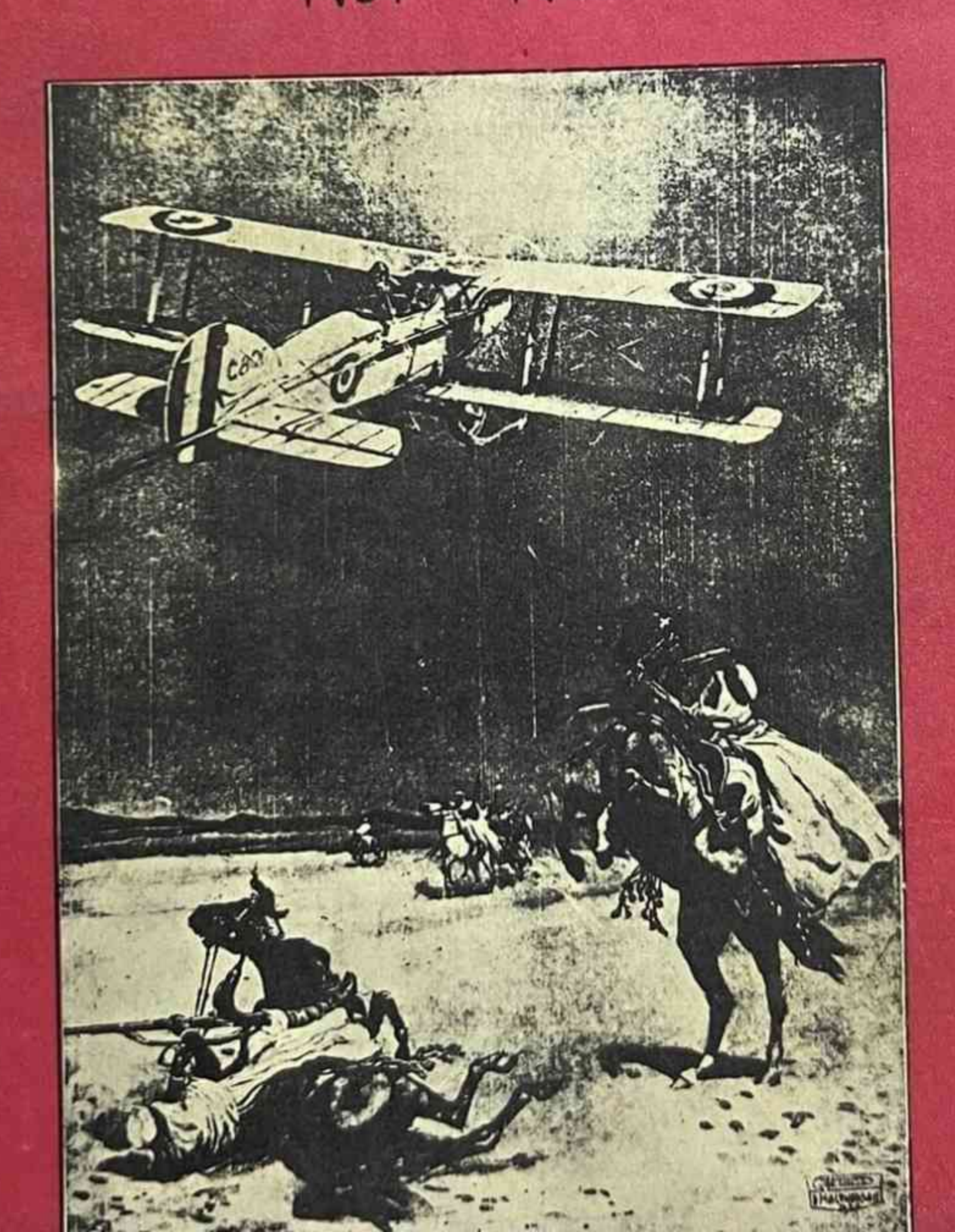
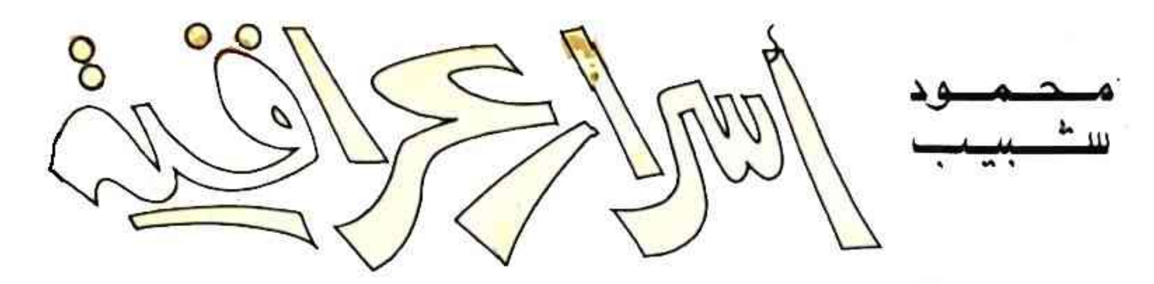
محمود شبيب

أسرار عراقية

في وثائق انكليزية وعربية والمانية
١٩١٨ - ١٩٤١



محمود شبيب



في وثائق انكليزية وعربية والمانية

١٩١٨ - ١٩٤١

مطبعة سلمى - بغداد - ١٣٩٧هـ

الـــــــى

شـــهداء امتنـــا العـــربية عبر كفـــاحها الدامي المرير

مـــن اجـــــل

حريتها ووحدتها وانتزاع مكـــانها اللائق تحت الشمس

جميع الصور والوثائق الواردة في هذا الكتاب تعود

الى جهود المؤلف الشخصية ولا علاقة لأي كان بها ·

صورة الغلاف

رسم تخطيطي لفنان انكليزي يظهر طائرة بريطانية تقصف ثوار العشرين .

مقدمـــــة

خلال سنوات ، نما عندي ولع شخصي شديد بتاريخ العراق الحديث ، وبالتحديد الفترة التي اعقبت سقوط بغداد لاول مرة بيد الانكليز في اذار ١٩١٧ واحتلالها ثانية من قبلهم اثر فشل ثورة مايس ١٩٤١ . وبمرور الزمن ، وبعد التتبع المتواصل لاحداث تلك الفترة الطويلة والعاصفة وملاحقة ما كتب او قيل عنها من جانب العراقيين والعرب والاجانب ، سواء اولئك الذين ساهموا في صنع الوقائع او الذين قيض لهم معاصرتها ومراقبتها ، تبلورت فكرة وضع كتاب يتناول تلك السنوات الاربع والعشرين باسلوب حديث يعتمد طرح الحقيقة بطريقة علمية تحليلية على ان يدعم كل ذلك باكثر ما يمكن الحصول عليه من صور ووثائق تتناول الاحداث ذاتها والاشخاص الذين مروا بها او احاطت بهم منفذين او مستهدفين . .

في غضون ذلك ، برزت امامي مجموعة من التساؤلات عن جوانب خفية للوقائع التأريخية . لقد ظل جانب عسكري عن ثورة العشرين يطرح نفسه بالحاح بعد انتصار عدد من الثورات في اقطار آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية : هل كان بمقدور الثوار العراقيين ان يحققوا نصرا حاسما على القوات الانكليزية ؟ باية طريقة .... واين ؟ كيف كان سيتحول مجرى التأريخ ؟

ما هي ظروف اختيار فيصل الاول لعرش العراق ؟ من اختاره بالذات ولماذا ؟ كيف كانت علاقته بالانكليز مرشحا وملكا ؟ ماذا فعل هؤلاء بمنافسيه ومن كان خصمه الاول ؟ كيف استطاع المندوب السامي فرض سياسة على العراق تختلف كلية عن جميع ما تظاهر به ؟ ما هي قصة الانقلابين اللذين دبرهما في بغداد وضد من ؟

في ٢٩–١٠–١٩٣٦ وقع في العراق اول انقلاب عسكري في تاريخ العرب الحديث قيض له ان يصبح علامة بارزة في مجمل تطورات الاحداث التي اعقبته اذ توالت الانقلابات العسكرية التي كان اخطرها ذلك الذي اتى بنوري السعيد الى رئاسة الوزارة في اواخر ١٩٣٨ . ورغم كل ما كتب عن انقلاب – بكر صدقي – فقد ظلت هناك حاجة لتناول ظروف الانقلاب من منطلقات جديدة والقاء الاضواء على شخصية قائده ، والجهات التي مهدت له وساهمت فيه وتلك التي ذهبت ضحايا له والاخرى التي اسقطته .

بعد انتهاء الانتداب البريطاني على العراق ، خاصة اثر وفاة فيصل الاول تداخلت العوامل الداخلية والخارجية بشكل عجيب في التطورات التي وصلت ذروتها بثورة مايس ١٩٤١ ولقد لعب الصراع الانكليزي — الالماني ثم الانكليزي — الالماني الايطالي على العراق دورا حاسما في تحديد سمة تلك السنوات حتى ان هذا الصراع اصبح المحور الاساس للسياسة العراقية وامتد الى ارجاء اخرى من الوطن العربي . ترى لمن كانت اليد العليا ؟ في لحظة ما بدا وكان العراق قد اخذ بالابتعاد عن المدار الانكليزي باتجاه الحياد ، على الاقل ، في المجزرة العالمية التي بدت نذرها في الافق عام ١٩٣٨ ، وبغتة قلب الانكليز ظهر المجن للالمان واخرجوهم من بلادنا خائبين . كيف تم ذلك ؟ ماهي اسرار الصراع واشخاصه ووثائقه الرسمية ؟ كيف تصرفت الاطراف المتصارعة ؟

ليلة ٣/٤ نيسان ١٩٣٩ قتل الملك غازي ونصب — عبد الاله — وصيا على العرش خلال ساعات قليلة من الحادث . وعلى الرغم من محاولة الاخير التقرب من الحركة القومية ، خاصة ضباط الجيش المعروفين باسم — العقداء الاربعة — الا ان الاخفاق كان نصيب تلك المحاولة لان الوصي جاء — او جيء به — لينفذ مخططا محددا في السياسة الانكليزية مع اقتراب اندلاع نار الحرب العالمية الثانية . ما هو المخطط ؟ من الذي قام بتسيير عبد الاله لاداء دوره في المخطط ؟ ما هي اسرار مقتل الملك ؟

ان هذا الكتاب يوفر الاجوبة على التساؤلات التي اشرت اليها وعلى اخرى فرضت نفسها من خلال سياق الامور . اما الجهد الشاق الذي بذلته حتى اكتمل العمل ، معلومات وصورا ووثائق ، فان الذي يجزيه ان يحالفني النجاح في خدمة هذا الشعب وفي سد جزء من فراغ في سرد تاريخ بلادنا وامتنا العربية وفي تقرير المطامح والاماني والتيارات والمطامع والدسائس التي رسمت ، من خلال تفاعلها ، صورة لمسيرة استغرقت زهاء ربع قرن .

انني ، في خاتمة المطاف ، مدين بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل لجميع السادة الافاضل الذين وفروا لي التشجيع والدعم وكل ما احتجت اليه ، دونما تردد على الاطلاق ، منذ ان كان الكتاب فكرة حتى تحول الى واقع . في الطليعة يأتي الاساتذة فؤاد عباس وصديق شنشل وسامي خونده وعماد عبد السلام وموظفو مكتبة جامعة بغداد المركزية ومكتبة المتحف العراقي ومئات من الاسماء الكريمة لاخواني واصدقائي وزملائي ومعارفي الذين تسابقوا في ابداء شتى انواع المساعدة والعون حتى ان كثيرا منهم تطوعوا ، تواضعا ، لكتابة ما امليه عليهم مما جعلني ازداد

اندفاعا في دراساتي وابحاثي فغمروني بلطفهم وطوقوا عنقي بدين لا يرد ،
لذا فان كل الذي ارجوه ان يكـون ما وفقت اليه محققـا لأمالهـم التي
علقوها عليّ او عليـه .

محمود شبيب

الفصل الأول

بركان في بلاد ما بين النهرين

في ساعة متأخرة من بعد ظهر الثلاثين من حزيران ١٩٢٠ ، انقض عشرة من الثوار المزودين بأسلحة شخصية بسيطة على مقر الحكومة في بلدة ــ الرميثة ــ الصغيرة جنوبي الديوانية ، وانتزعوا قائدهم ــ شعلان ابو الجون ــ من قلب ترسانة مدججة بأحدث الاسلحة ومحاطة من كل جانب بعشرات الحرس والعسس . بذلك اندلعت نار ثورة العشرين التي امتد لظاها ليشمل معظم ارجاء بلاد ما بين النهرين ويهز الارض كالبركان تحت اقدام المحتلين الانكليز ويحطم غطرسة ــ ولســون ــ (١) واعوانه من الحكام السياسيين(٢) الذين توهموا انهم يحكمون شعبا متخلفا يمكن لهم ان يسوسوا اموره بالخداع او السوط وربما بهما معا .

لقد كانت الثورة سلسلة من الملاحم البطولية يمكن لها ان تدخل في عداد الاساطير عند اجراء ابسط مقارنة بين الثــوار واعدائهم الانكليز . كانت الامبراطورية البريطانية قد خرجت توا منتصرة من اعظم صراع حربي شهدته البشرية حتى ذلك الحين . لقد استطاعت الحاق الهزيمــة بالقيصرية الالمانية ودول التحالف الاوربي الاوسط ومزقت الدولة العثمانية شر ممزق ، فاتخذ ممثلوها اماكنهم بعجرفة وخيلاء في مؤتمر فرساى قرب باريس عام ١٩١٩ ، يعيدون ، مع حلفائهم ، رسم خارطة العالم . ازالوا دولا من الوجود وخلقوا اخرى من العدم(٣) ، وفرضوا شروطهم علــى اعدائهم الخائبين .

في ظل هــذا الوضع ، من كــان يتصور ان ينهض في وجه هــذه الامبراطورية شعب صغير فقير ظل تحت السيطرة العثمانية قرابة خمسة

---

(١) نائب الحاكم الملكي العام في العراق وكان يرى الحاق بلاد الرافدين بمستعمرة الهند مما عجل بالثورة التي قضت على حياته السياسية .

(٢) امتاز هؤلاء بانهم اغرار وقحون سيئو السلوك في معاملتهم للناس مما كان سببا اخر من اسباب الثورة .

(٣) من الدول التي حطمت بهذا الشكل امبراطورية النمسا والمجر وبرزت دول اخرى مثل جيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا .

قرون بعد ان مزق الغزاة المغول دولته ومسحوا حضارته من على وجه الارض وابادوا عشرات ، بل مئــات ، الالوف من ابنــائه دون رحمة او شفقة ؟ من كان يظن ان يتصدى هذا الشــعب لتلك الدولة بســاستها ومندوبيها وجنرالاتها وجنودها المختالين ويثخنها بالجراح ؟ هذا ما وقــع فعلا في معــارك ضارية امتدت من الخضر والســماوة جنوبا حتى تلعفر شمالا وديالى شرقا والفلوجة غربا حتى ان مسؤولة انكليزية في شخص — المس بيل — السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني اذهلها الامر فصرخت قائلة بعد ان فقدت ثقتها بكل شيء : «اظن ان هنــاك المزيد من القوات القادمة من الهند غير انهم ، ما لم يرسلوا قيادة عليا جديدة ، فاني اعتقد ان جلب عشرين فرقة سيكون من قبيل العبث.»(١) !

نعم ، عشرون فرقة تضاف الى الجيوش الجرارة المتواجدة ليس في بغداد والمدن الكبرى فحسب ، بل حتى في اصغر ناحية نائية ، كانت ستقف مشلولة عاجزة امام تيار ثورة اسلحتها الرئيسية بنادق بدائية قديمة(٢) ، ومعدات بسيطة هي — الفالة(٣) — و — المكــوار(٤) — والخناجر ، وفي غياب تخطيط عســكري مركزي وقيــادة موحدة تضمن الحــاق هزيمة استراتيجية حاسمة بجيوش الاحتلال تؤدي الى قلب الموقف رأسا على عقب في العراق وما لذلك من تأثير مدو على مجمل ارجاء المنطقة وغربي القارة الاسيوية ، وتتمخض عن نتائج ايجابية غير تلك التي سارت اليها الاحوال فيما بعد بحيث ظلت السيطرة البريطانية قائمة ومستمرة ، علنا حينا ، وخفية حينا آخر بوجود «الحكم الاهلي» الذي خطط له — تشرشل — و — كوكس(٥) — و — لورنس — و — بيل — وفرضوه على العراقيين بعد ان كبلوه بالمعــاهدات الانتدابية الجائــرة ، وبذلك اجهضوا ثــورة العشرين وحققوا ، بالمناورات السياسية ، ما عجزوا عن انجازه في سوح القتــال .

---

(١) Gertrude Bell, p. 150.

(٢) هي البنادق المعروفة باسم — الكسرية — و — المالطية —

(٣) عصا طويلــة من الخشب تنتهي بآلة مدببة الاطــراف على شكل كف اليد اذا دخلت الجسم فمن الصعب اخراجها منه .

(٤) عصا متوسطة الطول من الخشب في رأسها كرة بيضوية من القار .

(٥) المندوب السامي في العراق من عام ١٩٢٠ حتى ١٩٢٣ .



السراي او مقر الحكومة في الرميثة الذي اقتحمه عشرة من ثوار العشرين في ٣٠ حزيران

ومع ذلك ، ما كان لثوار العشرين ان يدركوا انه كان بمقدورهم ، لولا الصدفة وخيانة البعض ، ان يلحقوا الهزيمة الاستراتيجية المتوخاة بالانكليز ويقتادوا اربعة جحافل الوية ، مع قائدها الجنرال كوننغهام وهيئة آركان حربه ، وهي جائعة عطشى حتى دون اطلاق رصاصة واحدة ومن ثم اكتساح المواقع المعادية الاخرى وما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة جدا في بغداد ذاتها وتوجيه ضربة قد تكون قاصمة للوجود الانكليزي في العراق . اين كان الموقع الذي يفترض ان تتم فيه ملحمة «ديان بيان فو»(١) العراق ؟

في اعقاب انتزاع — ابو الجون — من السجن ، بدات المناوشات بين الثوار والقوات الانكليزية والهندية المعسكرة في البلدة الى ان امكن

---

(١) موقعة شهيرة في الهند الصينية حسمت في ايار ١٩٥٤ بانتصار الثوار الفيتناميين على القوات الفرنسية مما اسفر عن اسر حوالي احد عشر الف جندي فرنسي ومعهم قائدهم وهيئة اركان حربه وادت الى انتهاء الوجود الفرنسي في فيتنام وباقي ارجاء الهند الصينية وعقد اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ .

محاصرتها بعد ان لحقت بها خسائر فادحة ، ولم تفلح محاولات قيادة الديوانيـة لانقاذ الحامية رغم استعانتها بالقـوات الموجودة في منطقـة السماوة جنوبي الرميثة حيث اصبحت الوحدات القادمة من ذلك الموقع والتي افلح من تبقى منها على قيد الحياة بالوصول في عداد المحاصرين اضافة الى فوج المشاة التاسع والتسعين بقيادة الكابتن ـ براغ ـ الذي ارسل من الديوانية في ٣ تموز وذاق الويل على ايدي الثوار[١] . وفي ٦ تموز توجهت قوة كبيرة من الديوانية ايضا بقيادة المقدم ـ ماكفين ـ الا ان هذه تقهقرت على اعقابها بعد ان فقدت ٤٨ قتيلا واصيب ١٦٧ من افرادها بجراح[٢] ، ولم يتم انقاذ المحاصرين في الرميثة الا بعد ارسـال وحدات كبيرة بقيادة الجنرال ـ كوننغهـام ـ آمر لواء المشـاة الرابع والثلاثين في الفرقة السابعة عشرة التي اتخذت من الديوانية مقرا لقيادتها . لقـد قطعت قوة الانقاذ المسافة التي لاتتجاوز ستين كيلومترا في اكثر من عشرة ايام خاضت خلالها موقعة ـ العـارضيات ـ التي اوجعت الانكليـز في الصميم بعد ان كان الثوار قد لجأوا الى اسلوب حرب الخنادق استعدادا لاستقبال الغزاة قدوما وهروبا مما جعل القائد العام للقوات البريطانية في العراق يتصور وجود ضباط عرب كانوا سابقا في جيش سلطان آل عثمان بين قادة الثـوار[٣] .

في ٢٥ تموز تجمعت بقايا رتل ـ كوننغهام ـ في الديوانية وانضمت الى الوحدات الاخرى التي اصبحت في حالة دفاع عن النفس بعد ان قطع الثوار سكة الحديد المؤدية الى الحلة شمالا في عدة نقاط . وسط هـذا المأزق الذي وجد الانكليز انفسهم فيه في منطقة الديوانية كانت هناك دراما اخرى تتطور غربي الحلة وفي المدينة ذاتها مما اضاف اعباء ثقيلة جديدة على عاتق القيادة المرهقة الحائرة في بغداد . لقد كانت تلك الدراما نذيرا

---

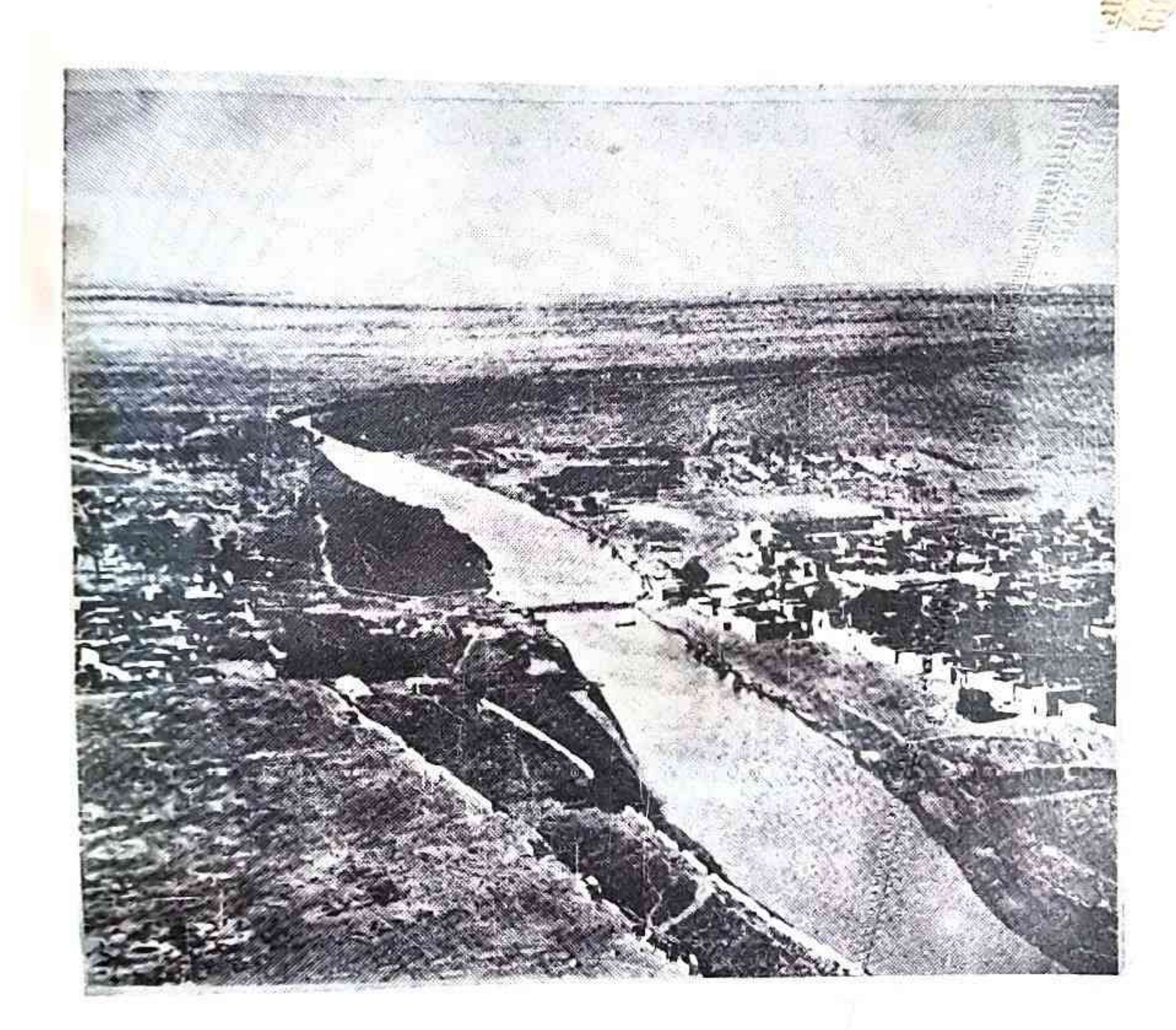
(١) Haldane, The Insurrection in Mesopotamia, p. 75.

(٢) نفس المصدر السابق ص : ٧٨ .

(٣) Haldane, The Insurrection in Mesopotamia, p. 85.

ويقول الجنرال هالدن : «وعندما اعود بذاكرتي الى الوراء بعد عدة شهور الى الحوادث التي سردتها واستعرض الوضع في جو اكثر هدوءا ، فانني ازداد اقتناعا باننا لو استغنينا ولو عن وحدة واحدة في عملية انقاذ الرميثة ، فان ذلك سيؤدي الى الفشل بما له من عواقب في غاية الخطورة» . ص : ٨٩ . ويقول عن نفس الموضوع ايضا : «وفي هذا الوقت صار واضحا ان العملية التي على وشك التنفيذ ذات طبيعة خطرة للغاية وان الخطورة ستظل مستمرة حتى في حالة النجاح وهو الامر غير المؤكد» . ص : ٨٢ .

بان الغزاة اصبحوا معرضين الى نكبة عسكرية ساحقة لاتقل رهبة عن المصاب الذي حل بالجنرال ــ طاوزند ــ في الكوت[1] .



بلدة الديوانية ومعسكر الجيش الانكليزي (الى اليسار) اثناء ثورة العشرين

---

(1) لم تؤد معركة ــ سلمان باك ــ التي وقعت بين الانكليز والاتراك على مقربة من بغداد عام ١٩١٥ الى نتيجة حاسمة بالنسبة لاى من الطرفين وكان الجنرال ــ طاوزند ــ قائد القوات البريطانية يرى ان خطوط مواصلاته طالت اكثر مما يجب كما انه اعتقد ان قواته قد لاتتمكن من صد اي هجوم تركي آخر وانها عاجزة عن حسم الامر باحتلال بغداد لذا آثر الانسحاب الى الكوت لحماية مثلث الكوت ــ الناصرية ــ البصرة فلاحقه الاتراك بقيادة خليل باشا ، آخر وال عثماني على بغداد ، وحاصروه في الكوت حتى اجبروه على الاستسلام في نيسان ١٩١٦ ومعه اكثر من احد عشر الف ضابط وجندي بريطاني وهندي . وقد اعتبرت الكارثة اشنع هزيمة عسكرية انكليزية حتى ذلك الحين .

ونترك للطبيب الانكليزي ـــ سندرسن(١) ـــ مهمة سرد وقائعها :
«في ٢٠ تموز استولى رجال قبيلة ـــ بني حسن ـــ على بلدة الكفل الواقعة على فرع الهندية من نهر الفـــرات ، وفي نفس الوقت وقعت احداث عنف موجهة ضد الضباط السياسيين في المواقع الريفية الخارجية بارجاء عديدة من البلاد . ويبدو ان سكان الحلة خرجوا باسرهم للتفرج على رحيل طابور تشكل لمقاتلة قوة من المتمردين في موقـــع لايبعد اكثر من عشرين ميلا . كانت القوة المقاتلة تتالف من ثلاث سرايا من كتيبة ـــ مانجستر ـــ الثالثة وسرية من الطلائع السيخ رقم ٣٢ ، وفصيلين من خيالة السند رقم ٣٥ وبطارية من مدفعية الميدان . كان الطابور طويلا نظرا لوجود العديد من العجلات التي تجرها الثيران ، وقد ساد ظن بان القـــوة اكبر مما ينبغي لقمع افراد قبليين سيئي التسليح وقليلي العدد كما افادت بذلك التقارير .
«ان مصير القوة التي اطلق عليها اســـم ـــ رتل مانجســـتر ـــ قد وصف بشكل واضح للغاية من جانب اخرين بما فيهم السير آرنولد ولسون في كتابه ـــ بلاد ما بين النهرين ١٩١٧ ـــ ١٩٢٠ : تصادم ولاءات ـــ والسير آلمر هالدن في مذكراته الموسومة ـــ العصيان في بـــلاد ما بين النهـــرين ١٩٢٠ ـــ . اما اشارتي الى المأساة ذاتها فانها ستكون ، بناء على ذلك ، موجزة وقصيرة وهي اعادة للرواية التي سمعتها من آوتلو(٢) باعتباره ضابطا سياسيا للرتل . وبناء على قوله فان الجنرال ـــ ليزلي(٣) ـــ الذي كان يمارس الاشراف على جميع العمليات في منطقة الفرات الاوسط من مقر قيادته في الديوانية على مسافة حوالي خمسين ميلا قد اعطى الاوامر للرتل بان يعسكر بصورة موقتة على بعد قرابة ستة اميال ـــ الحلة ـــ بانتظار المزيد من الاوامر وقد تم هذا فعلا . ولكن عندما اشرقت شمس اليوم التالي شعر الضابط الذي يقود الرتل المجهز باسلحة ثقيلة والمتعرض لحرارة الشمس الشديدة والمزود بكمية محدودة من الماء(٤) ان من اللازم الاندفاع الى امام . نفذ الزحف دون انتظار موافقة الجنرال ـــ ليزلي ـــ

(١) هو ـــ سندرسن باشـــا ـــ الذي كان يعمل اثناء الثورة جراحا لقـــوات الاحتلال في ـــ الحلة ـــ ثم انتقل الى بغداد وعمل في المستشفى الملكي المعروف باسم ـــ المجيدية ـــ اصبح فيما بعد عميدا للكلية الطبية واستاذا فيها وكان ايضا طبيبا للعائلة المالكة حيث لعب اخطـــر الادوار في الحياة الســـياسية العـــراقية خاصة قبل ثورة مايس ١٩٤١ وخلالها . انتهت مهمته عام ١٩٤٦ ونشر مذكراته عام ١٩٧٤ .

(٢) مساعد الحاكم السياسي في ـــ الحلة .

(٣) قائد الفرقة السابعة عشرة .

(٤) هذه مبالغة دون شك فهل ان القوة متوجهة الى نزهة ؟ يبدو ان واضع المذكرات كان يرى تزويد افرادها بمظلات واقية من الشمس !

وبعذ ان قطع رتل ــ مانجستر ــ تسعة اميال لم يبق للوصول الى الكفل سوى خمسة اميال ، ولم تشاهد اية قوات من الثوار عند الوصول لذا فقد جرى ترتيب القوة دون التفكير بامكانية حدوث هجوم ليلي على الرغم من احتجاج ــ آوتلــو ــ على ذلك . ويبدو ان الاجراءات الوقائية التي اتخذت كانت روتينية جامدة لذا هوجم الرتل في ســاعة متأخرة من بعد الظهر[١] . وما ان حل المساء حتى كانت القوة قد طوقت تماما . اعقبت ذلك ليلة ظلماء دون قمر فاندفعت اسراب من رجال القبائل الثائرة على المعسكر من جميع الاتجاهات وهي مزودة بالبنادق والعصي والســكاكين وارتج الكون بصرخات الحرب . لم يكن هذا الانقضاض متوقعا فســاد الهرج والمرج بينما اخذ الجنود ، المتعبون بعد مسيرتهم النهارية ، بالقتال من اجل حياتهم في اشتباكات بالايدي . ومما زاد من الفوضى والاضطراب ان الخيول والبغال قد اصيبت بحالة من الهياج فزادت من الضجة الهائلة نتيجة لصرخات الالم والرعب التي اطلقتها في الفضاء[٢] !

كان الاشــتباك الاول قصيرا ودمويا اســفر عن خســارة فادحة للطرفين غير ان القوات التي استنزفت بشــكل خطير تعرضت خــلال التقهقر الليلي الى هجمات من جانب الخيالة حتى مشارف مدينة الحلــة بالذات ، لقد قتل ١٨٠ ضابطا وجنديا بريطانيا وهنديا وجرح ووقع ١٦٠ غيرهــم اسرى[٣] . ولقــد كان من نتيجــة المبــاغتة ان مدافــع رتل ــ مانجستر ــ لم تعد ذات نفع[٤]» .

---

(١) موقع المعركة هو مقاطعة ــ الرستمية ــ الزراعية الكبيرة الواقعة بين الحلة والكفل اذ تبعد ١٨ كيلومترا عن الاولى و ١٢ عن الثانية ، وهي جزء من منطقة الرارنجيــة وتعرف المعركة بهذا الاسم .

(٢) هذا اعتراف صريح بمدى شجاعة وبســالة ثوار العشرين فقد اثبتوا بطلان تقــارير الاستخبارات الانكليزية عن قوتهم وتسلحهم التي اشار اليها ــ سندرسن ــ كمــا حققوا مفاجاة تكتيكية لقوات تفوقهم عددا وعدة وطبقوا خطة حربية متكاملة سواء من حيث التطويق او الهجمات النهارية والليلية الانتحارية بحيث ان الاشتباك من قــرب بالايدي والسلاح الابيض قد جعل مدفعية الرتل عديمة الجدوى تماما ، ولا تقلل محاولة ــ آوتلو ــ التباكي على حال جنود الاحتلال من هذه الحقائق شيئا .

(٣) وقعت المعركة ليلة ٢٥/٢٤ تموز . والارقــام التي اوردها ــ ســندرسن ــ تدحض ما زعمه ــ هالدن ــ من ان الرتل خسر ٢٠ قتيلا . وبهذه المنــاسبة نذكر ان الثوار استولوا في موقعة ــ الرارنجية ــ هــذه على مدفع اســتعملوه فيما بعد في ضرب الباخرة الحربية ــ فاير فلاي ــ واغراقها في شط الكوفة .

(٤) Sinderson Pasha, Sir Harry, Ten Thousand & One Nights, pp. 50-51.

في اعقاب هزيمة رتل ــ مانجستر ــ الشنعاء[1] برزت على المسرح عدة امـــور كانت بأجمعها في مصلحـــة الثـــورة . فقد كانت القـــوات البريطانية في الديوانية معزولة ، لم يعد امامها سوى احد امرين ، امـــا البقاء في موقعها والتعرض الى الحصار التـــام والهجمـــات المتوالية او التقهقر شمالا مع كل ما ينطوي عليه ذلك من اخطار في الطريق الذي يحف به الثوار من كل صوب . وفي هذه الاثنـــاء اصبحت ــ الحلـــة ــ تحت الحصار ففي ٢٧ تموز تم تحرير ــ طويريج ــ شمال غربي المدينة ، وفي اليوم التالي قطع اتصال الحلة مع بغداد بالســكة الحديد نهائيا . هنـــا اصبح المجال فسيحا امام الثوار لتوجيه الضربة القاصمة للانكليز في احد المواضع التاليـــة :

اولا : الانقضاض على الحلة بعد استثمار عنصر الفوز الذي حققته ملحمة ــ الرارنجية ــ واستغلال عامل المباغتة خاصة وان المحتلين لم يكونوا قد استكملوا الاستعدادات الدفاعية عن البلدة ، فاذا تم تحريرها تقرر مصير الوحدات المدافعة عنها وقوات الديوانية للابـــد .

ثانيا : مهاجمة القوات المشار اليها وقهرها اما داخل الديوانية او اثناء تقهقرها شـــمالا وبذلك تتحقق الهزيمة الاســـتراتيجية المطلوبة ومن ثم يجري التحول الى الحلة فبغداد .

ثالثا : وسط هذا كله كان هناك موقع يعتمد عليـــه مصير قـــوات الديوانية ، وبالتالي حامية الحلة ، انتبه له قسم من الثوار غير ان قيادة الثورة في المنطقة لم تدرك اهميته الاستراتيجية البالغة . على بعد حوالي ٢٥ كيلومترا جنوبي الحلة يوجد جسر يعرف باسم ــ الجربوعية ــ مشيد من الخشـــب ظل شريان الحياة الوحيد للقوات الانكليزية اذ تمر عليه السكة الحديد فلو ان الثوار استولوا عليه او احرقوه ، وهذا ما كان ممكنا ، لما اصبح بوسع المحتلين اصلاحه الا بعد عدة شهور

---

(١) حاول ــ هالدن ــ في ص : ١٠٢ من مذكراته التنصل من مسؤولية الكارثة بانتقاده للعملية ، غير ان ــ ولسون ــ يقول : «ان ارسال هذا الرتل ، بنـــاء على توصية الضابط الآمر في الحلة ، قد صدر بأمر من الجنرال ليزلي بعد اتصاله تلفونيا بمقـــر القيادة العامة في بغداد ، بحضور احد ضباط هيئة الاركان ، ولم يكتف الجنرال هالدن باقرار ارسال الرتل بل حدد النقطة التي يجب ان يذهب اليها بالذات . وهذه الحقيقة التي امتلك تسجيلا وثائقيا لها (بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٢٠) يبدو انها غابت عن ذاكرته . انظـــر : Loyalties, Vol. 2, p. 280.

باعتراف ــ هالدن[1] ــ حتى على افتراض احتفاظهم بالحلة ، ولأدى ذلك الى استسلام قوات الديوانية دون اطلاق رصاصة واحدة ، ذلك ان القائد العام يكشف النقاب في مذكراته عن سر خطير هو ان تلك القوات كانت مزودة بأرزاق تكفي لمدة ستة ايام فقط[2] ، فكيف يمكن للقوات المتقهقرة ان تظل على قيد الحياة كل هذه المدة ؟ انها كانت ستستسلم وهي جائعة عطشى !

كان تحرير الحلة بأيدي الثوار هو الامر الاكثر احتمالا يليه الاستيلاء على جسر ــ الجربوعية ــ او اضرام النار فيه ثم قهر قوات الديوانية وهذا ما حاوله الثوار فعلا وكادوا ان يفلحوا فيه من خلال الفوضى التي سادت صفوف الاعداء والتي انذرت بالضياع الشامل . هنا تتضح بجلاء اهمية التخطيط العسكري المركزي والقيادة الموحدة المدركة لابعاد المعركة ونقاط الضعف عند الخصم . قبل سرد العمليات التي قام بها الثوار ، نسلط الضوء على ردود فعل القيادة الانكليزية في تلك الايام الرهيبة . يقول ــ هالدن ــ : «كان الاحد ، الخامس والعشرون من تموز ١٩٢٠ ، يوما لاينسى بسهولة . خرجت مبكرا وعند عودتي حوالي الساعة الثامنة صباحا قدم البريغادير ــ جنرال ستيوارت[3] ــ ، الذي يقطن بجوار داري ، لزيارتي . ابرز لي برقية فحواها ان مفرزة كتيبة مانجستر وقوات اخرى قد اشتبكت في معركة وابيدت . بعد ذلك بوقت قصير جاءت الانباء بأن ما تبقى منها قد وصل الحلة ، حيث ساد الاعتقاد بأن هجوما على وشك الوقوع[4] . لقد كان واضحا ان الحادث في طريق الكفل سيكون له تأثير لايستهان به على الموقف في كل مكان . ونظرا الى ان البرقية التي تعلن عن الكارثة لم تصل من الحلة بالشفرة لسوء الحظ ، فان الاشاعات المبالغ فيها بشكل مرعب ، والتي كان من المستحيل دحضها ، سرعان ما انتشرت في طول بغداد وعرضها . وصلت الانباء بعد ذلك ان جميع القبائل

---

(١) Haldane, Insurrection in Mesopotamia, p. 126.

(٢) نفس المصدر ص : ١٣٨ .

(٣) الضابط الاقدم في هيئة اركان القيادة العامة .

(٤) برهنت الاحداث ، فيما بعد ، على ان يوم ٢٥ تموز كان افضل موعد ، من الناحية العسكرية ، لاقتحام ــ الحلة ــ وذلك باستغلال التخبط الذي وجد الانكليز انفسهم فيه بعد ان تحولوا ، بغتة ، من موقف الهجوم باتجاه ــ الكوفة ــ الى التقهقر المرعب بحيث لم تكن هناك اية استعدادات دفاعية عن المدينة حتى ان المسؤولين العسكريين والسياسيين فيها كانوا لايدرون هل يدافعون عنها او ينسحبون منها تاركين قوات الديوانية للاسر المؤكد على ايدي الثوار . (سندرسن ص : ٥٢) .



موقع جسر الجربوعية المؤشر (x) بين الديوانية والحلة .

بجوار الحلة قد انتفضت اضافة الى تلك التي سيؤدي عداؤها لنـــا الى زيادة المخاطر بالنسبة لخط السكة الحديد الى الديوانية .

«كنت قد قررت بالفعل سحب القوات من الموقع الاخير ، نظرا الى وصول تقرير يفيد بأن شيوخ الرميثة ، الذين ابدوا دلائل على الطاعة ، قد اصبحوا تحت تأثير قبائل السماوة التي ثارت في ١٤ تموز . وعلى هذا فقد اصبح واضحا ان الاستمرار في الاحتفاظ بالديوانية امر غير ضروري وغير مرغوب فيه ، ففي ذلك الموقع ، كما وضحت ، تجمعت عمليا جميع القوات المتوفرة للعمليات الفعالة كما ان الحاجة للتحشد في الحلة ، على بعد خمسة وخمسين ميلا الى الشمال ، بدون اضاعة لحظة واحدة ، قد اصبحت اقوى من اى وقت مضى .

«اصدرت التعليمات الى البريغادير ـــ جنرال ليزلي ، الذي كـــان اقترح القدوم لمقابلتي في بغداد حول العملية المقترحة باتجاه الكوفة ، بان يتوجه في الحال الى الحلة ويقوم بتنظيم الدفاع عن ذلك المكان . وفي ذات الوقت اكدت ثانية على الاوامر المتعلقة بالتحشد السريع هناك لجميـــع القوات من الجنوب . واصدرت التعليمات بأن يكون جسر الجربوعية ، على فرع الحلة من الفـــرات ، وهو موقع له اهمية حيوية على الســـكة الحديد ، في مأمن بشكل خاص(١)» .

غادر ـــ ليزلي ـــ الديوانية على راس بعض وحدات فرقته بالقطار في ٢٦ تموز . وفي هذه الاثناء صار هم القائد العام مركزا على نقطتين : الاولى احتمال سقوط الحلة في اية لحظة وفي ذلك نهاية القوات التي ظلت في الديوانية وعهد بأمر قيادتها الى ـــ كوننغهـــام ـــ والثانية قطع جسر ـــ الجربوعية ـــ وما سيؤدي اليه ذلك من استسلام القوات المذكـــورة لذا امر بالتقهقر شمالا ، وهي عملية قرر الجنرال اهميتها بقوله : «ونظرا الى انه بعد القتال الذي وقع بين الحلـــة والكفل ، بدا غير محتمل انني سأكون في وضع استطيع معه ، لعدة اسابيع ، ان احرك معه اية قوات الى الديوانية او ابعد منها(٢) ، فقد اصدرت اوامري بأخلاء المكان(٣) » . ويقول في مكان اخر : «وبينما كانت عملية تحشيد القوات في الحلة سائرة على قدم وساق ، كانت هناك عملية اخرى يتوقف على نجاحها استمرار وجودنا في بلاد ما بين النهرين ومعها مركزنا في شمال غربي بلاد فارس . ان ضرورة تجنب التـــاخير قد نقلت عن طـــريق الاتصالات الخـــاصة ،

---

(١) Haldane ...... etc. pp. 104 — 5.

(٢) خوفا من سقوط الحلة بالتاكيد .

(٣) Haldane ... etc. pp. 124.

وشفويا ، وببرقيات متعددة ، الى قائد الفرقة السابعة عشرة . لقد كنت عمليـــا ، على استــعداد للتضحية بكــل شيء في الديوانية ، باســتثناء التجهيزات التي ستكون ضرورية للقوة خلال مسيرتها الى الحلة والذخيرة التي لايمكن تركها في المؤخرة . لقد كان قلقي اتجنب اقل تأخير طبيعيا ، وهذا لا يعود الى ضرورة التحشد في الحلة فحسب ، بل وللخطر الــذي قد تتعرض له القوات نظرا للميل الذي ابداه الثوار في كل مكــان لتدمير السكك الحديد(١) » .

هنا اصبح مفتاح الموقف معلقا على ــ الحلة ــ و ــ الجربوعية ــ ، ان تسقط الاولى بأيدي الثوار او يستولي هؤلاء على الجسر ويضرمون النار فيه وربما يتم انجاز العمليتين في آن واحد ، فتكون «ديان بيان فو» العراق ، او ان معجزة ما ستقع لصالح الانكليز فيحافظون على الموقعين ويبقى لديهم الامل بانقاذ جيوشهم المنهزمة من الديوانية ، ويمكنهم بالتالي استعادة انفاسهم قليلا قبل التفكير في الخطوة التالية للتوصل الى طريقة للخروج من المأزق . تقول ــ المس بيل ــ في رسالة لها بتاريخ ٢ آب : «ان عالمي لم يصبح اكثر تعقلا منذ رسالتي الاخيرة (٢٦ تموز) اننا نراقب بلهفة العودة البطيئة لرتل الرميثة (قوات كوننغهــام) الى الحلة . مــن المفروض انه ســيصل الى هنــاك غــدا . وعنــدما يفلح في ذلك فانني سأتنفس بحرية اكثر(٢) . وكانت قبل ذلك قد ابدت شكوكها حتى بامكانية صد الثوار عن الحلة بقولها في ٢٦ تموز : «لاادري ان كنا قادرين علــى الاحتفاظ بالحلة ام لا(٣) » .

كيف كان الوضع داخل المدينة ؟ يقول ــ سندرسن ــ في مذكراته ان سمع قبل الثانية صباحا بقليل من اليوم التالي لموقعة ــ الرارنجية ــ طرقا على مقرعة الباب النحاسية الضخمة بلغ من الشدة انه دفعه الى الاسراع الى الطابق الاسفل ، وبعد ان حدق من فتحة خاصة رأى رجلا متلفعا برداء عسكري وبجانبه حصانه وقد غطيا بالتراب . وما ان فتح الباب حتى وجد نفسه وجها لوجه مع ــ آوتلو ــ . وعندما اراد هــذا الكلام لم يستطع صاحب المذكــرات سماع صوته الخافت جــراء جفاف حنجرته ، ويضيف ان ــ آوتلو ــ اقترب منه واخبره عن كارثة الليلــة السابقة والتقهقر الذي اعقب ذلك قائلا : «ولــم اكن اعرف عدوى مــن صديقي عند عودتنا هاربين» . بعد ذلك توجها الى دار الميجر ــ بولي ــ

---

(١) نفس المصدر ص : ١٢٨ .

(٢) Gertrude Bell, p. 158.

(٣) نفس المصدر ص : ١٥٢ .

الحاكم السياسي حيث كان الاخير منهمكا في مناقشــة حامية مع الضباط السياسيين والعسكريين الذين تم استدعاؤهم على عجل . وقد كان امر محاصرة ــ الحلة ــ من جانب الثوار هو الامر الاكثر احتمالا خاصة وان التقارير اشارت الى توقع قطع السكة الحديد التي تربط المدينة ببغــداد في اية لحظــة . وقد تركــزت المناقشــات حول ما اذا كان المجتمعــون سيدافعون عن الحلة او يتراجعون عبر النهر الى الجانب الشرقي حيث يتم تحصين محطة القطار والمباني الملحقة بها وصد الهجمات الى ان تصل قوة انقــاذ .

بعد انتهاء المناقشات غادر ــ سندرسن ــ دار الحــاكم السياسي فالتقى في طريقه بالميجر بويل قائد قوات الليفي[1] الثانية لمنطقة الفرات التي تتخذ من الحلة قاعــدة لها . كانت قيادة ــ بويــل ــ مستقلة عن سيطرة الجيش وقد اصر هذا على البقاء مع قواته اذا تقرر الانسحاب من المدينة ، ويبدو ان ذلك كان له الاثر الحاسم في القرار الذي اتخذ بالبقاء في ــ الحلة[2] ــ غير ان مخاوف الانكليز من انتفاضة السكان وانضمامهم للثوار كانت شديدة لذا لجأوا الى الارهــاب فتم اعلان الاحكــام العرفية وعرضت على الجدران ملصقات تحذر من مغبة امتلاك الاسلحة النارية وذلك تحت طائلة الاعدام ، ومع هذا يقول ــ سندرسن ــ : «وعلى اية حال ، فان السراي ، وهو مقر السلطة المدنية ، سرعان ما اصبح هدفا محببا للقنــاصة لذا صار من الضروري سد النوافذ بالاكيــاس المملوءة بالرمل حتى يمكن صد الاطلاقــات الكثيرة من فوق سقوف المنــازل عبر النهــر[3] » .

وبصدد الارهاب الذي مارسه المحتلون في الحلة قال ــ سندرسن ــ انه استدعي بعد يومين او ثلاثة من الاجتماع الذى عقد في دار الحاكــم السياسي في ٢٥ تموز اســتدعي على عجل الى مقر قيــادة ــ الليفي ــ ليفحص احد الجنود الخيالة ــ السواري ــ الذى قيل له انه اصيب بمرض مباغت اثناء ارتدائه ملابسه العسكرية فوجد ان الامر كان خلاف ذلك اذ

---

(١) ذكر ــ سندرسن ــ ان القوة المعروفة باسم ــ الليفي ــ ومهمتها الاساسية قوة درك قد بدات بتجنيد اربعين من افراد القبائل عــام ١٩١٥ من جانب الميجــر ــ ايدى ــ الضابط في الجيش الهندي العــامل في العــراق آنذاك وذلك من بين عشــائر منطقة الناصرية ، وعرفت باسم ــ فرسان المنتفك ــ بعد ان اطلق عليها اسم ــ الشبانة ــ في البدايــة .

(٢) يقول ــ سندرسن ــ في ص : ٥٢ بانه كان يعارض البقاء في الحلة وانه كانت لديــه هواجس خطيرة حول امكانية نجاح اقتراح ــ بويل ــ باستمرار المقاومه .

(٣) Sinderson, Sir Harry ... etc. p. 52.

ان الجندي لفظ انفاسه بفعل اطلاقة قناص اخترقت جمجمته خلال احدى عينيه . قرر ـ بويل ـ الانتقام انذارا للثوار وتقـوية للروح المعنويـة لقواته(١) . اصطحب معه قوة من الخيالة الى مكان قريب من ـ الحلة ـ حيث جلب معه اربعة من القرويين بزعم اطلاقهم النار على احد مرافقيه دون ان يصب بأذى . جرى استعراض الاربعة في شوارع البلدة الى مقر قيادة ـ الليفي ـ حيث حوكموا امام مجلس عرفي ونفذ حكم الاعدام فيهم في الحال . ومع ذلك ظل السراي نفسه مهددا بالاجتياح من قبل الثوار بعد ان اصبح عرضة لاطلاق النـار المتواصل مما اسـتدعى وضع سـيارة مدرعة امام المدخل لحمايته ليلا(٢) .

في الساعة السادسة والنصف من صباح ٣٠ تموز بدأ تتقهقر قوات ـ كوننغهام ـ من الديوانية ، وكلما تقدمت القوة شمالا ازدادت المصاعب يوميا ، وفي الاول من آب كانت المسافة التي تم قطعها خمسة اميال فقط ، وفي غضون هذا الانسحاب اليائس للقوات البريطانية ، كان الثوار قـد اكملوا استعداداتهم للهجوم على الحلـة(٣) ، وقد وضعت الخطـة على اساس زحف الطوابير التالية في آن واحد بعد انجاز الهجمات الاستطلاعية ليلتي ٢٧ و ٢٨ تموز :

١ ـ ينقض الطابور الاول من الجهـة الغربية فيخترق الطـريق المؤدية الى الجسر في الجزء الشمالي من البلدة .

٢ ـ ويهاجم الطابور الثاني من الجنوب الغربي اى في الجهة التي يطلق عليها الان اسم ـ باب النجف ـ .

٣ ـ ويزحف الطابور الثالث من الطريق المعروف باسم ـ طريق النبي ايوب ـ والواقع جنوبي الحلة .

وفي ذات الوقت تم الاتفـاق على شـن هجـوم مباغت من الشرق لمشاغلة الانكليز قبل تنفيذ العمليات الاوسع نطاقا . من المؤكد ان تلـك

---

(١) بلـغ من رعب الانكليز انهم اصدروا أمـرا يقضي بمنع الصبية من اللعب بالطائرات الورقية الملونة لانهم تصوروا انها تستخدم في اجراء اتصالات رمزية مع الثوار خاصة يوم كارثة رتل ـ مانجستر ـ .

(٢) صادر ـ بويل ـ بنادق الابرياء الاربعة هؤلاء وارسلها الى لندن ربما لاطلاع وزارة الحربية البريطانية وهيئة الاركـان على نوعية السـلاح الذى كاد ثوار العشرين ان يلحقوا به الهزيمة بقوات الامبراطورية المختالة .

(٣) كان ـ هالدن ـ قد وجه برقية ليلة ٢٧ تموز الى ـ كوننغهام ـ قال فيها : «ان التاخير قد اربك الموقف . تحرك في الحال باقصى سرعة مع المحافظة على النظام» . ص : ١٣٠ وكرر الرسالة الى قائد الفرقة ـ ليزلي ـ الذي كان معرضا للاسر بدوره في ـ الحلـة ـ .

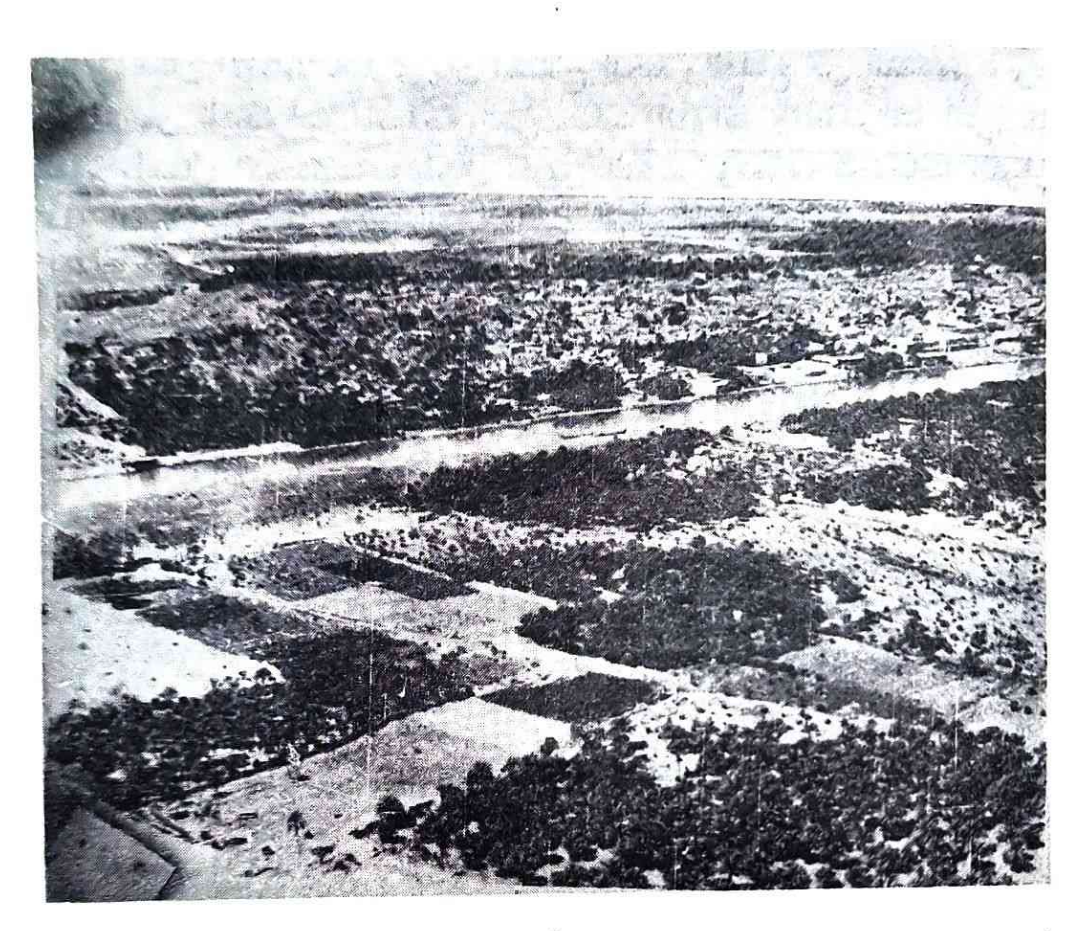
كانت خطة بارعة اذ ان المحتلين لم يكونوا يتوقعون ان يأتيهم احد من الجانب الشرقي للحلة بعد ان ضمنوا ولاء اثنين من كبار شيوخ العشائر . جرى تحديد ليلة الاحد ٣١ تموز ــ ١ آب موعدا للعمل ، وهنا حدث ما لم يكن في الحساب . فعن طريق الخيانة استطاع الانكليز حماية ظهورهم من الشرق عندما رفض الشيخان المذكوران باصرار الحاح الثوار على وجوب الالتحاق برفاقهم وتنفيذ ما تم الاتفاق عليه ، وعن طريق الصدفة المحضة استطاع المحتلون النجاة بجلدهم .

نفذ الهجوم ، غير ان القوتين الثانية والثالثة سلكتا طريقا طويلا فتأخرتا عن اقتحام المدينة بينما شنت الاولى هجومها في الموعد المقرر تلك الليلة ، فتصدت لها حامية الجسر ووجدت القوة نفسها تحارب في جبهة واحدة ، ومع ذلك اشتد عزمها رغم تكبدها خسائر فادحة في الارواح فاستطاعت التوغل في شطر من البلدة لكنها اضطرت الى الانسحاب لكثرة قتلاها الذين لم تتمكن من سحبهم من ميدان المعركة .

اما القوتان الثانية والثالثة ، فقد شنتا هجومهما عند الفجر ، ورغم اكتشافهما حصيلة الخيانة في الجانب الشرقي للحلة الا ان المهاجمين توغلوا في البلدة واجبروا قوات الاحتلال الى الفرار باقرار ــ هالدين ــ وتقدم المهاجمون حتى وصلوا السراى الذى كاد ان يسقط بايديهم ، ولما كانت الحامية قد استطاعت صد الهجوم الذى وقع في الناحية الغربية فانها صارت قادرة على شن هجوم مضاد مشترك مع الوحدات التي كانت قد وصلت قبل ذلك من الديوانية بأمرة الجنرال ــ ليزلي ــ فأجبرت الثوار على ترك المدينة . ويقول القائد العام في مذكراته : «وخلال الهجوم الذي يحتمل انه دبر بالاتفاق مع اهالي البلدة فان الثوار الذين امكن ردهم من الجانب الغربي للمواقع الدفاعية ، على الجانب الايمن لفرع الحلة من نهر الفرات ، شقوا طريقهم حوالي الساعة الرابعة صباحا الى الطرف الجنوبي للبلدة بين ربايا فوج ــ الراجبوت ــ الثامن وفوج الليفي . أزيح الاخير عن مواقعه واضطر الى الانسحاب . استمر القتال الشديد فترة من الزمن داخل البلدة الى ان استطاع قسم من فوج الراجبوت الثامن ، القدوم لتوفير النجدة حيث تم شن هجوم مضاد[1]» .

---

(1) Haldane, ... etc., p. 127.



الحلـة في صورة عام ١٩٢٠ . ويلاحظ ان المنطقة السكنية تقع الى يسار النهر وهي التي تعرضت لهجـوم الثـوار

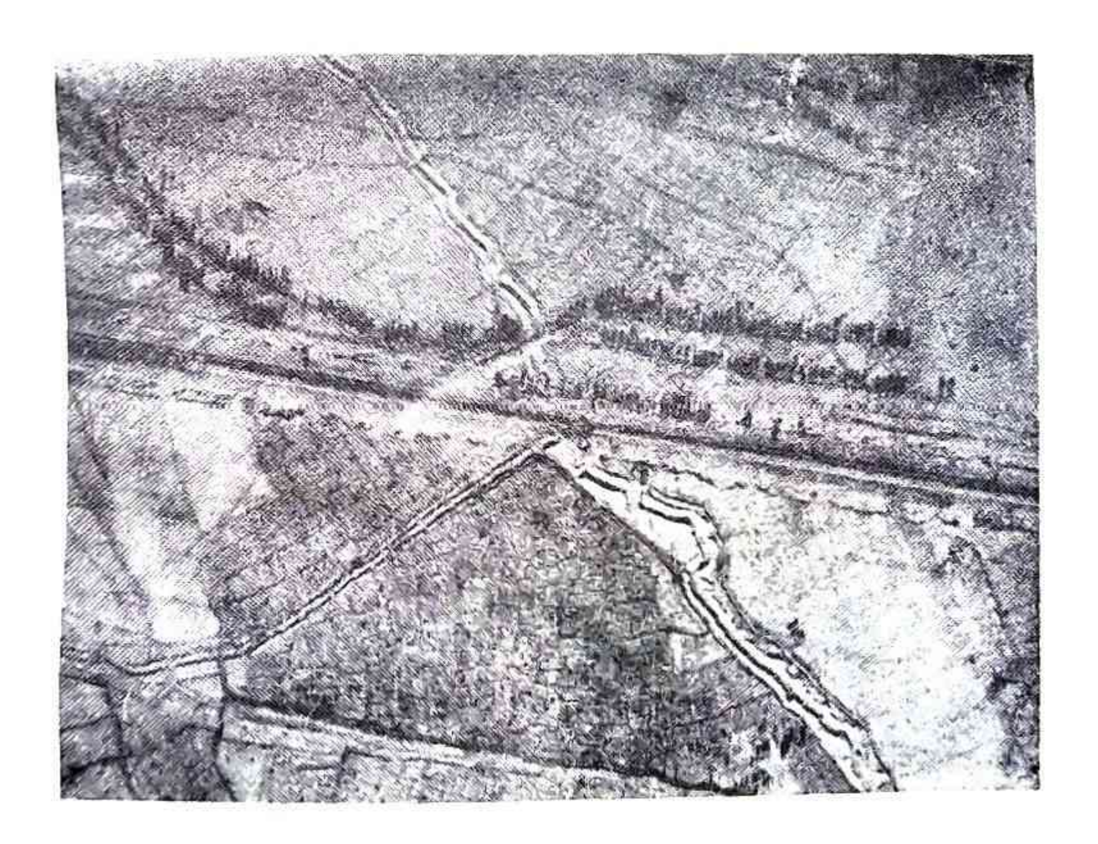
اما ــ سندرسن ــ الذي كان شـاهد عيان لما حصل فانه يصف الوضع خلال الهجوم وبعده بما يلي : «وطوال يومين كان الوضع خطـرا بشكل يدعو الى الرعب(١) » . وخلال هذه الفترة ظل صاحب المذكرات محاصرا في السراي الذي تحول مدخله الى هدف لمعظـم الاطلاقات التي اصابت المبنى وفي البدايـة كان الصوت غير واضح وكنت ارتمي علـى الارض بدافع غريزي(١) . ومن اغـرب ما يرويه ــ سـندرسن ــ ان معاونه العسكرى ، وهو مسـاعد جراح من الهند قد اصيب بالسـكتة القلبية ــ قبل رفع الحصار ــ ومات من فوره(٢) !

نعود الى قوات ــ الديوانية ــ لقد اضطرت الى قطع المسافة بين هذه والحلة وهي لاتتجاوز ٥٥ ميلا في احد عشر يوما عانت خلالها اشد الويلات على ايدي الثوار الذين ظلـوا يلاحقونها دون توقف حتى جسر

---

(١) و (٢) Sinderson, ... etc., p. 55.

ـ الجربوعية ـ . ولم يتركـوا شـبرا واحدا من السـكة الحديد دون تمزيق فكان الانكليز حيارى بين اصلاح الخط والدفاع عن انفسهم ، وعلى الرغم من القطارات المسلحة التي حملت القوات والطائرات التي كانت تقوم بأعمال الاستكشاف طوال طريق التقهقر وقصف تجمعات الثوار[1] فان الجيش الانكليزي لجأ الى القسوة البالغة فكان جنوده يوجهون قذائف المدفعية ورصاص المدافع الرشاشة والبنـادق الى كـل شيء يصادفونه امامهم ويضرمون النار دون تمييز في جميع القرى التي مرت قطاراتهـم بجوارها ، ومع ذلك فقد كـاد هؤلاء ان يقعوا في الفخ عند النقطـة التي تصوروا انها باب الخلاص ... الجربوعية !



من الجو ... رتل كوننغهام اثناء تقهقره من الديوانية في حالة تبعثر

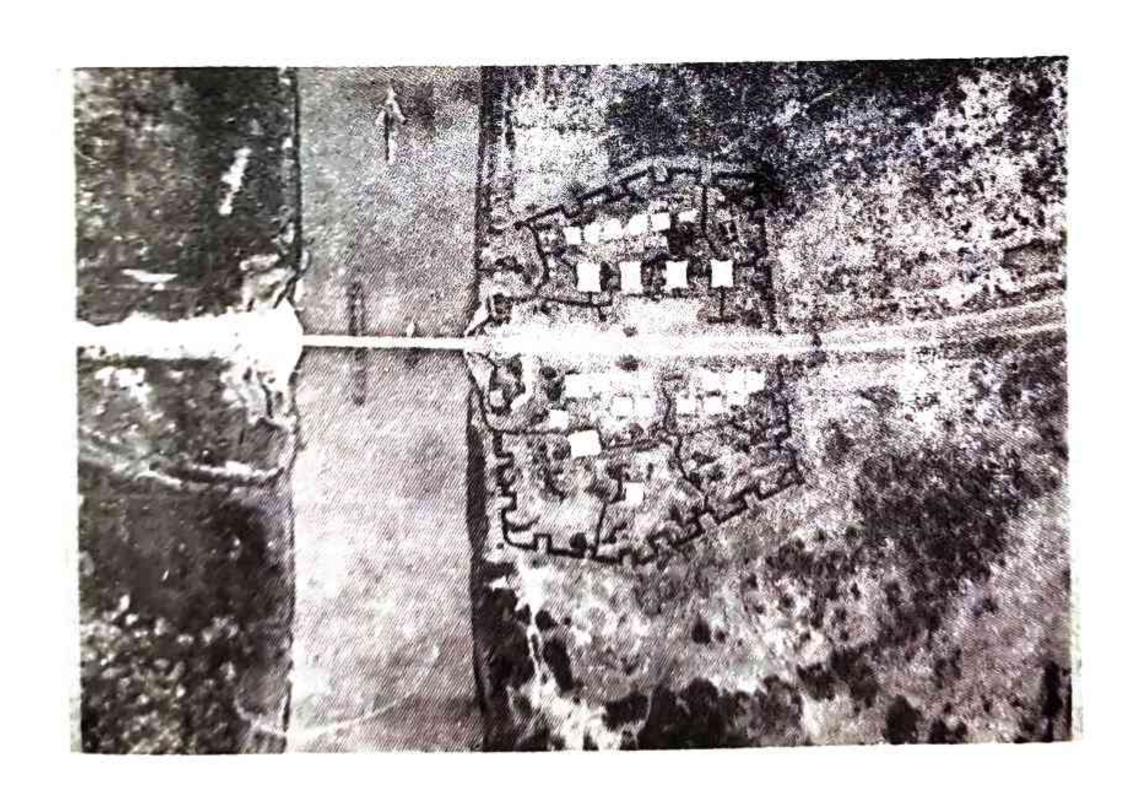
ليلة ٢٤ تموز ، بوغت حرس الجسر برؤية اجسام متحركة مشتعلة لهبا وهي تتحرك ببطء في الماء باتجاهه ، تفز بعض الجنود الذين اصابهم الذعر الى وسط النهر وشقوا طريقهم نحو الاجسام المتحركة فاذا بهـا

---

(١) هؤلاء هم الذين وصفهم ـ سندرسن ـ بانهم قليلو العدد سيئو التسليح !

جذوع نخيل اضرم الثوار النار فيها ووجهوها ، في ظـلام الليل ، نحـو الجسر . ووسط الصراخ والفوضى التي سادت الموقع ، امكن اطفـاء الجذوع المشتعلة ثم مد الجنود سلكا من الفولاذ على ارتفاع معين امام الجسر للحيلولة دون نجاح خطة الثوار المبتكرة .

ادت محاولة اضرام النار هذه الى زيادة مخاوف الحـامية من ان الثوار الذين اخذوا بالتحشد فعلا على مسافة قصيرة من — الجربوعية — في الترعة المعروفة بنفس الاسم على ميمنة القوات المتقهقرة وفوق السداد الموجودة على الميسرة ، كانوا على وشك مهاجمة الحامية فرفع تقـرير بذلك الى مقر قيادة الفرقة في الحلة . صدرت الاوامر الى — كوننغهام — بان يرسل قسـما من قواته في طليعة البقية نحـو الجسر مع تجهيزات اصبحت الحامية بحاجة اليها . وصلت نسخة من البرقية الى مقر الجنرال — هالدن — في بغداد فأصابه الفزع . لقد برز شبح كارثة — مانجستر — بكل رهبته امامه ، ولما انعدم الدليل على ان العرب قد اخذوا بالارتداد ،



جسر الجربوعية في لقطة من الجو عـام ١٩٢٠

كما صرح البعض[1] . او «انهم لم يعودوا قادرين على القتال» فانه نقض الاوامر بواسطة برقية لاسلكية ارسلت الى الحله والجنرال كوننغهام[2] . وبذلك انقذ الرتل من كارثة محتقه .

THE RETREAT FROM DIWANIYAH 139

From the date when the news was received of the disaster to the Manchester column until the message came announcing Brigadier-General Coningham's arrival at Jarbuiyah bridge, a period of twelve days, I can recall in my military career no cycle—and I use that word advisedly—of quite such tense anxiety, not that it cost me one single hour of sleep. From 1914 to the Armistice, except for an occasional brief spell of leave, I was never absent from the Western Front, and my troops often held ground which in the parlance of the time was called "unhealthy." But these twelve days at Baghdad in 1920, days that seemed like years, surpassed all earlier ones in the mental strain which they imposed. Presumably a soldier should possess a soul above anxiety, but I have never read or heard of such a being. One can steel oneself to hide one's real feelings and appear somewhat as Napoleon said a general should be—"neither elated by good news, nor depressed by bad." Even that is not always easy to achieve; but I think that beyond Brigadier-General Stewart, who knew my inmost thoughts at this most trying time, no one guessed the strain to which I was being continually subjected. Not only at this period but for several weeks the situation of affairs was critical, and visions of the siege and fall of Khartum sometimes flitted through my mind.

صفحة من مذكرات ــ هالدن ــ يعترف فيها بالمازق الذي وقع فيه الانكليز بعد كارثة رتل ــ مانجستر ــ .

عند هذه النقطة اكتشف قائد رتل ــ الديوانية ــ انه محاط بالثوار من الجانبين ، فوجد انه ما خلاص امامه سوى ان يخوض معركة حياة او موت . في الساعات الاولى لصباح الخامس من آب ، اعاد ــ كوننغهام ــ توزيع قواته في تشكيل هجومي فشنت هذه هجوما انتحاريا مستخدمة كل ما في حوزتها من اسلحة ، طائرات ، مدفعية ثقيلة ومتوسطة وخفيفة ، مدافع رشاشة ، بنادق وقنابل يدوية ، مشعلة النيران في كل القرى التي

(1) ــ هالدن ــ في ص : ١٢٤ من مذكراته غير انه لم يبين من يكون هؤلاء البعض وان كان واضحا انه يقصد قيادة الفرقة المذكورة التي انقذت باعجوبة من الهجوم على الحلة .

(2) نفس المصدر ص : ١٢٤ .

وصل اليها مدى الرمي[1] . ظلت الاشتباكات مستمرة بصورة طاحنة من الساعة الثامنة والربع صباحا . ولـم تفلح تلك القـوات التي كانت قد خاضت غمار الحرب العالمية الاولى ، في قطع المسافة القصيرة الى الجسر الا بعد ان بلغت منتهى الاعياء من المعـارك المتصلة حتى حلت سـاعة الظلام . امر لا يصدقه العقل[2] !

ولكي نوضح مدى الكارثة التي كانت ستحل بالمحتلين الانكليز لـو خسروا احدى معركتي ــ الحلـة ــ و ــ الجـربوعية ــ نورد كشـفا بالقوات المتقهقرة بأمرة الجنرال ــ كونتغهام ــ :

رعيلان من فوج الرماحة رقم ٣٧ .
سرية المدفعية رقم ٩٧ تابعة للقوة الجوية الملكية (ناقصا حظيرتين) .
سرية المدفعية (مدفع قوس) رقم ١٣١ من المدفعية الملكية .
سرية المدفعية (مدفع قوس) رقم ١٣٢ من المدفعية الملكية (حظيرة واحـــدة) .
سرية مدفعية بـــاك .
السرية رقم ٦١ والفوج الثاني من صنف زارعي الالغام ومعطليها (هندســـة) .
فوج (باتارى) من السيخ رقم ٤٥ .
الفوج البنجابي رقم ٨٧ .
فوج (ديكـــان) من المشاة رقم ١/٩٩ .
فوج حملة البنادق من الكوركا رقم ١/١٠ مع قوات اضافية .

هذا وقد جرى تعزيزها وهي تتقهقر شمالا بالقوات التالية :

سرية المدفعية (مدفع قوس) رقم ١٣١ من المدفعية الملكية .
فوج المهراتا رقم ١١٤ (سرية ونصف السرية) .
فوج المهراتا رقم ١/١١٦ (سرية واحدة) .
فوج الطلائع السيخ رقم ١/١٣٢ (ناقصا سرية وربع السرية) .
فوج المشاة رقم ١٠٨ (نصف سرية) .
الفوج الكارناتي للمشاة رقم ٨٦ .

---

(١) Haldane ... etc., p. 135.

(٢) ينبغي ان نذكر ان ثوار العشرين باسلحتهم البدائية ونقص الخبرة العسكرية سواء في الالتحام الواسع او اقتحام المدن ، كانوا يواجهون جيشا عصريا له خبرة لايستهان بها وله خططه الحربية واسلحته المتقدمة واجهزته ومعدات نقله من آخـر طراز اضافة لقيـادته الموحـدة .

اضافة الى القوات التي كانت تدافع عن الجسر وتلك التي قدمت من الحلة للنجدة في قطار مسلح والتي كان من المؤكد وقوعها في الاسر بعد دحر — كوننغهام — . ترى ماذا كان سيفعل الثوار بالاسلحة الحديثة الوفيرة التي كانت ستقع بأيديهم وهم الذين استطاعوا بمدفع واحد غنموه في — الرارنجية — ان يغرقوا السفينة الحربية — فاير فلاى — في شط الكوفة ؟ ان قصم ظهر الانكليز بهذا الشكل كان سيكون له تأثير مدو ليس في العراق فحسب ، بل في انكلترا ذاتها حيث كان الراي العام في حالة هياج مطالبا بالتخلي عن العراق لان النفقات الحربية عليه كانت فوق طاقة دافع الضريبة البريطاني وهو امر عانى منه بشدة نتيجة الحرب العالمية الاولى والاموال الهائلة التي هدرت عليها . لقد كانت المهمة الاولى للسير بيرسي كوكس عند قدومه للعراق تخفيض النفقات العسكرية في العراق الى اقل قدر ممكن حتى انه جعل هذه المهمة في المرتبة الثانية من برنامجه السياسي بعد فرض صك الانتداب مباشرة[١] .

ان سياق الاحداث يقتضي نقل المشاعر الشخصية للجنرال — هالدن — القائد العام وذلك انطلاقا من مسؤولية منصبه العسكري ، اذ يقول بعد ان يصف حالة الانهاك المريعة التي كان عليها رتل — الديوانية — : «من المحتمل ان مشاعرى في هذا الوقت (الانسحاب) قد تكون موضع اهتمام من جانب اولئك الذين خدموا تحت قيادتي ، لذا اود تسجيلها هنا ، فمن اليوم الذي جاءت به الانباء عن كارثة — رتل مانجستر — حتى وردت الرسالة عن وصول الميجر — جنرال كوننغهام الى جسر الجربوعية ، وهي فترة لاتتعدى اثني عشر يوما ، فانني لا اتذكر طيلة سيرتي العسكرية دهرا ، واستعمل هذه الكلمة عن عمد ، عرفت فيه ذلك القلق والاضطراب الشديدين بحيث لم اذق طعم النوم ولو ساعة واحدة ...... ومن عام ١٩١٤ حتى الهدنة وباستثناء فترة قصيرة من الاجازة في مناسباتنادرة ، فانني لم اكن غائبا مطلقا عن الجبهة الغربية[٢] غير ان تلك الايام الاثني عشر في بغداد عام ١٩٢٠ ، والتي بدت بمثابة اعوام ، فاقت كل ما سبقتها في الاجهاد العقلي الذي فرضته عليّ . وبأستثناء الميجر — جنرال ستيوارت الذي عرف اعمق افكاري في ذلك الوقت للغاية فان احدا لم يدرك التوتر الذي تعرضت له على الدوام . لم

---

(١) Review of the Life of Sir Percy Cox, Journal of the Royal Asian Society, Vol. XXVIII, July, 1941, p. 365.

(٢) يقصد الجبهة الغربية في اوربا عامة وفرنسا خاصة اثناء الحرب العالمية الاولى من عام ١٩١٤ حتى ١٩١٨ .

يكن ذلك في نفس تلك الفترة فحسب ، بل ظل الوضع حرجا عدة اسابيع بعد ذلك ، وفي بعض الاحيان كانت تدور في مخيلتي صور حصار الخرطوم وسقوطها[1] .

---

(1) ص ١٣٨ و ١٣٩ . يرتبط حصار الخرطوم وسقوطها باسمي «محمد احمد المهدي» او «شيخ الدراويش» و «الجنرال غوردون باشا» الملقب «غوردون الصيني» ففي عام ١٨٧٣ قام اسماعيل باشا ، خديوي مصر ، بتعيين الاخير حاكما للمنطقة الاستوائية من السودان حيث استخدم الشدة ضد القبائل الثائرة ، وفي عام ١٨٨٤ ارسل «غوردون» ثانية الى السودان من قبل الحكومة البريطانية لاجلاء القوات المصرية من الخرطوم التي كانت مهددة من جانب الثوار السودانيين بقيادة «المهدي» . وصل الجنرال «غوردون» الى الخرطوم في شباط وبعد ذلك بشهر حوصرت المدينة وظلت كذلك مدة ٣١٧ يوما . وفي ٢٦ كانون الثاني عام ١٨٨٥ اقتحم الثوار الخرطوم التي دمرت تماما اثناء الاشتباكات فقتل «غوردون» على ابواب قصر الحاكم العام ، اما الحامية البالغ عددها عدة الاف فقد قتل منها من قتل بينما وقع الباقون اسرى .

الفصل الثاني

عمليـة جراحية سـياسية

كتبت ـ جيرترود بيـل ـ السـكرتيرة الشرقية لـدار الاعتمـاد البريطاني في احدى رسائلها الى والدها بتاريخ ١٤ حزيران ١٩٢٠ تقول : «انني في الواقع اعرف حقيقة الامر كنت على صواب وكان هـو(١) على خطأ ، لسـت بحاجة للقول انني كنت اعاني بشدة حتى لا ابوح بالامر ، لكنه مدرج بأسره على الورق . اذا اطلعت على تقريري السوري لوجدت فيه مسودة دستور بلاد ما بين النهرين من اعـداد ياسـين(٢) ، وهـو الدسـتور الذي آمنت تمـاما انه مقبول وهـذا ما صرحت به . ارسل اى.تي.(٣) رسالة مرفقة ذكر فيها ان اى شيء من هذا القبيل لا ينسجم كلية مع السيطرة البريطـانية ، واخبرني انه لن يوافق على المسـودة مطلقا ، لو اطلعت على المقترحات الدستورية لجنة السير ادغـار(٤) ، التي ارسلها اى.تي. الى الوطن (بريطانيا) لوجدت انها اكثر ليبرالية من مقترحات ياسين ، وعندما القى اى.تي. خطابه على الوفد(٥) كان ملزما بالقول انهم قد يحصلون على امير اذا ارادوا ذلك . من الطبيعي اننـا لا نستطيع الحيلولة دونه ، ولا توجد لدينا مصلحة من القيام بذلك . لكنني اعرف لو ان هذا الموقف قد تم تبنيه قبل ثمانية شهور ، لمـا كنـا الان في الوضع الحرج للغاية الذي نجد انفسنا فيه . اتوقع ان اى.تي. يعـرف

---

(١) ـ ارنولد ولسون ـ نائب الحاكم الملكي العام في العراق الذي اندلعت ثورة العشرين اثناء وجوده في منصبه وكانت ـ بيل ـ الشخصية الثانية في السلطة بعده مباشرة .

(٢) ياسين الهاشمي . وكانت ـ بيل ـ قد زارت دمشق في تشرين الاول ١٩١٩ والتقت بعدد من المسؤولين في حكومة فيصل الاول بينهم ـ ياسين ـ غير اننا تم نحصل على نص الدستور المذكور او تاريخ وضعه .

(٣) ارنولد ولسـون نفسه .

(٤) ـ السير ادغار برنهام ـ كارتر ، السكرتير القضائي (منصب يعادل وزير العدل) في الادارة الحكومية البريطانية التي اقامها ولسون وقد كلفه في اذار ١٩٢٠ بوضع دستور للعراق اصبح فيما بعد اساس دستور النظام الملكي .

(٥) وفد تالف من ١٥ مندوبا عن اهالي بغداد و ٢٤ من وجهاء بغـداد اختارهم ولسـون وقابلوه في ٢ حزيران ١٩٢٠ . فكان سلوكه معهم متسما بالفظاظة .

ذلك ايضا . اعتقد شخصيا انه يجب ان يرحل الان ، لانه لم يكن مطلقا مع السياسة التي وضعت في الوطن في ١٩١٨ . انه في الحقيقة تجاهلها دوما . ان الناس يعرفون انه لايتعاطف معها ولا يثقون بـــه(١) .

ان ــ بيل ــ في حديثها عن السياسة المذكورة تشير الى البيـــان الانكلو ــ فرنسي الصادر في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ والذي ورد فيه مـــا يلي : «ان الهدف الذي تتطلع اليه فرنسا وبريطانيا هو التحـــرر التـــام والنهائي للشعوب التي اضطهدت طويلا من جانب العثمانيين ، واقامـــة حكومات وادارات تستمد سلطتها من التعبير الحر لمبادرة السكان المحليين وخيارهم(٢) . فاذا كان ــ ولسون ــ غير متعاطف مع هذه السياسة ، وهذا صحيح بالفعل ، الامر الذي تزعم ــ بيل ــ بانه هو الذي دفعهـــا عن التعبير عن سخطها عليه بهذا الشكل ، فهل كانت هي الى جانب ما ورد في البيان المذكور ؟ ان المواقف السياسية تتحدد عند التطبيق . تقول ــ بيل ــ في المذكرة التي وضعتها في شباط ١٩١٩ ، بطلب من ولســـون وبالتعاون معه ، والتي وجهت نسخة منها الى وكيـــل الوزارة لشـــؤون الهند ، ما يلي : «ان نشر البيان الانكلو ــ فرنسي ، مهما كانت اهميته في اى مكان ، كان في افضل الحالات ضرورة يؤسف لها في العراق . وعلى الرغم من انه لم يتضمن سوى اعادة التأكيد على النوايا التي اعلنت فعلا عند احتلال بغداد(٣) ، الا انه يختلف عن البيان السابق بميزة واحـــدة هامة ، اى انه بينما نشر بيان بغداد عندما كانت نتيجة الحرب مشكوكا فيها للغاية ولهذا السبب اعتبر ملائما من الناحية العسكرية ، فان البيان الانكلو ــ فرنسي نشر بعد انتصار الحلفاء لذلك قوبل بالتصديق . كـــان سكان ما بين النهرين ، قبل نشره ، قد اعتقدوا بشكل مسلم به ان البلاد

---

(١) Elizabeth Burgoyne, Gertryde Bell, p. 141.

كانت ــ بيل ــ في تلك الفترة ــ حتى سقوط حكومة فيصل في تموز ١٩٢٠ بعد احتلال دمشق ــ تدعو الى تنصيب عبد الله بن الحسين ملكا (او اميرا) على العراق وتشجيع العراقيين العاملين مع فيصل على العودة الى العراق ليكونوا نواة الادارة الجديدة (وهو ماحققه كوكس فيما بعد) غير ان ــ ولسون ــ كان يناهض الفكرة بشدة . ولعل هـــذا ، في الواقع ، هـــو سر الخلاف بينهما اذ كـــان ــ ولســـون ــ يضيق ذرعـــا ــ بالخاتون ــ حتى انه فاتحها يوما ان تصرفاتها الحمقاء لم تعد تحتمل وانه كـــان عليه المطالبة بطردها منذ عدة شهور ... هي واميرها ! مما اطار صوابها . نفس المصدر ص : ١٤٠ .

(٢) Longrigg, Iraq, 1900 To 1950, pp. 114 — 15.

(٣) **بلاغ الجنرال ــ مود ــ الى اهالي بغـــداد عام ١٩١٧ والذي قال فيه ان الانكليـــز جاؤوا «محررين لا فاتحين» .**

ستظل تحت السيطرة البريطانية المباشرة وانهم ، على وجه الاجمال ، كانوا على استعداد لتقبل القرار الذي فرضه السلاح . ان البيان قد اوجد احتمالات اخرى ، قوبلت بشكل جماعي تقريبا بالقلق ، لكنها اعطت فرصة الدس السياسي للعناصر الاقل استقرارا والاكثر تعصبا[1]» . كما ان ــ بيل ــ هي التي كتبت في احدى رسائلها بتاريخ ٥ كانون الاول ١٩١٨ اى بعد صدور البيان تقول : «انني في حالة جيدة تفوق المألوف ومتعلقة بعملي بعمق . انني اشعر في بعض الاحيان وكأنني الخالق . من المحتم انه تساءل عما سيكون عليه الكون بعد خلقه ، وكذلك الحال معي . اتمنى لو انهم يتخلون عن فكرة امير عربي ، انه لما يسبب لي الاعياء عندما افكر في اقامة بلاط جديد هنا ، ولكنهم يميلون الى ذلك في الوقت الحاضر . انهم قد لايتفقون على الشخص ــ وهذا هو أملي ، حينئذ يكون لدينا السير بيرسي بمفرده ، الامر الذي سيكون بديعا . انني المرشحة الثانية لمنصب المندوب السامي هنا ، هكذا اخبروني[2] ! » .

ان ــ بيل ــ تعلق كل امالها في تطبيق السياسة الجديدة بعد ان تطورت الامور بشكل اخر على ــ كوكس ــ الذي عهد له فعلا بذلك[3] . هنا نجد انفسنا امام نقطتين جديرتين بالمناقشة :

اولا : هل كان ــ كوكس ــ الذي يفترض انه جاء لتطبيق السياسة المقررة عام ١٩١٨ ، والتي اخفق ــ ولسون ــ في مسايرتها ، مخلصا حقا في ذلك ، وما هي الاساليب التي اعتمدها لتطبيق الحلول التي حملها معه ؟

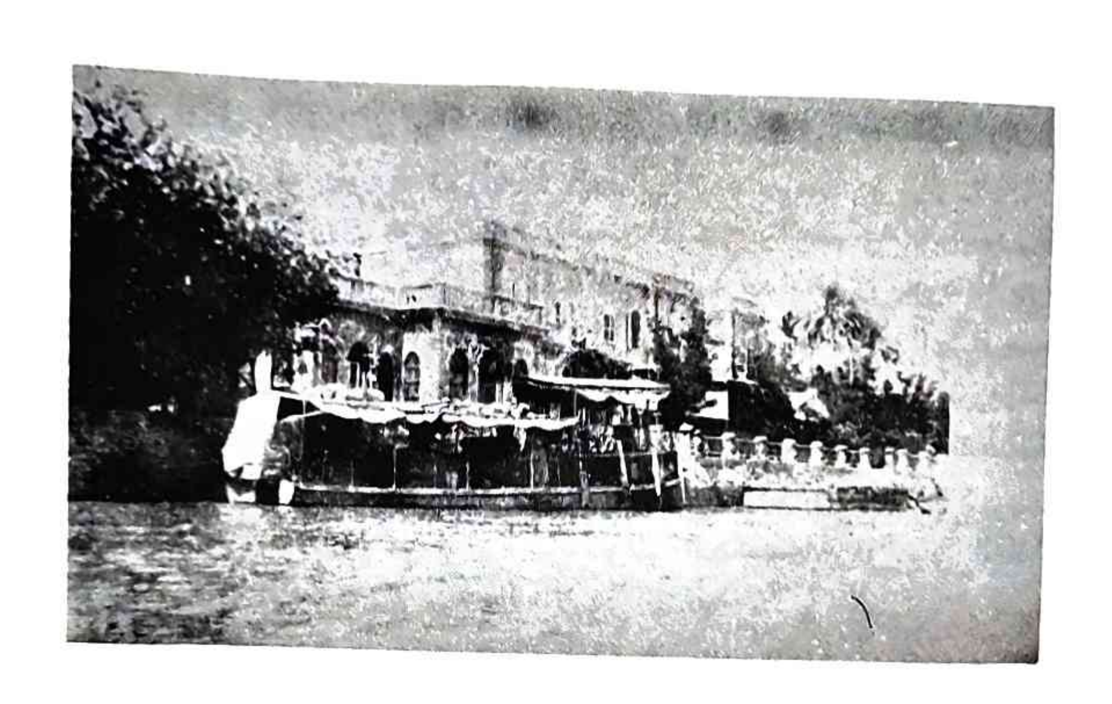
ثانيا : على الرغم من تصور الانكليز ان ثورة العشرين قد انطفأت بعد اجراءات ــ ولسون ــ القمعية وبيانات ــ كوكس ــ التخديرية ، هل سارت الامور كما يجب امام المندوب السامي ؟ الم تحدث «لحظة مواجهة» ساخنة بينه وبين الشعب العراقي اجبرته على ان يرمي جانبا قناع النعومة والدبلوماسية الذي حاول الظهور به منذ قدومه ثانية للعراق ؟

---

(1) Gertrude Bell, p. 105.

(2) نفس المصدر ص : ١٠٢ .

(3) كان ولسون قد وجه بيانا في ١٧ حزيران ١٩٢٠ اثناء مرور ــ كوكس ــ ببغداد نقتطف منه ما يلي : «حيث ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد تقررت وكالتها في خصوص العراق فنتوقع انه سيكون من الشروط المزبورة جعل العراق مستقلة تضمن استقلالها عصبة الامم . وتوكل بريطانيا وكالة بها .... فتحتوي الوكالة المذكورة على شروط لتمهيد مسالك الرقي للعراق بصفته حكومة مستقلة الى ان تتمكن على الوقوف بنفسها فحينئذ تنتهي مدة الوكالة ، فقررت حكومة جلالة الملك تكليف السير بيرسي كوكس بتنفيذ هذه المهمة» . جريدة العراق ٢١ حزيران ١٩٢٠



دار الاعتماد البريطاني عام ١٩٢١ وهي المتخذة حاليا «متحفا» للازياء في ــ السنك ــ .

جاء ــ كوكس ــ الى بغداد في تشرين الاول ١٩٢٠ حاملا في جيبه صك الانتداب الذي فوضته عصبة الامم لبريطانيا ، ويقضي بايجاز بأن تستمر السيطرة الانكليزية على العراق بذريعة المحافظة على القانون والنظام ، وتوفير ضمانات للمصالح الاجنبية والاقليات على ان يظل الامر كذلك الى ان (يحين) الوقت الذي يكون فيه السكان قادرين على ان يقفوا بمفردهم كدولة مستقلة . وفي ذات الوقت كانت امام المندوب السامي الوعود التي صدرت عن الجنرال ــ مود ــ وكذلك ما عبر عنه رئيس الوزراء ــ لويد جورج ــ في كانون الثاني ١٩١٨ عن حق تقرير المصير بالنسبة للاقطار العربية التي كانت خاضعة للحكم العثماني سابقا[١] .

لقد فسر المندوب السامي «الحكومة والادارة التي تستمد سلطتها

---

(١) Longrigg, Iraq, 1900 To 1900, p. 114.

ويلاحظ ان جميع الوعود المذكورة صدرت بعد اتفاقية سايكس ــ بيكو بشأن تقسيم الاقطار المذكورة بين بريطانيا وفرنسا في ١٩١٦/٥/١٦ .

من التعبير الحر لمبادرة السكان المحليين» بان اقنع عبد الرحمن النقيب ، دون ان يعود الى السكان المذكورين لمعرفة رايهم على الاطلاق ، بتأليف وزارة حدد المندوب السامي سلطاتها ، وبتعبير ادق سلطاته هو بالذات بما يلـــي :

«اولا : ليعلم حضرات اعضاء مجلس الوزراء انني بصفتي مندوبا ساميا تقع مسؤولية ادارة شؤون البلاد على عاتقي وعلى شخصي وانا المسؤول عنها لدى حكومة صاحب الجلالة الى ان ينعقد المؤتمر العـــام لسن قانون اساسي للعراق بناء عليه سيكون الفصل في المسائل المقررة لي عند اختلاف الآراء بيني وبين الهيئة الوزارية .

ثانيا : وبما لابد من مرور مدة لتاليف المؤتمر واجتماعه ، تـــررت اتخاذ واسطة تمهيدية يدور محور عملها الفعلي ما عدا الذي يعود للامور الخارجية والتدابير العسكرية تحت نظارتي ، وهي الهيئـــة الوزاريـــة الادارية يرأسها صاحب الفخامة والسماحة نقيب اشراف بغداد ، ويؤلف تلك الادارة وزراء يتولى بعضهم ادارة دواوين الحكومة ، وهم النظـــار وغيرهم وهم اعضاء في الهيئة الادارية بلا نظارة خاصة .

ثالثا : ويكون رئيس كل دائرة من دوائر الحكومة وزيرا من النظار يتولى شؤون تلك الادارة مع مراعاة الامور التالية :

١ ــ مراقبة الهيئة الادارية على اعمال تلك النظارة .

٢ ــ استماع الاراء التي يرفعها المامورون البريطـــانيون الذين اختارهم انا لوظائف المستشارية لتلك الدوائر ، اما وظائف المستشارية فليست اجرائية بل اســـتشارية ، والامل ان مجلس الوزراء وحضرات الوزراء المتولين شؤون الادارة يدركون ان الاشخاص الذين اختارهـــم لوظيفة المستشارية لاختبارهم الطويل لشؤون الادارة والمـــامهم بتدبير اعمال الدوائر التي ستنضم الى الوزارات يقتضي ان يلتفت الى ارائهـــم وينظر اليها بكل دقة .

٣ ــ من الدرجة القصوى تكون المراقبة بشخصي ... الخ[1] » .

---

(١) وكان كوكس قد وجه بيانا نقتطف منه ما يلي : «ولما كان يلزم في غضون هذه المـــدة اشتراك زعماء الامة في اعمال الحكومة اكثر من ذلك قبل وتجنبا من تسرب الياس الى قلوب المسالمين والذين داموا على ولائهم للحكومة (سلطة الاحتلال) من تاخير اجـــراء الانتخابات فقد دعا فخامة المندوب السامي حضرة صاحب الفخامة والسماحة السيد عبد الرحمن افندي نقيب اشراف بغداد الى تاليف مجلس وزراء برئاسته حبا بالوطن . اما وظيفة المجلس المذكـــور فهي القيام بالواجبات العمومية بارشاد فخامة المندوب السامي الى ان يصدر قرار المؤتمر ويسن قانون اساسي للبلاد» .
جريدة العراق في ٨ تشرين الاول ١٩٢٠.

في ظل هذا الوضع ، وبوجود جيش الاحتلال ، كان ـــ كوكس ـــ يطلق الوعود : «بالشروع ، الان وقد قامت حكومة موقتة تمثل العراقيين ، باجراء انتخابات حرة لجمعية تأسيسية ، تقرر دستور البلاد القادم ، وفي حالة وجود رغبة ، اختيار رئيس الدولة المقبل(١)» . من سيكون هذا ؟ نعود الى الوراء . في اواخر اذار ١٩١٨ ، تلقى ـــ ولسون ـــ اقتراحا من مكتب شؤون الهند يقضي بايجاد «حل شامل» للمسالة العــربية وذلــك بالاعتراف بملك الحجاز (حسين) حاكما اسميا على جزء من شبه الجزيرة العربية على ان توضع سوريا والعراق وفلسطين تحت حكم عبد الله وزيد وفيصل ، ابناء الملك حسين ، وقد رد ـــ ولســـون ـــ علـــى ذلك بأن : «ايجاد ســـلالة تعد ، على اية حال ، مســـألة اكثر خطورة من انتخاب رئيس(٢)» . ثم اشار ان استطلاعاته اثبتت له انه لايوجد اتفاق بشـــأن اختيار امير ما لحكم العراق لذا فانه اقترح تعيين ـــ كوكس ـــ بمنصب المندوب السامي للسنوات الخمس الاولى ولكن دون اى امير او رئيس للدولة مع تعيين وزراء عرب يدعمهم مستشارون بريطانيون ، ويبدو ان جهة ما كانت قد طرحت اسم ـــ فيصل ـــ او انه هو شخصيا كان قــد اقترح ذلك في مناسبة ما ـــ اذ يقول : «وعلى اية حال ، فقد كانت لدي هواجس من النتيجة الفورية لترشيح احد الشريفيين نظرا لموقف الملك حسين من ابن سعود ولاسباب أخرى . (جرى اخباري بأن فيصلا غير متوفــر لبلاد ما بين النهــرين بعــد ان رشـــح لســوريا(٣) . ويمضي ـــ ولسون ـــ الى القول ان سكرتيرته الشرقية قد وضعت تقريرا (اشرنا اليه) استنتج منه ان : «الاغلبية لا ترغب في تبديل النظام(٤)» .

---

(١) Philby, Arabian Days, p. 186.

(٢) Wilson, Loyalities, Mesopotamia, p. 107.

(٣) Wilson, Loyalties, Mesopotamia, p. 107.

(٤) نفس المصدر ص : ١٠٨ ، يلاحظ ان ـ ولسون ـ و ـ بيل ـ كانا يسيران في نفس الخط السياسي تجاه العراق ذلك الوقت وان مفاتحة عبد الرحمن النقيب لامارة العراق (شباط ١٩١٩) كانت صادرة منهما ولم تبدا الخلافات بينهما الا بعد اتضاح نذر ثورة العشرين ويؤكد ذلك الزعم في التقرير الذي اشترك فيه ـ ولسون ـ من ان الاغلبية لاترغب في تبديل النظـــام .



في مؤتمر الصلح بباريس عام ١٩١٩ (من اليسار) رستم حيدر ، نوري السعيد ، مرافق فرنسي ، تحسين قدري . الملك فيصل في المقدمة .

ويستفاد من مذكرات ــ ولسون ــ ان المؤتمر السوري الذي عقد في دمشق في اذار ١٩٢٠ قد رشح الشريف عبد الله اميرا على العراق(١) غير ان نائب الحاكم الملكي العام كان يرى المرشح الجديد «غير ملائم(٢)» . ولكن ما ان سقط عرش فيصل بعد ان احتل الفرنسيون دمشق في تموز ١٩٢٠ (اثناء اندلاع ثورة العشرين في العراق) حتى وجه ــ ولسون ــ برقية الى وزارة شؤون الهند في اوائل آب نقتطف منها ما يلي : «هل ستدرس حكومة صاحب الجلالة امكانية عرض امارة بلاد ما بين النهرين عليه ؟ ان الاعتراضات بهذا الصدد حول تشكيل امارة قد اقتصرت ، بصورة رئيسية لحد الان ، هي انه لايمكن العثور على الشخص المناسب لايوجد مما سمعته لحد الان خلال الشهور القليلة

(١) نفس المصدر ص : ١١٤ .
(٢) نفس المصدر ص : ٢٠٦ .

الماضية شيء يدفعني الى تعديل وجهة نظري عن عدم ملائمة عبد الله ، كما ان تجربتنا في الاسابيع القليلة المنصرمة في بغداد تجعل من الواضح بجلاء انه ما من مرشح محلي سيحالفه النجاح في الحصول على الدعم الكافي هنا لتمكينه من الفوز . ان فيصلا هو الوحيد بين الحكام العرب الذي يمتلك فكرة عن المصاعب العملية التي تواجه ادارة شؤون حكومة عربية بموجب الخطوط الغربية . من النادر ان يفوته الادراك بأن المساعدة الاجنبية حيوية للوجود المستمر لاية دولة عربيـة ، وهو يدرك خطـر الاعتماد على جيش عربي . واذا عرضنا عليه امـارة ما بين النهرين ، فاننا سوف لانستعيد مكانتنا في اعين العرب فحسب ، بل وان الامور قد تصل الى حد القضاء على الاتهـام الموجه الينا باننـا كنا غير مخلصين لفيصل وشعب هذه البلاد ، واذا قررت حكومة صاحب الجلالة ان تخفض التزاماتها في هذه البلاد بصورة جذرية ، فلا يوجد احتمال افضل مـن القيام بذلك بوجود فيصل هنا[1]» .

ويضيف ــ ولسـون ــ ان اقتـراحه نال قبولا حسـنا مـن جانب ــ مونتاغو ــ وزير شؤون الهند : «الذي رحب بي قبل ذلك بايام علـى انني ــ معتنق متأخر لفكرة دولة عربية ــ ولم تكن العبارة مبررة كليـة نظرا الى انه رغم عدم كتمان مخاوفي بشأن نجاح الحكومات الاهلية التي اشير اليها في البيان الانكلو ــ فرنسي في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ ، الا انني عبرت منذ البداية عن الاعتقاد بأن الامير فيصل هو الذي يحتمل ان ينجح اكثر من غيره في ان يتسلم مصير العراق بنجاح[2]» .

ويمضي نائب الحاكم الملكي العام الى القول : «غير ان حكـومة صاحب الجلالة تمسكت بالصمت المطلق ولم اخول حتى صلاحية بحث الاقتراح مع العرب البارزين . توصلت بعد شـهور الى ان راي وزارة الخارجية هو الذي وقف مرة اخـرى حاجزا في الطريق . كان اللـورد كرزون (وزير الخارجية) يفضل ترشيح الامير عبد الله للعراق ، بينما مال اخرون الى اختيار وجيه بارز من بغداد او البصرة كرئيس مؤقت للدولة الجديـد» .

---

(1) Wilson, Loyalties, p. 305 — 306.

(2) نفس المصدر ص : ٣٠٦ .



فيصل والامير عبد الله (ملك الاردن فيما بعد) : العرش الحائر !

كان مركــز امير او رئيس مجلس دولــة حسب تعــابير واضعي السياسة الانكليزية آنذاك منحصرا ، في الاساس ، وبقدر تعلق الامــر بالمرشحين المحليين ، بين نقيبين ، هما عبد الرحمن . وطالب بن ســيد رجب نقيب البصرة . كان الاخير عضوا في لجنة الاتحاد والترقي العثمانية ، الا انه تحول للعمل ضد العثمانيين الذين حاولوا القاء القبض عليه ففر الى نجد ، وبعد اندلاع الحرب العالمية الاولى استقر في سيلان[٢] ، وتوجه عام ١٩١٧ الى مصر ثم عاد الى البصرة في شباط ١٩٢٠ . كان حظ نقيب بغداد اوفر من نقيب البصرة غير ان الاول لم يكن راغبا في منصب رئيس الدولة حسب قول ــ بيل ــ عند مقابلتها له في شباط ١٩١٩ : «اذا اقتضت الاسباب السياسية التي لانستطيع التنبؤ بها في الوقت الحاضر واصبح من الضروري تنصيب امير على راس ــ الدولة العراقية ــ فهل تتقبل ، لغرض تجنب اختيار امير من الحجاز ، المسؤولية بمساعدتنا وتأييدنا ؟

رد النقيب : «كيف تطرحين علي مثل هذا السؤال ؟ انا ــ درويش ــ انه لمما يناقض اعمق اعماق عقيدتي ان اصبح رئيسا سياسيا للدولة[٣]» .

نأتي لنقيب البصرة . ان مشاعر الانكليز تجاهه تتأرجح في التقلب بصورة عجيبة . ففي رسالة اعدتها ــ بيل ــ في ايلول ١٩١٤ وصلت في نهاية الامر الى يد ــ ادوارد غراي ــ نائب وكيل وزارة الخارجية والذي اصبح وزيرا للخارجية فيما بعد قالت فيها : «ان السيد طالب وغد ، ولم يحصل على اية مساعدة من جانبنا ، غير ان جماعتنا (التجار) قد اقاموا علاقات صداقة رائعة معه[٤]» . وفي رســالة اخــرى لهــا بتــاريخ ١٩١٦/١٢/١ أي عندما كانت الجيوش الانكليزية تتوجه الى بغداد بقيادة الجنرال ــ مود ــ كتبت تقول : «انني اتوقع ان يخضع الســيد طالب البصري ــ لقد كنت دومــا اري بانه سيخضع[٥]» . وفي ايلــول ١٩١٩ التقت ــ بيل ــ مع طالب في القاهرة حيث عبر لها عن رغبته في العودة الى موطنه بعد ان لحقت الهزيمة بالاتــراك ليضع خدماته تحت تصرف الانكليز ، ولم تشك ــ بيل ــ في انه يرى نفسه امير العراق المقبل[٦] .

في شباط ١٩٢٠ كتبت ــ بيل ــ تقول : «حصلنا على زيارة من سيد

---

(١) Wilson, Loyalties, p. 306.

(٢) يقول فيلبي في كتابه ــ الايام ــ العربية ان ــ كوكس ــ هو الذي تسبب في نفي طالب عن وطنه مدة خمس سنوات . ص : ١٨٨ .

(٣) Wilson, Loyalties, p. 340.

(٤) Gertrude Bell, p. 14.

(٥) نفس المصدر ص : ١٨ .

(٦) نفس المصدر ص : ١١٣ .

طالب ، احد وجهاء البصرة ، لقد كان محتجزا في الهند وعاش في عزلة في مصر منذ تشرين الاول ١٩١٤ وقد عاد توا الى موطنه . من المحتمل انه اشهر رجل في بلاد ما بين النهرين ... مهذب ويستحق الاحترام ، غير انهم في ظل نظامنا ، لم يعودوا يخافون منه — انه شخص فات اوانه . واتوقع انه سيكتشف ذلك بعد وقت قريب جـدا(١) . كمـا كتبت في ١١ تموز ١٩٢٠ قائلة : «وطوال اسبوعين وفرانك (احـد زملائهـا في دار الاعتماد) يلح بوجوب اكتسابه وانا اؤيد ذلك تمـامـا . لقـد ظل (طالب) متشددا في موقفه ورفض ان يلعب اى دور في الهياج (ثورة العشرين) من اجل الاستقلال(٢) .

وفي محاولة يائسة لوقف الثورة عند حدها ، لجا الانكليز الى فكرة حالفها الفشل التام اذ قرروا استدعاء الاعضاء العراقيين السـابقين في مجلس المبعوثان العثماني مع بعض الوجهاء لتكوين نوع من «الجمعيـة التأسيسية» اى الاستعانة بأشخاص كانوا جزءا من النظام الذي اسقطه الاحتلال الانكليزي ، وقد عهد — ولسـون — و — بيـل — برئاسـة «الجمعية» الوهمية هذه الى طالب وتقول الخاتون بهذا الصدد : «وصل السيد طالب يوم امس . جاء بعد الظهر لزيارتي . لقد تقدم بناء علـى دعوة النواب السابقين . وهم يفترضون ان يجتمعوا في الحادي والثلاثين منه (تموز ١٩٢٠) . لقد ادار الحزب الوطني وجهه عن المشروع الـذي يرون انه محاولة من جانبنا لجر البساط من تحت اقدامهم . ان مايريدونه هو الشروع في الحال بانتخاب جمعية استشارية من خيارهم يتم فيهـا اكتساح جميع العناصر المعتدلة ، ان لم يكن ابعادها كلية(٣) . ولم تقـم هذه «الجمعية» باي عمل سوى وضع قانون للانتخابات استخدم بعـد اجراء التعديلات عليه لتجميع المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤ وهو الذي اقر معاهدة ١٩٢٢ ليلة ١٠ — ١١ حزيران ١٩٢٤ ووضع القانون الاساسي او الدستور . اي ان اعضاء مجلس المبعوثان العثماني هم الذين اتخذوا اول خطوة «دستورية» لاقامة المملكة العراقية !

وكتبت — بيل — بتاريخ ١٢ آب تقول : «ان السـيد طالب يبذل اقصى ما في وسعه ، غير انه لم يظهر مقدرة بناءة ويعترف بان مهمته في ايجاد حزب معتدل اصعب مما توقع . ان الجهود لتاليف لجنة مصالحة (مع الثورة) قد فشلت(٤) . ويبدو ان الغاية الاساسية من تعاون الانكليز

---

(١) نفس المصدر ص : ١٣٠ .

(٢) نفس المصدر ص : ١٤٨ — ١٤٩ .

(٣) Gertrude Bell, p. 149.

(٤) نفس المصدر ص : ١٥٣ .

مع طالب قد انتهت عند هــذا الحد وان كانوا ســيستمرون في محاولات استرضائه خشية من اعوانه ورغبة في جعله جزءا من النظام الجديد الذي اخذت ملامحه الاولى بالاتضاح بسقوط الحكم الفيصلي في سوريا وعودة جعفر العسكري الى العــراق .

كتبت ــ بيل ــ في ٦ آب ١٩٢٠ : «ان الله يعرف ما الذي سيحدث هنا ــ ان افضل اقتراح استطيع تقديمه هو انه طالما كان فيصل في انكلترا الان ، فينبغي على السير بيرسي تتويجه ملكا على بلاد ما بين النهرين في (كنيسة) ويستمنستر ابي (اذا لم تكن قد انهارت) ويعود معه وقد وضعا يدا بيد . ان ذلك لايبدو امرا غير محتمل شأنه شأن باقي الامور التي تقع هنا . انني لا ارى ان يكون سيد طالب ملكا ، على اية حال ، واتصور ان لديه بعض الشكوك حول نفسه رغم انه اجرى المحادثة التالية مع المستر ــ تود[١] ــ قبل يومين : كل ما هو مطلوب في هذه الادارة هي الخبرة ، وانا امتلكها ، ان الطبيب قبل ان يتعلم مهنته سيقتل مائتي شخص على الاقل . وانا قتلت مائتي ــ ولايعرف ذلك احد افضل منك ــ ولا يستطيع المستر تود القول بأنه (طالب) لم يفعل ذلك[٢] .

ظلت ــ بيل ــ التي اصبحت المسؤولة السياسية الاولى في العراق بعد ان اوشكت ايام ــ ولسون ــ على الانتهاء بانتظار قدوم كوكس ، تساير طالبا ولكن دون ابداء رايها اذ كتبت في ايلول تقول : «ظهر ســيد طالب بينما كنت اتناول طعام الافطار . بدأ الحديث بأن اخبــرني انــه يعتبرني بمثابة شقيقة ولست كعضوة في الحكومة وهل ان بمقدوري تقديم المشورة له . اصغيت لكل ما قاله وانا اتناول البيض والتين الاسود[٣] . ولكنها كانت لاتميل اليه حتى خشيت من انه سيؤثر على ــ كوكس ــ ويجتذبه الى جانبه عندمــا ذهب لاستقباله عند قدومــه الى البصرة في تشرين الاول متهمة ــ ولسون ــ الذي وصفته بأنه ــ اللامبالي بشــكل منافق ــ بأنه كان يقف بكل قواه الى جانب طالب سواء كان هذا مقبولا او غير مقبول كما خشيت من ان ــ ولسون ــ الذي ذهب الى البصرة في نفس الوقت ، سيقدم صورة مشوهة عن الوضع للمندوب السامي الجديد غير انها كانت واثقة من ان ــ كوكس ــ شخص لاتخدعه المظاهر بسهولة وانه قد عرف قدر السيد طالب[٤] .

---

(١) تاجر بريطاني كان مقيما في بغداد منذ ١٩١٤ وقد لعب دورا خطيرا في تقــرير مصير طالب فيمــا بعد .

(٢) Gertrude Bell, p. 157.

(٣) نفس المصدر ص : ١٦٠ .

(٤) نفس المصدر ص : ١٧٠ .

كانت الخطوة الاولى للتقليل من مركز طالب ان ــ كوكس ــ عهد الى عبد الرحمن النقيب برئاسة الوزارة الموقتة بعد ان اقنعه خلال مقابلة واحدة بذلك ، اما طالب فقد اصبح وزيرا للداخلية ولكنه تقابل ذلك بامتعاض شديد : «وكان اول من جاء في صباح الثلاثاء السيد طالب محتجا على انه مما يحط من كرامته واعتباره ان يتقبل مركزا ثانويا حتى برئاسة النقيب ــ كانت قد عرضت عليه وزارة الداخلية ــ استطعت والمستر فيلبي[1] اقناعه بأن من واجبه قبول ذلك . وافق ، ولكنه اشترط ان ذلك لن يتم الا بعد ان نعلن له انه الرجل الثاني بعد النقيب لاغيره ، وانه اذا اصيب الاخير بمرض او مات فانه سيحل محله ، وانه ، على اية حال سيمنح اقصى درجات التكريم وان يسمح له بحرس شخصي كبير . لم نلزم انفسنا بشيء واحلناه على السير بيرسي الذي أعتبر قبوله للمنصب مسالة منتهية»[2] .

اخذ التيار بالتحول بسرعة ضد طالب ، فعدد من وزراء النقيب كان يناهضونه بشدة في مقدمتهم ساسون حسقيل ، وزير المالية المقرب جدا من جانب الانكليز وجعفر العسكري ، وزير الدفاع ، وهو مقرب بدوره . والذي اخذ بعقد عدد من التحالفات مع الشخصيات المتنفذة بهدف دعم الدعوة لاستدعاء احد انجال الشريف حسين وبالاخص فيصل ، الى العراق والحاق الهزيمة بطالب الذي ادرك مدى الاخطار التي اوشكت على ان تطبق عليه فلجأ ، بدوره ، الى مناوراته الخاصة ، وبادر ، بشكل مفاجيء الى تقديم استقالته من حكومة النقيب في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٠ ولم تكد تمر على تأليفها الا اسابيع قلائل ، وكانت تلك الاستقالة نقطة الافتراق النهائية بين طالب ودار الاعتماد البريطاني اذ تتهمه ــ بيل ــ بأنه قدم مذكرة طويلة الى مجلس الوزراء عن العفو العام عن العراقيين الذين جرى نفيهم الى خارج العراق اثناء الثورة وانه يتوقع ان يقابل طلبه بالرفض من جانب النقيب «ومن ثم يكون قادرا على ان يظهر بصفة الوطني الحقيقي الذي رغم كونه مستعدا للعمل مع الانكليز الا انه وجد ان من المستحيل القيام بذلك ــ بينما الحقيقة انه وجد اننا لانريد فرضه على البلاد ضد ارادتها ويأمل في تحشيد العناصر المتطرفة الى جانبه[3]» . وكانت ــ بيل ــ تتمنى الخلاص منه لولا ان استقالته ستكون صدمة للحكومة التي تعاني من هزال بالغ لاتستطيع معه الاحتفاظ بتماسكها الا ان طالبا سحب استقالته في اليوم التالي .

---

(١) اصبح مستشارا لوزارة الداخلية مع طالب .

(٢) Gertrude Bell, pp. 185 — 6.

(٣) نفس المصدر ص : ١٨٧ .

وصل حنق الانكليز على طالب ذروته بعد ان اجرى المقابلة التالية مع احد محرري جريدة ــ الاستقلال ــ التي ظهرت في ١ــ١٢ــ١٩٢٠ اي بعد يوم من التاريخ الذي ذكرت فيه ــ بل ــ انه سحب استقالته :

«ذهب احد محرري جريدتنا لدار فخامة السيد طالب النقيب ليستوضح منه صحة خبر استقالته من منصب وزارة الداخلية فدار بينهما الحديث الاتي :

المحرر : شاع خبر استقالتكم من منصب وزارة الداخلية فهل ذلك صحيح ؟

الباشا : نعم صحيح .

المحرر : ما هي الاسباب التي دعتكم للاستعفاء ؟

الباشا : بما اني رايت ان الراي العام ضد الوزارة الحاضرة واعتقد ان الحكومة اذا لم يعاضدها شعبها ويميل الى مساندتها لايمكن نجاحها في مهمتها ولهذا سبرت غور الراي العام جليا وخفيا فعلمت انه مستاء ومراده الحصول الى مطاليب مشروعة معتدلة فكما انها تقوى منزلة الشعب وترصن نفوذ حكومته الوطنية كذلك لا اخال انها منافية لامال الحكومة البريطانية فلهذا نظمت بعض مطاليب تنفع الامة والوطن وتسهل اجتماع المؤتمر العام فقدمتها لمرجعها وقد حصل التردد في قبولها عن اجتهاد ولهذا وجدت نفسي مجبورا على الاستعفاء لتبقى صحيفة استقبالي (يقصد مستقبله) بيضاء كما كانت في بدئها .

س : هل يمكنكم ان تبينوا مندرجات (محتويات) مطالبكم ليطلع عليها الراي العام ؟

ج : هذا سر لا يمكن الان افشاؤه ولكن لابد ان الراي العام سيطلع عليه في الوقت المناسب .

س : هل يوجد بين حضرات الوزراء من يعاضدكم ؟

ج : نعم اعتقد ان الاكثرية في جانبي .

س : هل انسحابكم قطعي او لا تزالوا في تردد ؟

ج : ان انسحابي كان لاسباب وطنية سياسية ويمكن رجوعي عندما اثق ان مطالبي قبلت ووضعت موضع العمل .

س : هل وضعت مطالبكم في موضع المذاكرة ؟

ج : اخبرني رفقائي الوزراء الوطنيون الذين يشاركونني في اعمالي قولا وفعلا ان حضرة جعفر باشا (العسكري) قدم اللائحة واصر على

وضعها في المذاكرة وتنفيذ اكثر شروطها باتفاق الاراء(١) ، ولهذا ساحضر في مذاكراتها في الاجتماع القادم وانتظر تنفيذها القطعي فاذا رفضت فانسحب بالصورة القطعية واظن ان كل شهم يحب أمته وبلاده يتبعني في انسحابي» .

ومع ذلك استمرت دار الاعتماد في مسايرة طالب الذي يبدو انه ظن بان بعضا مما ورد في مذكرته قد وضع موضع التطبيق عندما شرع بعض المنفيين في جزيرة ــ هنجام ــ بالعودة الى العراق فلم تعد تبدر منه مواقف تشير الى عدم رضاه عن الاتجاه السائد باستثناء رغبته في ان يكون اميرا على العراق ، ففي الرسالة الموجهة من ــ بيل ــ بتاريخ ١٨ــ١٢ــ١٩٢٠ ذكرت بأن طالبا قد تقدم لزيارتها ذلك اليوم وانها تعترف بأنه ترك انطباعا حسنا لديها . اخبرها بصراحة انه يتمنى ان يكون اميرا على العراق . ناقشا وضعه بالتفصيل مما تركها تعتقد انه ابدى حكمة وتعقلا جيدا . وعندما تحدثا عن اسكات الصحيفة الوطنية بشكل جنوني والتي تحولت الى صحيفة بلشفية صرفة ، ابدى رأيه بضرورة اسكاتها(٢) .

ورغم هذا الموقف من طالب فان ــ بيل ــ ظلت في مشاعرها الحقيقية الى جانب فيصل اذ كتبت يوم عيد الميلاد تقول : «انني اشعر بوضوح تام في افكاري بان هناك حلا عمليا واحدا فقط . احد انجال الشريف ، وخياري يقع على فيصل وهو الخيار الاول جدا جدا ، ولكنني لا استطيع البوح برأيي ، او على الاقل برأيي كله ، لان من الضروري الاتفاق مع الفرنسيين وهذا لايمكن القيام به الا من جانب المسؤولين في الوطن . هناك دلائل ، سرا كما يخيل الي ، بانهم ينظرون في الامر .

لايوجد لدي اي شك في ان افضل ما يناسبنا ويجنبنا اطالة امد التعقيدات سيكون قيام الحكومة بعرض الوظيفة على فيصل قبل اجراء

---

(١) تقول ــ بيل ــ في ص ١٨٥ من رسائلها انها امضت ساعات طويلة صباح يوم استقالة طالب في التباحث مع جعفر وساسون وانهما ــ تعتقد ــ بانهما سيقران برنامج طالب مع بعض التعديلات وذلك لجر البساط من تحت قدميه بينما تذكر في ص ١٨٩ ان طالبا قدم البرنامج للنقيب وحده دون مجلس الوزراء وان النقيب اهمله لعدم وجود وقت لديه .

(٢) الجريدة المقصودة هي ــ الاستقلال ــ وكانت تنشر بعض الانباء غير المنحازة عن ثورة اكتوبر ١٩١٧ في الاتحاد السوفيتي غير ان ما اثار ــ بيل ــ المقال الذي ظهر في ٢٨ــ١١ــ١٩٢٠ بعنوان «انتصارات البولشفيك» وجاء فيه : «اجمع المفكرون على عدم وجود قوة تقاوم البولشفية لان جنود الدول تحارب حبا بالمال او خوفا من العقاب واما جنود البولشفيك فانها تحارب عن مبادىء ومعتقدات راسخة في قلوبهم فلا يخرجها شيء البتة وشتان بين الحربين» غير ان الجريدة لم تغلق واستمرت في الصدور دون ان نعرف الاسباب التي حالت دون ذلك .

اية انتخابات على الاطلاق . ولكنني لا اظن ان لديهم الجراة على القيام بذلك(١)» .

وفي احدى المراحل تعترف ــ بيل ــ بان جميع الذين تحدثت معهم بشأن ترشيح احد انجال الشريف ، دون الاشارة الى احد منهم بالاسم ، كانوا يقفون ضد هذه الفكرة لذا فانها تقترح دعم احد ابناء سلطان تركيا باعتباره افضل خيار للوقوف في وجه امكانية تحقيق ــ طالب ــ للمستحيل تقريبا فيمسك بزمام الموقف(٢) . وفي غضون ذلك تلقى ــ كوكس ــ الدعوة من تشرشل لحضور مؤتمر القاهرة الذي تقرر ان يتم فيه تحديد مستقبل علاقة بريطانيا بالعراق وجملة من القضايا الاخرى مثل اختيار حاكم البلاد . ويتبين لنا من رسائل ــ بيل ــ ان المندوب السامي كان ملزما باتخاذ قرار قبل التوجه الى المؤتمر وعلى الرغم من انها لم تشر الى ماهية القرار الا انه يبدو شخصيا حدد موقفه على اساس دعم ترشيح فيصل خاصة وان قدوم نوري السعيد الى بغداد قبل اسبوع واحد من رحيل ــ كوكس ــ الى القاهرة في شباط ١٩٢١ قد لعب دورا في ذلك القرار ، اذ تقول ــ بيل ــ بانها التقت بنوري لاول مرة في بغداد بحضور جعفر والكابتن ــ كلايتون ــ والميجر ــ مورى ــ حيث طرح امامهم برنامجه بشأن الحكومة القادمة ثم تساءل الجميع من نوري عن الشخص الذي يرشحه لمنصب الحاكم باعتبار ان ذلك اشد القرارات اهمية في راي ــ بيل(٣) ــ .

مضت رسالة ــ بيل ــ الى القول : «تردد . قال بانه لايريد التعبير عن راي خوفا من اثارة القوى المعارضة (اشارة خفية الى سيد طالب) اعرب عن اعتقاده بوجوب ترك الامر الى الجمعية (تقصد التأسيسية) فقلت له : انت تعلم جيدا وبما فيه الكفاية بانه انت وانا اللذان سيقرران تركيب الجمعية(٤) . انني على استعداد لاعطائك رايي ــ اعطني رايك ــ . قال بشكل متردد الى حد ما بانه ما من احد غير فيصل قادر على ان يكون حاكم العراق .... بعد ذلك ارسلناه الى السير بيرسي الذي تحدث معه بصراحة ودون مواربة ، مؤكدا له ان رغبته الوحيدة هي

---

(١) Gertrude Bell, p. 193.

(٢) نفس المصدر ص ٢٠٧ .

(٣) نفس المصدر ص ٢١٠ .

(٤) Gertrude Bell, p. 210.

بهذا التصريح تفصح دار الاعتماد الابريطاني نواياها بشأن الانتخابات الحرة للجمعية التاسيسية وهي نفس العقلية التي زيفت ــ انتخابات ــ المجلس التاسيسي الذي اقر معاهدة ١٩٢٢ والدستور !

ضمان حكومة مستقرة غير انه (بيرسي) لن يعطي موافقته على مشروع معين ما لم ينعقد مؤتمر القاهرة ، والتمس من نوري الا يمارس دعاية خاصة الى حين عودته من القاهرة(١)» .

اخفى — كوكس — خططه حتى عن اقرب معاونيه ربما باستثناء — بيل — التي اصر على اصطحابها معه الى القاهرة رغم عدم رغبتها في ذلك لاعتقادها بان بقاءها في بغداد يضمن استمرار تزويده بالاراء عن تطور الاوضاع في العراق اثناء غيابه عنه(٢) . اذ يقول — فيلبي — : «اخبرني كوكس ذات يوم ان تشرشل اقترح عقد مؤتمر كبير في القاهرة لدراسة جميع المشاكل المتعلقة بالشرق الاوسط وايجاد حل لها . وعلى اية حال ، فقد اكد لي ان هذا لايعني تبدلا خطيرا في خططنا بشأن العراق ، غير انه ينبغي تأجيل قانون الانتخاب بانتظار عودته(٣)» .

كان على طالب ان يدرك بان آماله انتهت بشكل حاسم عند تأليف الوفد المسافر الى القاهرة ، فقد تقرر استبعاده من العضوية ، والاسوأ من ذلك فان الوفد ضم عدوه اللدود ساسون حسقيل(٤) ، وجعفر الداعية الاول لتولي فيصل العرش ، هذا اضافة الى — بيل — التي قالت في رسالة مؤرخة في ٢١/٢/٢٤ : «اننا مسافرون . لقد انتهى الامر . انني قادمة . ابدى جعفر وساسون افندي الامتنان الكبير لدعوتهما . من الجانب الاخر فان السيد طالب حزين بعمق لعدم كونه طرفا في الوفد . تناولنا جميعا طعام العشاء معه في الليلة السابقة للرحيل . كنت جالسة بجانبه التمس جانبا من الراحة . وسط اقداح الوسكي همس في اذني بعبارات تتزايد عواطفها بانه اعتبرني دائما شقيقته ، ويقتفي مشورتي على الدوام ويرى في الان ظهيره وسنده الوحيد . اما انا التي كنت اشعر بعمق ان مطامحه لا ولن ترى النور مطلقا ، فلم افعل شيئا سوى الهمهمة بتعابير الصداقة المجردة من اى معنى(٥)» .

---

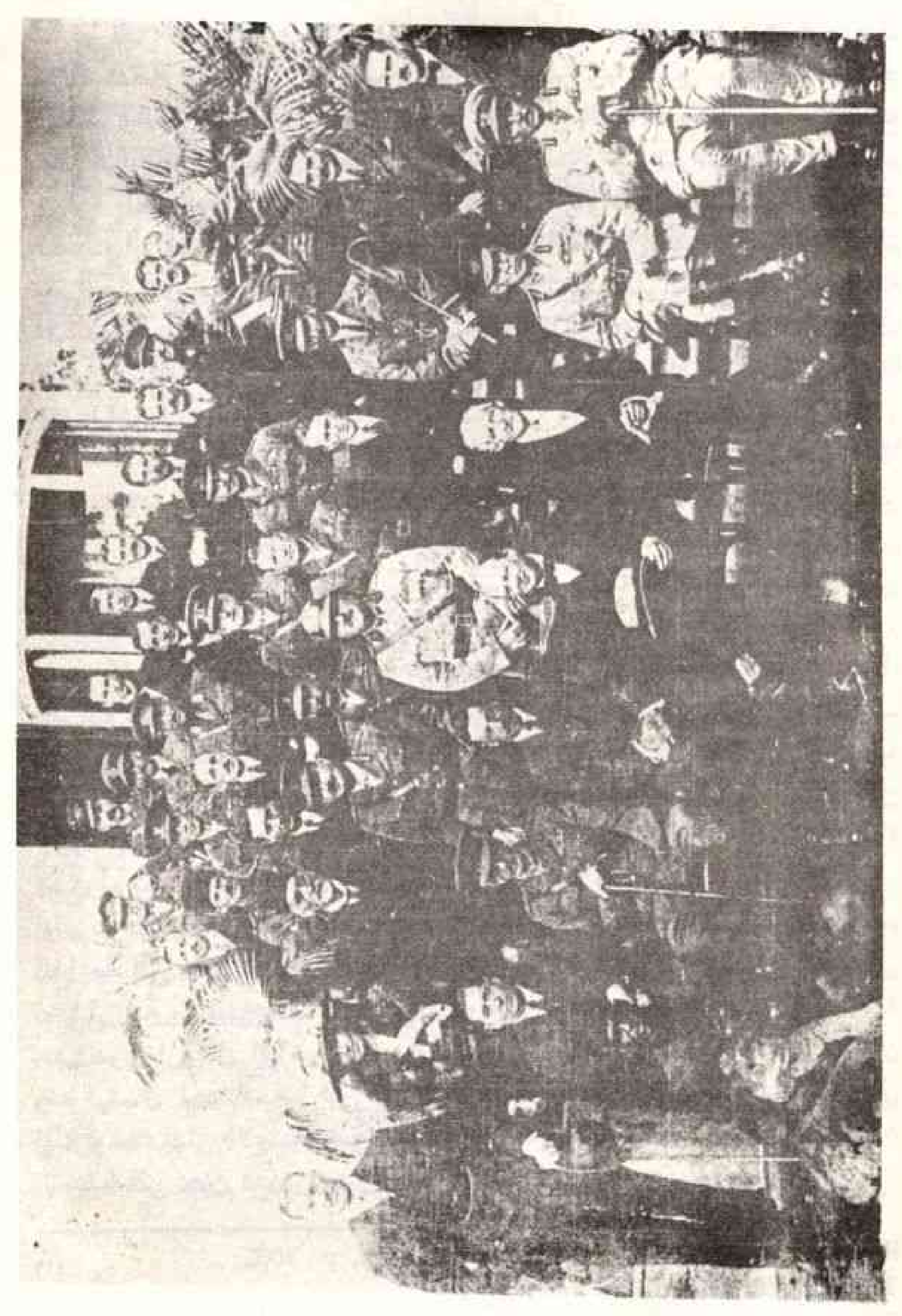
(١) نفس المصدر ص ٢١٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٠٧ .

(٣) Arabian Days, p. 196.

(٤) لم يكن من انصار فيصل مطلقا . تقول بيل في ص ٢٠٦ من رسائلها بتاريخ ٧ شباط ٢١ : «امضيت ساعتين في الحديث مع ساسون افندي حول الامور بشكل عام . بحثنا امكانية تنصيب امير تركي فاكتشفت انه يحبذ ذلك مقابل شرط دائم هو قبولنا الانتداب» . ومن المؤكد انه بدل رايه بشأن — فيصل — في القاهرة مسايرة للانكليز .

(٥) نفس المصدر ص ٢٠٩ .



تقرير صحفي عن مؤتمر القاهرة عام ١٩٢١ والذي فيه التتويج فيصل ملكا على العراق

تختلف الروايات بشان ما جرى في مؤتمر القاهرة ، فبينما يقـول ــ تشرشل ــ بان المؤتمر بعـد ان توصل الى قـراراته بعد شـهر من المناقشـات ، رفـع القـرارات الى مجلس الـوزراء[١] ، فان روايـة ــ لورنس ــ تشير الى ان المؤتمر كان مجرد مهزلة وعملية تغطية ، اذ تم استدعاء المندوبين الساميين لكل من مصر وفلسطين والعراق وكذلك الحكام والجنرالات من المنطقة الممتدة من عدن الى الصومال لمجرد التوقيع على قرارات وثائقية : «اعدت من قبلنا في لندن على موائد الاكل في مطعم وزارة الخارجية[٢] . وتؤكد ــ بيل ــ هذه الواقعة بقولهـا : «اود ان اخبرك ان مؤتمرنا كان رائعا . انجزنا من العمل في مدى اسبوعين ما لم يتم انجازه في غضون عام . كان المستر تشرشل جديرا بالاعجاب وفي غاية الاستعداد للالتقاء بكل شخص في منتصف الطريق .... وهنـاك ظرف لايقل عن ذلك ايجابية هو ان بيرسي ، وانا ، ومعنا برنامج محدد ، وجدنا عندما فتحنا رزمنا انه يتفق تماما مع ما جلبه وزير الدولة (تشرشل) معه . اننا عائدان الان الى بغداد لكسب ود النقيب ، ولاقناع سيد طالب ، اذا كان مستعدا للاقتناع ، بان آماله مكتوب عليها خيبة الامل التي ستقتصر عليه .... لااستطيع مغادرة بغداد هذا الصيف . عنـدما نحصل على اميرنا فانه سيكون بحاجة الى قدر كبير من المساعدة والتوجيه وانه لمن الصعب جدا علي الا اكون هناك لمد يد المساعدة قدر ما اسـتطيع[٣] .

كان طالب في هذه الاثناء ، قد قام بجولة واسعة في بعض ارجـاء الفرات الاوسط داعيا لترشيح النقيب لمركز امارة العراق كما انه اكتسب تاييد وجهاء بغداد الذين وقفوا خلف هذه الفكرة لعـدم رغبتهـم في رؤية الشبان الذين حكموا سوريا مع فيصل وقد تحولوا للهيمنة على العراق اضافة لمناهضتهم لفيصل نفسه ، وتعترف ــ بيل ــ بان «حزب النقيب» الذي لم يكن موجودا عند السفر للقاهرة اصبح له «وجود حقيقي الان» . اوعزت دار الاعتماد الى اعوان فيصل باصدار صحيفة تستخدم في حملتهم الداعية الى دعم ترشيح الاخير غير ان ــ طالبا ــ لم يعط موافقته على اصدار اية صحيفة مفضلا تاجيل ذلك «الى ما بعد الانتخابات» . كما انه حال دون ارسال البرقيات من انصار فيصل الى الشريف حسين طالبين منه ارسال احد انجاله الى العراق مما ادى الى تدخل ــ كوكس ــ في ذلك وحدا بدار الاعتماد الى التفكير بالغاء الحكومة العـربية (برئاسـة النقيب) الى حين قدوم فيصل واجراء «الانتخابات[٤]» .

---

(١) Richard Aldington, Lawrence of Arabia, p. 303.

(٢) T.E. Lawrence, by His Friends, p. 230.

(٣) Gertrude Bell, p. 211.

(٤) نفس المصدر ص ٢١٢ ــ ٢١٣ .

اصبح واضحا انه لابد من ازاحة ــ طالب ــ بشكل او بآخر اذا اريد تمهيد الطريق امام فيصل ، وبهذا الصدد فان ما اورده ــ فيلبي ــ يمكن ان يعتبر افضل مرجع لما حدث ، اذ يقول بان طالبا اخبره انه سيقيم مادبة غداء في داره لجميع الممثلين القنصليين والدبلوماسيين في بغداد وكبار التجار من الجالية الاوربية وعدد من الوجهاء المحليين اضافة الى ــ اس . لاندن ــ مراسل صحيفة ــ الديلي تلغراف ــ ويضيف ــ فيلبي ــ الذي لم يحضر المادبة بان المضيف نهض في ختامها ليلقي خطابا يفرج به عن هموم قلبه السياسية اعلن فيه ، بايجاز ، ان الاشاعات عن تعيين فيصل ملكا محتملا على العراق قد ذاعت على نطاق واسع ، وانه يود ان يوضح للحضور وكذلك الحكومة البريطانية ان شعب العراق لايريد فيصلا ولن يتحمل فرضه عليه ، وبعد ان هدد ــ طالب ــ بانه سيثير بعض القبائل ، قال بان الحكومة البريطانية وعدت العراقيين باختيار شكل حكومتهم بحرية ثم عبر عن احتجاجه على اي تبديل لذلك الوعد . بعد ذلك اسرع التاجر ــ تود ــ الى نقل جميع ما دار في المادبة الى ــ بيل ــ التي اخبرت كوكس ــ بالامر في اليوم التالي .

كانت الليدي كوكس قد التقت بطالب في احدى الحفلات وعاتبته لعدم زيارتها من وقت لاخر ، وهكذا وافق على تناول الشاي معها في ١٧ نيسان . حضر ــ طالب ــ الى دار الاعتماد في الوقت المحدد بينما كان ــ كوكس ــ قد دبر خطته باحكام بما في ذلك قطع جميع الخطوط التلفونية الحيوية ومنها تلفون ــ فيلبي ــ وتوجه الى سباق الخيل بعد ان ترك رسالة اعتذار لدى ــ الليدي كوكس ــ . وبينما كان الحاضرون يرتشفون الشاي ، حضر الميجر ــ بوفيل ــ والكابتن ــ كوكس ــ صدفة ، كما يقال ، وتناولا الشاي ثم غادرا المكان . بعد عشر دقائق نهض ــ طالب ــ للانصراف ورافقته ــ بيل ــ حتى الباب الامامي لدار الاعتماد وظلت واقفة الى ان استقل سيارته فانسحبت الى الداخل ، وعندما شرع السائق بتشغيل السيارة اكتشف ان الطريق مسدود بعدد من اللوريات . كان السيد طالب على وشك الاعتراض على هذا التصرف غير اللائق عندما برز بوفيل والكابتن كوكس من خلف احد اللوريات معتذرين لهذه العرقلة ثم طلبا منه ان يعتبر نفسه سجينا لديهما . لقد اختطف سيد طالب ، بناء على اوامر السير بيرسي كوكس ، بينما كان ضيفا في منزله ، ونقل بسيارة مدرعة الى قارب بخاري كان بانتظاره في دجلة حيث انطلق به الى البصرة ثم للاحتجاز في سيلان . لقد سقط ادهى رجل في الجزيرة العربية في ابسط الفخاخ(١) .

---

(١) The Arabian Days, pp. 197 — 8 — 9.



طالب باشا النقيب : سقط ادهى رجل في الجزيرة العربية في ابسط الفخاخ .

بعد ذلك طلب ــ كوكس ــ من النقيب الامتناع عن ترشيح نفسه بحجة تقدمه في السن(١) ، واستقدم ــ فيصلا ــ من الحجاز ، واوعز الى وزارة النقيب التي وصفتها ــ بيل ــ بانها «مجرد شبح خلقه السر بيرسي(٢)» ان تعلن فيصل ملكا على العراق في ١١ تموز دون انتظار «انتخاب» جمعية تاسيسية بل اكتفى بطرح السؤال التالي على الوجهاء وبعض شيوخ العشائر ومختاري المحلات : «هل تريدون فيصلا ملكا على العراق؟» . فكانت النتيجة تتويج فيصل ملكا دستوريا على دولة دون دستور ، وهكذا حقق ــ كوكس ــ وعوده «باجراء انتخابات حرة لجمعية تأسيسية ، تقرر دستور البلاد القادم ، وفي حالة وجود رغبة ، اختيار رئيس الدولة المقبل» . اما فسح المجال امام ــ طالب ــ ليخوض الانتخابات منافسا لفيصل وغيره من المرشحين فهذا يعني «فرضه على البلاد» . كما ان ترك الامر لجمعية تأسيسية سيكون في غاية الخطورة اذ ان للجمعية مهمة اخرى هي قبول صك الانتداب على شكل معاهدة ١٩٢٢ .

كان كوكس قد حدد لنفسه هدفين آخرين :

اولا : تنفيذ الالتزامات بموجب الانتداب .

ثانيا : تحقيق الوعود المعطاة للعراقيين بشأن الاستقلال في ظل حكومة وطنية طبقا لرغبات الشعب(٣) .

اما الهدف الثاني فقد راينا كيف تحقق جزء منه وظل الباقي ، اي الجمعية التاسيسية والدستور ، غير ان اهتمام ــ كوكس ــ تركز على الهدف الاول ، كيف يمكن فرض الانتداب دون الاشارة اليه بالاسم مع استمرار التزام بريطانيا به ؟ هنا ابتكر المندوب السامي فكرة المعاهدة التي وصفها السير نيفيل دافيدسون ، المستشار القضائي للحكومة العراقية ابتداء من عام ١٩٢١ بما يلي : «غير ان معاهدة بين ــ طرفين ساميين متعاقدين ــ يوافق فيها احد الطرفين بحرية على بعض القيود لحقوقه في السيادة ، كانت افتراضا مختلفا تماما ويمكن ان تنال القبول دون وصمة ــ الاستعمار(٤)» ــ . ان هذا الافتراض بالذات هو الذي ادي الى «لحظة المواجهة الساخنة» بين ــ كوكس ــ والشعب العراقي ، مما برهن على ان روح ثورة العشرين لم تمت كما ان سياسة المعاهدات

---

(١) Gertrude Bell, p. 220.

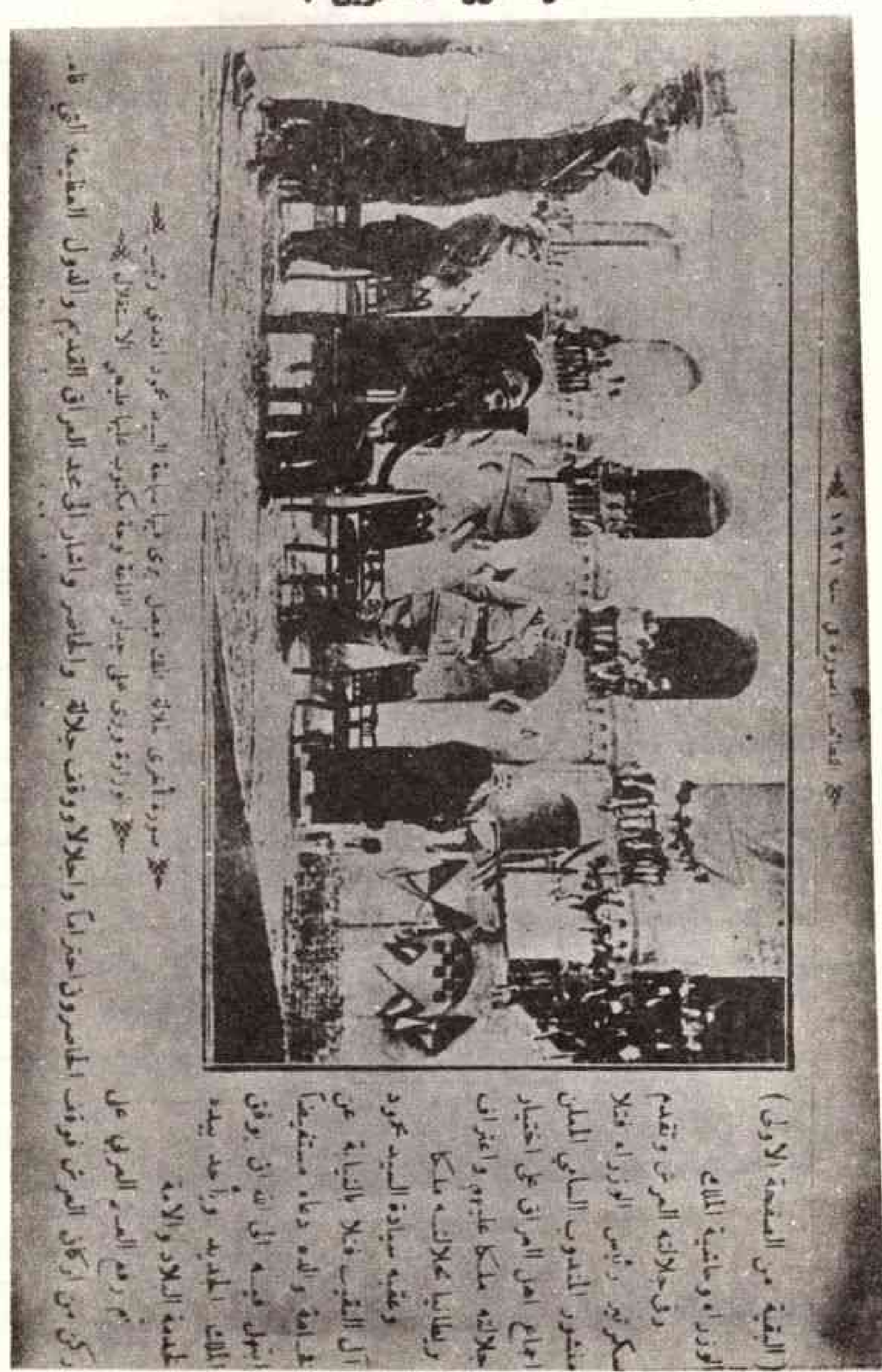
ويبدو ان النقيب قد بدّل رايه الان حول «الرئاسة السياسية للدولة» خلافا لتصريحه السابق للخاتون في شباط ١٩١٩ .

(٢) **نفس المصدر ص : ٢٢٤ .**

(٣) Review of the Life of Sir Percy Cox, p. 365.

(٤) Gertrude Bell, p. 218.

هذه هي التي ظلت تشعل نار التناقض بين السيطرة البريطانية والروح الوطنية للعراقيين حتى انفجر التناقض بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، الوريث الشرعي لثورة العشرين باسقاطها النظام الملكي وتحطيمها الاقطاع الذي اوجده الانكليز مكافاة لخونة ثورة العشرين .



العراق مصورة في سنة ١٩٢١

(البقية من الصفحة الاولى)

الوزراء وحاشية الملك

رقى جلالته العرش وتقدم سكرتير رئيس الوزراء فتلا منشور المندوب السامي المعلن اجماع اهل العراق على اختيار جلالته ملكا عليهم واعتراف بريطانيا بجلالتـه ملكا

وعقبه سيادة السيد محمود آل النقيب فتلا بالنيابة عن فخامة والده دعاء مستفيضاً ابتهل فيـه الى الله ان يوفق الملك الجديد ويأخذ بيده لخدمة البلاد والامة

ثم رفع العلم العربي على ركن من اركان العرش فوقف الحاضرون احتراماً واجلالا ووقف جلالة والحاضر واشار الى مجد العراق القديم والدول العظيمة التي قام

صورة أخرى جلالة الملك فيصل يرى فيها سماحة السيد محمود افندي رئيس الوزارة ويرى على جدار القاعة لوحة مكتوب عليها عليهم الاستقلال

تتويج فيصل في تقرير — يبدو عبد الرحمن النقيب الى اليمين بينما يقف كوكس وعن يساره كورنواليس الى يسار الصورة .

كان على ــ كوكس ــ حتى يفــرض المعــاهدة التي تتضمن صك الانتداب ، ان ينجز ثلاثة امور :

١ ــ اقــرار المعاهدة من جانب وزارة النقيب التي يعــود فضل بقائها على الحياة له شخصيا ،

٢ ــ تجميع المجلس التأسيسي باسم اجراء الانتخابات .

٣ ــ موافقة المجلس على المعــاهدة .

قد يتصور القارىء ، على ضوء حقيقة وزارة النقيب ، ان تصديقها على المعاهدة ، سيكون من قبيل الامور المحتملة ، غير ان المسألة لم تكن كذلك ، فرغم تأييد بعض الوزراء للمعــاهدة ، وحتى الانتداب ، الا ان المعارضة الشعبية الواسعة النطاق فرضت وجودها داخل المجلس بحيث ان وزيرا مثل جعفر العسكري كان خائفا من اعطاء رايه الى درجة الهرب الى الموصل عندما وضعت المعــاهدة لاول مرة امــام المجلس في ايــار ١٩٢٢[١] . وقد بلــغ من ثقل المعاهــدة ان الانكليز اتهموا الملك فيصل بتحــريض المعــارضة ضدها وحتى الايعــاز لمجلس الوزراء ، او بعض اعضائه ، بعدم اقرارها الا بعد ادخال تعــديلات معينة عليها . تقــول ــ بيل ــ : «تحادثت مع المستر كورنواليس[٢] . اخبرته انني غير سعيدة جدا بشأن موقف الملك المتردد ورفضه دحض بيانــات الصحف المتطرفة والتأييد الذي يقدمه للمتطرفين . اقر رايي وقال انه سبق له القتال الى جانبه (فيصل) ، وانه يشعر بخيبة امل مريرة»[٣] . وتقول في مكان اخر : «ان الدراما تتطور . جاء علي السليمان الى الدائرة صباح الاحد واخبر السير بيرسي وانا بانه اتفق مع الملك على انه اذا جاء رد مناسب من لندن حول مختلف التعديلات المقترحة على نصوص المعاهدة فان الملك سيسير في طريقه ويعالج مسألة المتطرفين .... وقبل انقضاء الصباح سمعنا ان خمســة ممن يطلق عليهم اسم المندوبين[٤] قد ارســلوا ما كلفته ..١٥

---

(١) نفس المصدر ص : ٢٦٩ .

(٢) كان ــ كورنواليس ــ عضوا في ــ المكتب العربي ــ الذي تالف في القاهرة اثنــاء الحرب العالمية الاولى وضم ــ لورنس ــ و ــ بيل ــ و ــ كلايتون ــ وغيرهم لادارة عمليات الاستخبارات الانكليزية في المنطقة العربية . قاتل الى جانب ــ فيصل ــ في ثورة الحجاز ابتداء من عام ١٩١٦ . عمل معه في دمشق . ساهم في مؤتمر القاهرة عام ١٩٢١ وايد ترشيح ــ فيصل ــ لعرش العراق ورافقه من الحجاز الى بغداد حيث انضم الى دار الاعتمــاد . عمل مســتشارا لوزارة الداخليــة مدة ١٥ عاما . لعب الدور الاول في القضاء على ثورة مايس ١٩٤١ . كان من اقرب اصدقاء ــ سندرسن .

(٣) Gertrude Bell, p. 270 — 71.

(٤) تدفقت الوفود من مختلف انحاء العراق على بغداد للاشتراك في النشاط السياسي ضد المعــاهدة .

روبية من البرقيات الى كل راس متوج وبرلمان وصحيفة بارزة في اوربـــا وامريكا (وكذلك عصبة الامم) يعلنون فيها انهم لن يتقبلوا الانتداب مطلقا باي شكل جاء غير ان هذه البرقيات احتجزت من قبل الرقيب .... سمعنا هذا المساء ان الملك ما زال ــ يقلب الراي ــ مع الوفـــود حول البرقيات المكدســـة في صندوق متين في دائرتي«[١]» . وكتبت في اواخـــر حزيران ١٩٢٢ تقول : «كان سيد حسين افنان ، سكرتير المجلس ، قـــد زارني توا واخبرني عن المناقشة التي انتهت الى لاشيء . تليت المعاهدة ، حث عبد المحسن (العدل)[٢] على قبولها . قال توفيق بك (الداخلية)[٣] انه يوافق على كون المسالة ملحة غير ان ٩٥ بالمائة من سكان البلاد سيكونون ضد معاهدة تتضمن الانتداب . سأل ــ النقيب ــ جعفر باشا عما اذا كان جيشه ســـيقضي على الاضطرابات . رد بانه ما من عربي يقـــاتل ضد عربي«[٤]» . وتعترف ــ بيل ــ بقوة المعارضة للمعاهـــدة عندما تقول : «...... ولكن هناك حزب معارض يستطيع ان يسبب مشاكل معينة ، وربما ثورة ، ما لم نقنع الملك بان يسيطر عليهم«[٥]» .

كانت المعارضة السياسية نشطة جدا سواء على نطاق الاجتماعات او النشاط الاعلامي ، وبرز من الاحزاب حزبا ــ النهضة ــ و ــ الوطني العراقي ــ حتى ان ــ كوكس ــ اصبح في غاية الاســـتعجال لفـــرض المعاهدة قبل ان تأخذ الامور شكل «انفجار«[٦]» خاصة بعد ان اشـــترك الوف الناس في الاجتمـــاعين الحاشدين اللذين عقـــدا في جامعي الوزير والحيدرخانة . ولكي نعطي فكرة عن مدى نشاط المعارضة ضد المعاهدة الانتدابية نقتطف بعضا مما ورد في المذكرة التي رفعتها اللجنتان التنفيذيتان لحزبي النهضة والوطني العراقي الى الملك فيصل الـــذي اصبح اتصاله برجال المعارضة مسالة مكشوفة : «لقد بقيت الامة تكابد انواع الاحزان الناتجة عن سوء الادارة المتغلب عليهـــا نفوذ البريطانيين المنـــافي لروح الاستقلال لانهم اتخذوا سياسة التفريق وغيره من الاعمال غير المشروعة التي تحط بالامة .... لذا نطالب بتطبيق المواد الاتية :

اولا : الكف عن الاعمال المار عرضها لاسيما التدخل البريطـــاني في الامور الاداريـــة .

---

(١) Gertrude Bell, p. 273.

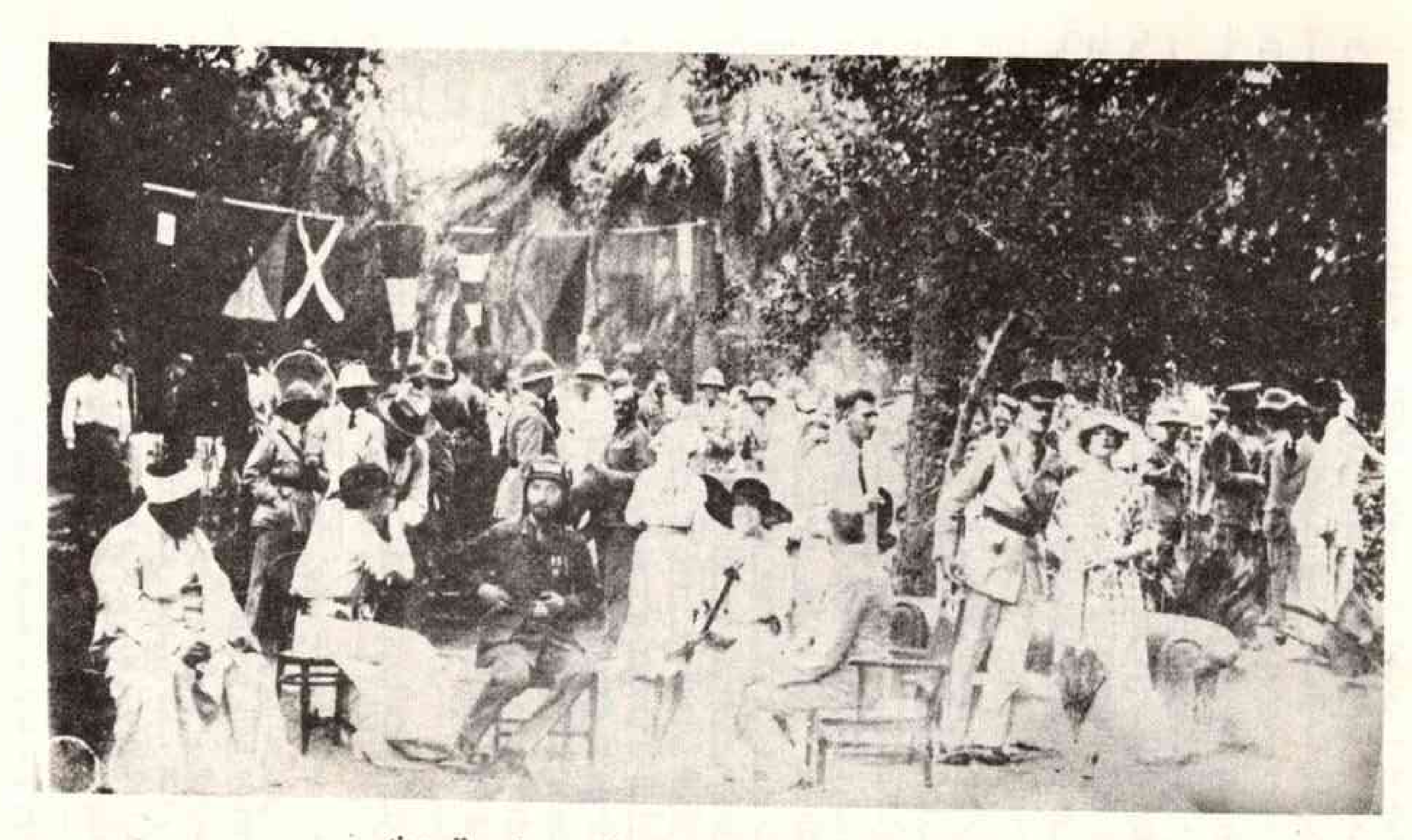
(٢) عبد المحسن السعدون .

(٣) توفيق الخـــالدي .

(٤) Gertrude, Bell, p. 276.

(٥) نفس المصدر السابق ص : ٢٨٩ .

(٦) The letters of Gertrude Bell, p. 648.



مائدة تكريمية لفيصل في دار الاعتماد وتبدو المس — بيل — الى يمينه .

ثانيا : تأليف وزارة من الاكفاء المخلصين لكي تطمئن الامة باصلاح الحالة فيزول الاضطراب وتهدأ الخواطر وتعم السكينة والراحة في البلاد .

ثالثا : بان لاتعقد اية معاهدة ولا تجرى اية مفاوضة قبل تأليف المجلس التأسيسي الذي ينتخب اعضاؤه بحرية كاملة[1]» .

ولقد ادى هذا الضغط الشعبي الشديد الى ثلاثة امور ، الاول سقوط وزارة النقيب[2] ، والثاني ان الملك وصل الى طريق مسدود ، فلا هو قادر على الاستجابة للارادة الشعبية ولا هو راغب في مسايرة الانكليز بشكل مطلق ، والامر الثالث ، البالغ الاهمية ان بريطانيا ، ممثلة بدار الاعتماد و ــ كوكس ــ بالذات ، رأت ان الوقت حان لاخذ زمام المسألة بين ايديها وبقى ايجاد الذريعة لذلك .

تقول ــ بيل ــ : «كان يوم الاربعاء ذكرى اعتلاء العرش في ٢٣ آب . كان من المقرر ان نصل البلاط الملكي في الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والاربعين ، فعبرت النهر الى دار الاعتماد وقد غطيت صدري بالنياشين . انطلقنا في موكب مؤلف من سيارتين ضم المندوب السامي ومرؤوسيه ، وعندما وصلنا القصر كانت الباحة غاصة بالناس ، حوالي ثلاثمائة او اربعمائة تحت السلم المؤدي الى مجلس الملك اضافة الى عدد من الاشخاص المتلفعين باردية بيضاء على الشرفة يبدو انهم يخاطبون الجمهور . اضطرت الشرطة الى ان تشق طريقا لسيارة المندوب السامي . وبينما كان يرتقي السلم انطلق صوت بين الحشد بشيء ما لم يسمعه المندوب ولم اتبين انا معناه[3] ، واعقبته موجة من التصفيق كما لو كانوا يصفقون لظهوره (المندوب) . دلفنا الى قاعة الاستقبال وقد غمرنا شعور من الحيرة والارتباك . بدا الملك في حالة عصبية الى حد ما غير ان المقابلة تمت بيسر ، وبعد ربع ساعة اخذنا طريقنا الى الخارج وكانت الباحة خالية .

«وما ان عدنا ادراجنا الى الدار حتى طلب المندوب السامي مني ان

---

(١) جريدة ــ المفيد ــ البغدادية العدد ١٠٥ في ١٩٢٢/٨/٢٢ .

(٢) يعتقد حسين افنان ان النقيب عاجز عن اتخاذ قرار . انه يعاني من شلل عقلي .
Gertrude Bell, p. 276.

(٣) يقول الاستاذ ــ سامي خوندة ــ ان احد الحاضرين وهو ــ حسون ابو الجبن ــ هو الذي هتف ــ لتسقط انكلترا ــ من تلقاء ذاته فصفق الحاضرون كلهم ، السامع وغير السامع ، وان الهتاف لم يكن مقررا من قبل هيئة او حزب . وقد سأله الاستاذ شخصيا بعد ، سنين ، وهو من معارفه فقال بانه فعل ذلك بدافع الوطنية ولم يكن عنده اي قصد آخر .

من مقابلة المؤلف للاستاذ ــ خوندة ــ في ٧٥/٣/٦

اشرع في العمل واتوصل الى حقيقة ما حدث . تمت بذلك فعلا وبعد ساعة حصلت على المعلومات التي نريدها . كانت تلك مظاهرة من جانب الحزبين المتطرفين وانها دبرت ، دون شك ، لتحدث في الوقت المحدد لاستقبال السير بيرسي .

«والان جاء دور السير بيرسي لينغمر في العمل ، لكنه انتظر حتى مر يوم الذكرى . وفي صباح اليوم التالي ، بعث رسالة واستلم الجواب ... وعند الظهر سمعنا ان الملك اصيب بالزائدة الدودية ، وما ان حل المساء حتى ارتفعت درجة حرارته . وفي الساعة السادسة من صباح اليوم التالي كان خمسة اطباء ، بريطانيان وثلاثة عرب ، يتناقشون فيما اذا كان من الضروري اجراء عملية عاجلة . وفي الساعة الثامنة قرروا ذلك وانتهت العملية بنجاح في الساعة الحادية عشرة(١)» .

وفي غياب الملك ، الذي تعرض الى عملية جراحية سياسية ، واستقالة الوزارة ، قرر — كوكس — ان الوقت قد حان للقيام بانقلاب . لقد حلت «لحظة المواجهة الساخنة» ، فاستولى المندوب السامي على السلطة باكملها ، واصدر في اليوم التالي للعملية ، طبعة خاصة من جريدة «الاوقات العراقية» الناطقة بالانكليزية اوضح فيها طبيعة الاجراءات التي لجأ اليها مصحوبة باقسى انواع التهديد والوعيد ، وامر باقفال ابواب الحزبين ، الوطني والنهضة ، وتعطيل صحيفتي — المفيد — و — الرافدان — ونفي صاحبيها ومجموعة من رجال المعارضة الى جزيرة — هنجام — وايران ، كما قرر — كوكس — ان فترة «نقاهة» فيصل يجب ان تطول حتى ولو «شفي» من آثار العملية ! وبعد ان امتدت هذه الفترة شهرا ، امضى الملك الاسبوع الاخير منه في مزرعته قرب — خانقين — عاد الى بغداد حيث قابله — كوكس — و — كورنواليس — مستشار وزارة الداخلية فطلب منه المندوب السامي ان يقر كل ما قام به في غيابه وان يعطي تعهدات معينة تتعلق بالمستقبل وهذا ما تم فعلا(٢)» .

وقد بلغ من عنف الحملة الارهابية التي لجأ اليها — كوكس — ان السلطات العسكرية البريطانية قامت بقصف شديد من الطائرات للمناطق التي ابدى سكانها نشاطا محسوسا في مقاومة الانتداب والوضع السائد ، كما تم تطويق بغداد بالقوات والسيارات المدرعة تمهيدا للتدخل(٣) . وفي ظل هذا الجو الارهابي الشامل ، وافق الملك على تكليف النقيب بتأليف

---

(١) Gertrude Bell's Letters, pp. 648 — 49.

(٢) نفس المصدر ص : ٦٥٨ .

(٣) Gertrude Bell, p. 293.

الوزارة مرة ثالثة وهذا ما تم في اواخر ايلول ١٩٢٢ ، وبعد عشرة ايام ، اي في ٢٢/١٠/١٠ ، وقع ـ كوكس ـ المعاهدة مع النقيب . اننا نعتبر ما حدث في الاسبوع الاخير من آب ذلك العام الفصل الختامي لثورة العشرين . ترى ما الذي كان ـ ولسون ـ سيفعل اكثر من هذه الاجراءات لو كان في دار الاعتماد بدلا من ـ كوكس ـ ؟ تلك هي السياسة ـ المتحررة[١] ـ التي ذرفت ـ بيل ـ الدموع عليها كما وضعت موضع التطبيق ! مخلب من فولاذ في قفاز من حرير !

بعد ذلك يمكن بسهولة تصور مدى «الحرية» التي تمتع بها العراقيون عند «انتخاب» المجلس التأسيسي[٢] الذي اقر المعاهدة في جلسة عاصفة امتدت الى منتصف ليلة ١١/١٠ حزيران ١٩٢٤ بعد ان افلح جعفر العسكري الذي اصبح رئيسا للوزراء خلفا للسعدون ، في تجميع ٦٩ من اعضاء المجلس البالغ تعدادهم ١٠٠ حيث تمت الموافقة على المعاهدة من جانب ٣٧ عضوا مقابل معارضة ٢٤ وامتناع ٨ عن التصويت . ولكن ماذا حدث قبل ذلك ؟ حتى ذلك المجلس التأسيسي وجد نفسه عاجزا عن امرار المعاهدة على الرغم من المناورات التي لجأ اليها انصار المعاهدة ، وفي مقدمتهم نوري وجعفر ، والتهديدات الصادرة عن المندوب السامي الجديد ـ هينري دوبس ـ الذي حل محل كوكس في ٢٣/٥/٥ بعد ان عمل مستشارا له فترة من الوقت بما في ذلك حل المجلس وتولي ـ دوبس ـ السيطرة على الامور[٣] ، واقتراح نوري وجعفر اقرار المعاهدة بواسطة «استفتاء[٤]» . وهي الاجراءات التي قوبلت بتطويق بناية المجلس من جانب المتظاهرين في كل مرة عرضت فيها المعاهدة عليه وحتى اطلاق النار على ـ عداى الجريان ـ و ـ سلمان البراك ـ نائبي ـ الحلة ـ وهما في طليعة الشيوخ المؤيدين للمعاهدة الذين ارادوا تأليف حزب منهم لهذه الغاية بتشجيع من ـ بيل ـ و ـ كورنواليس[٥] .

---

(١) ليبرالية .

(٢) تقول ـ بيل ـ بتاريخ ٢٢/١٠/٢٥ : «بدأ تسجيل الناخبين الثانويين (الذين سيختارون اعضاء المجلس) يوم امس ، وقد ارسلت الاوامر ، بموافقة الملك ، من الداخلية الى جميع المستشارين (الانكليز) في الاقاليم بانه يجب عليهم افهام المتصرفين اهمية ضمان تسمية المرشحين من ذوي الطريقة المطلوبة في التفكير» .
Gertrude Bell, p. 301.

(٣) نفس المصدر ص ٣٤٤ .

(٤) نفس المصدر ص ٣٢٨ .

(٥) نفس المصدر ص ٣٤٠ .



كوكس في محطة قطار غربي بغداد عند مغادرته العراق نهائيا وهو يتبادل الحديث مع — الخاتون — .

في النهاية ، وجه — دوبس — انذارا فحـواه انه «يجب» علـى المجلس اقرار المعاهدة قبل منتصف ليلة ١٠/١١ حزيران والا : «فان رفض العراق للمعاهدة ، وهو امر يبـدو الان لا منـاص منه ، يجب ان يرفع ، مع كل الاسف ، الى مجلس العصبة في اجتماعه التـائم .... وبعد ذلك التأريخ فان على الحكومة البريطانية ان تسعى الى اسـاليب اخـرى ، غير المعـاهدة الودية والمشبعة بالكرم ، الوفـاء بالتزاماتها الانتدابية(١)» . تتحدث — بيل — في رسالة لها بتاريخ ١١ حزيران : «كان يوم امس (اليوم الاخير للوقت المحدد) محموما . انعقد المجلس في الساعة التاسعة . عند السـاعة الحادية عشرة لم يكونـوا قد بدأوا الاجتمـاع الرسمي . بدأت حوالي الحادية عشرة والنصف وفي الحال تقريبا تقـدم احدهم باقتراح يدعو الى استراحة أمدها نصف ساعة . وهكذا وصلنا منتصف النهار دون عمل شيء . في الساعة الواحدة والربع قرروا التأجيل

---

(1) Longrigg; Iraq 1900 to 1950, p. 150.

حتى اليوم التالي . اتصلت تلفونيا مع كين (كورنواليس) الذي رد علي «يا الهي» ثم توجهت لرفع النبأ الى صاحب الفخامة . لم ار شخصا في مثل غضبه . وبينما كنا نتحادث ، جاء نداء هاتفي من انقصر يسأل عما اذا كان بالامكان منحهم مهلة يوم واحد . كلا ، انه لن يوافق على ذلك . سيطلب من الملك حل المجلس عند منتصف الليل اذا لم يجتمع بعد الظهر . وعلى اية حال ، فانه قادم في الساعة الرابعة ليخبر الملك بما يراه .

«جاء كين واخبرني بالذي تم عمله . ذهب لرؤية الملك حيث انضم اليه صاحب الفخامة في الساعة الرابعة . اخبر صاحب الفخامة صاحب الجلالة انه يجب على مجلس الوزراء اقرار قانون في الساعة السابعة من صباح اليوم التالي يخول الملك سلطة الحل ، وهذا ما يجب عليه عمله ، وحينئذ نكون نحن على استعداد للمضي قدما في دعم الملك والوزارة لنرى ما الذي تؤدي اليه الامور . كان صاحب الجلالة ممتنا للغاية ووافق على كل شيء . يعتقد كين انه لايوجد امل كبير ، خاصة وانهم لم يجتمعوا بعد الظهر .

«تناولت طعام العشاء واتصلت تلفونيا بالسكرتير الذي اخبرني ان محسن (السعدون) قد دعا الى اجتماع في الساعة العاشرة مساء ، وانه وجعفر يبذلان كل جهد للتغلب على عناد النواب . جاء كين بعد الساعة العاشرة والنصف بقليل وسألني عما اذا كنت ارغب الاتصال بالسكرتير ثانية ، غير انني في الواقع لم اجد فائدة في ذلك نظرا الى اتضاح عدم حصولهم على النصاب القانوني . بحثنا امور المستقبل قليلا ثم توجه الى حال سبيله ، بينما غرقت في التفكير — انتباه ، انتباه ! لقد انتهى الامر وكم كان ما قمنا به من عمل سخيفا — عندما دق جرس الهاتف : «اتعرفين ما الذي حدث ؟» قال كين . «لقد اقروا المعاهدة !» من البديهي انك تدرك انني لم اكد اصدق ما سمعت الا بالكاد ، غير انه دق ثانية — هذه المرة كان الكابتن هولت حاملا نفس النبأ من السير هنري .

وعند هذا الحد توجهت لنوم مضطرب . وفي اليوم التالي سمعت الرواية باسرها من نوري[1] . يبدو انه عندما اجتمع المجلس بعد الظهر وقف احد الشيوخ الاشرار خارج الباب وحاول منع النواب من الدخول ، ووقف ياسين في الداخل وتمكن ، عمليا ، من الحيلولة دون انعقاد النصاب المطلوب . تأجل الاجتماع حتى العاشرة . وفي غضون ذلك جرى تفتيش المدينة بحثا عن النواب ، انطلق قائد البوليس (شقيق جعفر) واحد مرافقي

---

(1) كان — نوري السعيد — وزيرا للدفاع في حكومة جعفر العسكرى التي ابرمت المعاهدة .

الملك بالسيارات حيث شحنوا النواب الى اماكنهم .... كان جميع المتطرفين البارزين هناك . لم يأخذ الوزراء مقاعدهم بل انتشروا بين المجموعات المؤيدة للمعاهدة لتوفير التشجيع . بذل محسن كل ما يعرفه من اجل الحيلولة دون الاقرار (ان ما يريده شخصيا هو العودة الى الانتداب) . كان الاتفاق قد تم على وجوب طرح اقتراح الحكومة اولا ، غير انه في نهاية الامر قدم اقتراح ياسين طالبا التعديلات قبل القبول . قفز نوري على قدميه واشار الى ان هذا يعني الرفض . ظل قلبه متوقفا عندما جرى اخذ الاصوات . هزم ياسين ، ٤٤ مقابل ٢٤ او ما يقارب هذا الرقم .. والواقع فان جميع الذين صوتوا ضد ياسين صوتوا بجانبنا ، غير ان المحنة كانت فظيعة وعندما جرى التصويت الثاني لم نحصل الا على اغلبية احد عشر صوتا» .

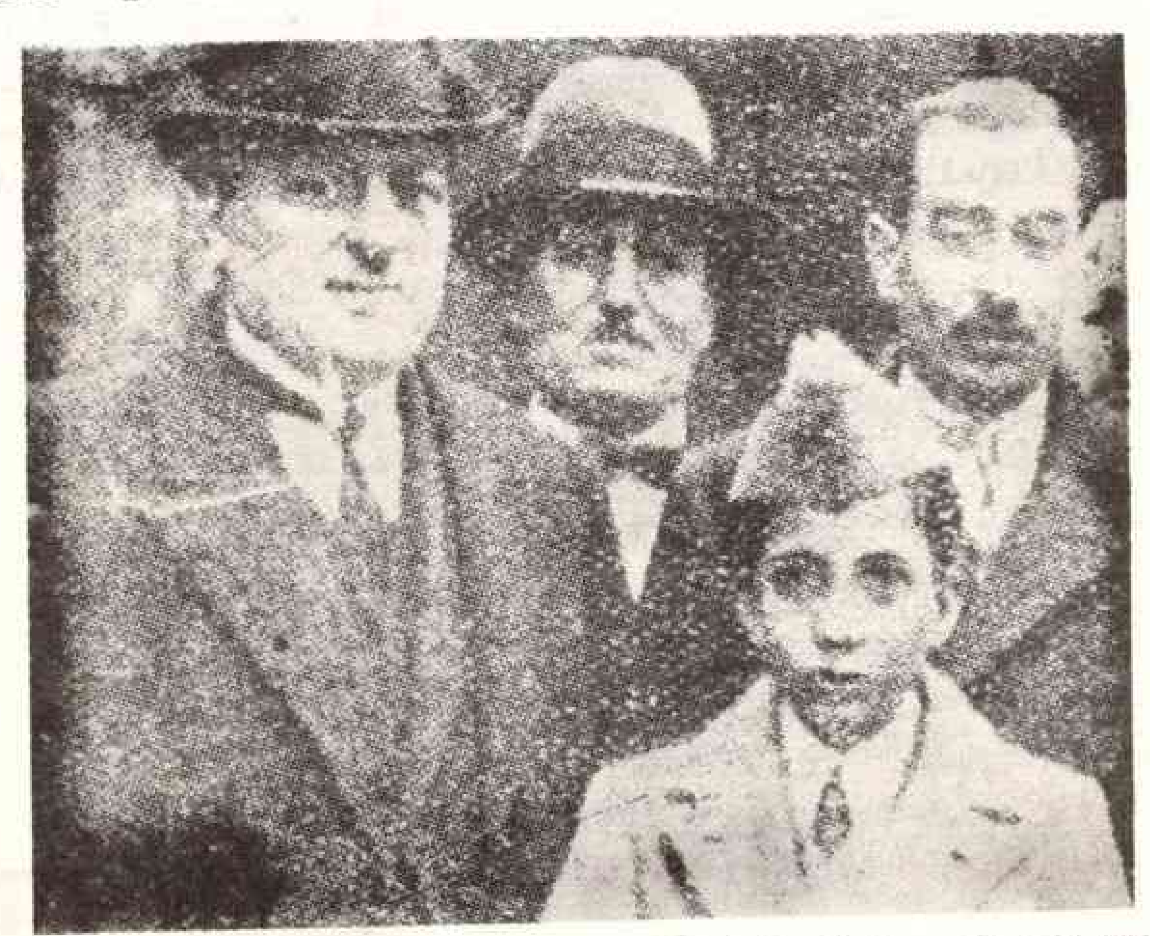
وتختتم — بيل — رسالتها بالقول : «ولم يجد جميع اولئك البؤساء الصغار الذين صوتوا بجانب المعاهدة الجراة في انفسهم للذهاب الى منازلهم — انهم سيقتلون ، لذا زود كل واحد منهم بشرطي او اثنين . بادر نوري الى حشر الشيخ مظهر بن حاج صكب في سيارته الخاصة . قال نوري وهو يسحب قنبلة صادف ان كان محتفظا بها في جيبه : «انظر ، ان هذه القنبلة ستقتل مائتي شخص في الحال . «ملاحظة كان لها تأثير مهدىء على مظهر[1]» . ومن الواضح ان نوري كان ينوى التهديد باستخدام القنبلة لنسف المجلس بمن فيه في حالة عدم اقرار المعاهدة !

(1) Gertrude Bell, pp. 344 — 45 — 46.

الفصل الثالث

انقـلاب في مدينة الخلفـاء

بوفاة فيصل الاول عام ١٩٣٣ وارتقاء ـ غازي ـ العرش ، تكون فترة جديدة في غاية الخطورة في تطور الاحداث في العراق قد بدأت ، فقد كان رجال السياسة ، ايام فيصل ، اما في عمره او دونه سنا او من الذين عملوا معه اثناء ثورة الحجاز او في سوريا كما كان اكثر من معظمهم تجربة . لذا استطاع ، بهيمنته على تصرفاتهم ان يسيطر حتى على الخلافات التي قد تسود بينهم . اما غازي فانه اضافة الى صغر سنه (كان في الحادية والعشرين) فقد افتقد الى اية خبرة او تجربة في شؤون



الملك غازي عند وصوله لندن للدراسة فيها عام ١٩٢٧ ويبدو جعفر العسكري (الى اليسار) في استقباله وكذلك تحسين قدري (الى اليمين) .

الحكم والسياسة . وباستثناء الفترة القصيرة التي اصبح في غضونها نائبا لوالده صيف ١٩٣٣ ، فانه لم يكن يدري شيئا عن اساليب التعامل مع التطورات التي اعقبت موت والده ، لذا كان من الطبيعي ان ينفجر الصراع بين السياسيين بحكم التناقض الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي كان سائدا في العراق .

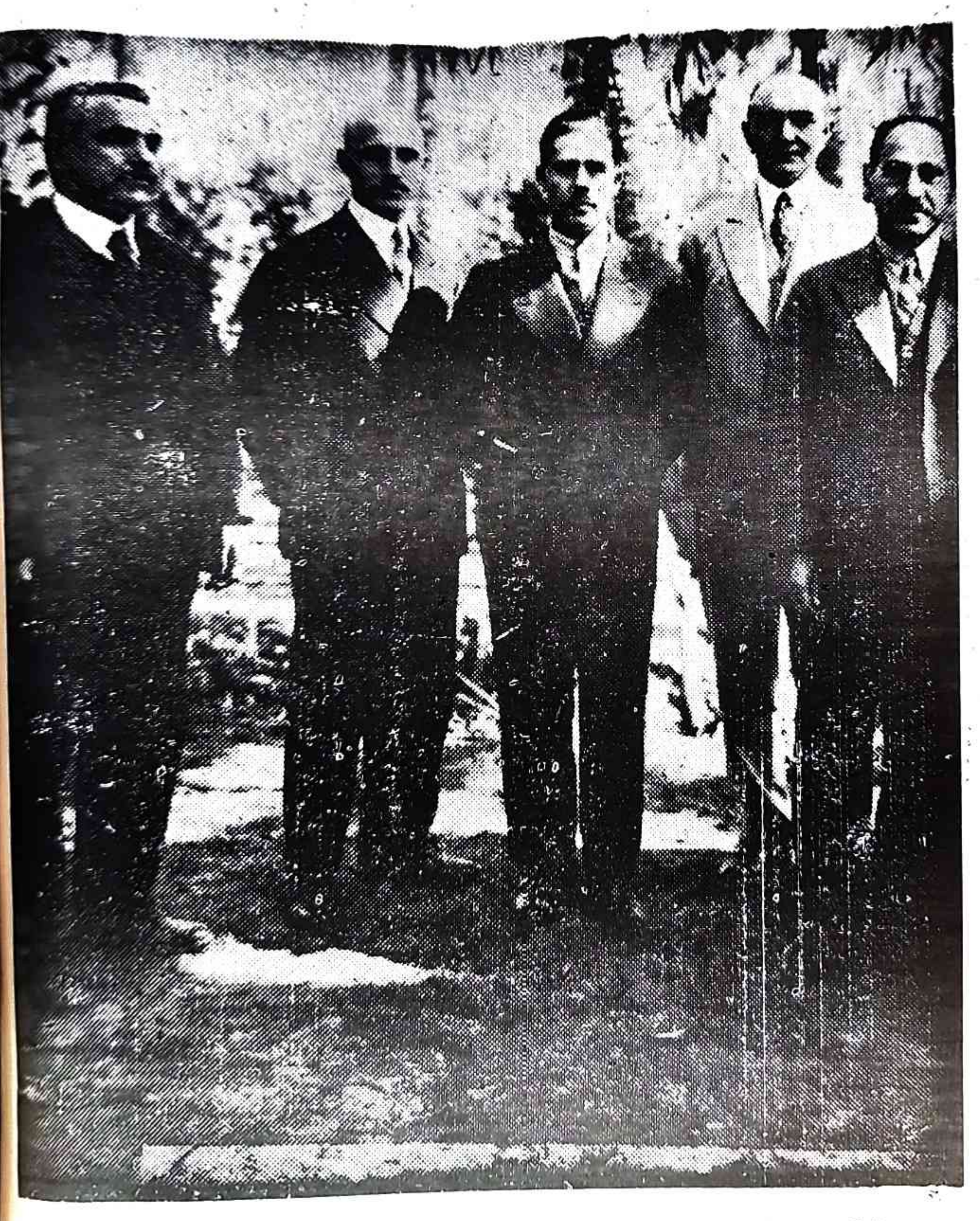
ولما كانت البرلمانات مجرد انعكاس لرغبة السلطة التنفيذية وارادتها ، فقد اصبحت الانتخابات (وكانت كذلك ايام فيصل) مجرد مسرحية يخرجها رئيس الوزراء ووزير داخليته بالتعاون مع متصرفي الالوية ، لذا صار النواب على معرفة اكيدة بأن وجودهم في المجلس ، وما يحصلون عليه وحاشيتهم من منافع وامتيازات ، انما يعتمد على رضا الحاكم عنهم فكان تأييدهم له دون تحفظ فلم يعد امام المعارضة القائمة على غايات وعلاقات شخصية في الغالب ، باستثناء بعض التنظيمات السياسية التي اخذت بالبروز ، سوى اللجوء الى وسائل اخرى لاسقاط الحكومة فكانت الاستعانة بالقبائل ، خاصة في منطقة الفرات الاوسط ، وهذا ما تم فعلا ، ولاول مرة ، ضد وزارة علي جودت التي تخلت عن السلطة في ٢٣ شباط ١٩٣٥ .

ومن الغريب ان فكرة تحريض القبائل للانتفاض على الوزارة قد ابتكرت من قبل — حكمت سليمان[1] — الذي كان منتميا الى حزب — الاخاء — . ففي كانون الاول ١٩٣٤ اقام — حكمت — عدة حفلات عشاء لاعضاء الحزب البارزين في داره الكائنة في الصليخ ، شمالي بغداد . وقد تحولت هذه الحفلات بعد العشاء الى اجتماعات سرية حيث اخذ الاقطاب بالدعوة لفكرة اثارة اعمال العصيان القبلية ضد السلطة ، كما عقدت اجتماعات من نفس المستوى في دار — رشيد عالي الكيلاني — في الصليخ ايضا .

في البداية كان — ياسين الهاشمي — غير متحمس جدا لذا تغيب عن الاجتماعات وربما كان السبب في ذلك يعود الى اعتقاده بعقم معارضة الحكومة بهذا الاسلوب الى جانب وجود علاقة شخصية جيدة ما زالت تربطه — بجودت — . وعلى اية حال ، فعندما استمر الكيلاني وحكمت في تنفيذ خططهم بنجاح ، انضم — ياسين — اليهم وشارك بحماس في الموضوع .

---

(١) هو نفسه الذي لعب دورا بارزا في الاعداد لانقلاب — بكر صدقي — عام ١٩٣٦ وفي تنفيذه .



اقطاب حزب الاخاء في صورة عام ١٩٣٤ وهم (من اليمين) الكيلاني وحكمت سليمان ومحمد زكي البصري ورستم حيدر وياسين الهاشمي .

ادت الثورة التي قامت في منطقة الديوانية الى النتيجة المرجوة خاصة بعد ان اراد زعماء — الاخاء — اثارة القبائل في مناطق اخرى من العراق . وعندما تدارس — جودت — فكرة قمع هذه الثورات بقوة السلاح ، فان — حكمت — الذي كان وزيرا للداخلية في حكومة — الكيلاني — التي سبقت وزارة المدفعي الاولى نهاية عام ١٩٣٣ نصح صديقه الفريق بكر صدقي بعدم تقديم مساعدة فعالة للحكومة فلما امتدت الثورة الى باقي الفرات الاوسط لم يجد — جودت — بدا من الاستقالة . وهنا طلب — غازي — من اقطاب — الاخاء — تشكيل حكومة غير انهم رفضوا ذلك ما لم يتم حل مجلس النواب ولكن الملك لم يوافق ، وطلب من — المدفعي — تأليف وزارة اخرى في ٤ آذار ١٩٣٥ ، ولكن نظرا الى ان قادة — الاخاء — قد ارتأوا ان — المدفعي — لايعدو ان يكون اداة بيد الاول فقد استمر التمرد القبلي الذي اتسع ليشمل منطقة ديالى . وعندما طلب من الفريق — طه الهاشمي — رئيس اركان الجيش ارسال تعزيزات من الجيش الى مناطق الاضطرابات فانه رفع تقريرا مفاده ان قوات الحكومة ليست قوية بما فيه الكفاية لمعالجة الموقف ونصح بوجوب التوصل الى حل سياسي[١] . وهنا لم يجد — المدفعي — بدا من الاستقالة بعد ١٣ يوما في السلطة .

طلب الملك من ياسين ، زعيم حزب الاخاء ، تأليف الحكومة الجديدة فأسند وزارة الدفاع الى — جعفر — والخارجية الى نوري — اللذين لم يكونا عضوين في حزبه وذلك لضمان استمرار العلاقات البريطانية — العراقية[٢] ، ولانه فضل وجودهما في حكومته على ان يكونا في صفوف المعارضة المحتملة ، وعلى اية حال ، فقد عجز ياسين عن التوفيق بين رغبات زميليه القويين في — الاخاء — وهما — رشيد — و — حكمت — ذلك ان الاخير كان لاينفك عن التباهي بأنه احق من — رشيد — بوزارة الداخلية ، غير ان — ياسين — الذي كان يشك بوجود علاقات حميمة بينه وبين — جعفر ابو التمن — احد الاقطاب السابقين في الحزب الوطني، عرض على حكمت تولي منصب وزير المالية .

كان حزب الاخاء يشك بأن اصرار — حكمت — على الداخلية التي تسيطر على الصحافة واجهزة الشرطة ستكون وسيلة امام — ابو التمن — واتباعه لنشر افكارهم «اليسارية» ، وعلى اية حال ، فان فشل — ياسين —

---

(١) مذكرات طه الهاشمي بتاريخ ١٩٤١/٤/١٠ .

(٢) كان — ياسين — هو الذي تزعم معارضة معاهدة ١٩٣٠ التي عقدها — نوري — مع بريطانيا . اما — جعفر — فانه حليف نوري وصهره وصديقه وبذلك تزداد الصورة وضوحا .

في ادخال ــ حكمت ــ في حكومته تمخض عن نتائج غير متوقعة ذلك ان ــ ساكن الصليخ ــ الذي يتمتع بموهبة كبيرة في التآمر نجح في نهاية الامر في الاطاحة بوزارة ــ ياسين ــ بقوة السلاح عندما استخدم في ذلــك الجيش الذي كان يفترض فيه ان يكون محور دعم السلطة واسنادها .

لقد كتب كثيرون عن انقلاب ــ بكر ــ من جوانب مختلفة ، غير ان الذي يهمنا معرفة ردود الفعل البريطانية للانقلاب ، وما قام به السـفير البريطاني والمسؤولون الاخرون بالنسبة للملك غازي والقائمين بالانقلاب او الذين تمت الاطاحــة بهــم ، وقبل ذلك نرى ان الصورة ســتتكامل بالحديث ، بايجاز ، عــن ثلاث جهات لعبت الــدور الاول في الانقــلاب والاحداث التي سبقته ورافقته . اضافة الى تنــاول وزارة ــ ياسين ــ باعتبارها الطرف الذي استهدفه الانقلاب .

بكــــر صدقي

يقول الشهيد الصباغ في مذكراته عن بكر : «انه ضابط ركن قدير في الجيش العثماني والعراقي وكان كثير الطموح» . وهذا الراي يجمع عليه كل الــذين عاصروا بكرا او كتبــوا عنه ، فقد كان ضابطــا في الجيش العثماني ثم خدم في الثورة العربية ابان الحرب العالمية الاولى وانضم الى الجيش العراقي منذ بداية تشكيله . وقد ساعدته مقدرته العســكرية على البروز بسرعة بين ضباط الجيش . وتألق نجمه بشكل خاص بعــد حادث الاثوريين ، وبلغ من شهرته واهمية مركزه انه لما عاد الى بغداد اثر قضائه على الحركة المذكورة شق طريقه في شارع الرشــيد بسيارة مكشوفة جالسا الى جانب رئيس الوزراء ــ الكيلاني ــ حيث استقبلته الجماهير بالتصفيق والهتافات ونثر الزهور والرياحين على موكبه .

وينبغي لنا بهذا الصدد نقل راي ــ طه ــ في العلاقة بين ــ بكر ــ و ــ حكمت ــ : «والظاهر ان الملك لم يستطع ان يقرر امرا فاستقالت الوزارة خشية سفك الدماء فنجحت مؤامرة بكر وحكمت(١) ، ثم رجعت بذاكرتي الى الماضي : هل حدث فيما سبق شيء يدل على التواطيء فعلا ؟ نعم ! كان بكر يميل الى حكمت وقد ظهر هذا الميل في حركات الاثوريين . وبقيت الصداقة بينهما متينة . وفي حركات الفرات الاخيرة : كان بكــر يعطف على حكمت ويزوره ، ولعله لم يرغب في قيام الحكومة ضده لمــا نشر حكمت البيان بالاشتراك مع ابو التمن ضد الجيش .

---

(١) يقصد وزارة اخيه ــ ياسين ــ التي اطاح بها الانقلاب .

ثم ذهب بكر الى اوربا للتداوي . لا اعلم اذا جرت مخابرة بينه وبين حكمت ، وكانت المخابرات بيني وبينه تجلب الاطمئنان .وفي كتاب كان قد ارسله الينا من «فينا» الى «لندن» كان يتذمر من سلوك نوري نحوه لانه لم يف بوعده لارساله الى انكلترا(١)» .

وبعد ذلك ازدادت العلاقة بين حكمت وبكر وثوقا غير ان الاول ما يزال عضوا في ـ الاخاء ـ ولم يكن هنا كما يدعوه الى حث بكر على انهاء ولائه لكل من ـ ياسين ـ و ـ رشيد ـ . اما الاحاديث بين حكمت وبكر حول الجيش فقد تركزت ، بالطبع ، على بحث الطرق والاساليب لتقويته ، وعندما حدث الانشقاق بين حكمت وياسين بعد تأليف الاخير وزارته عام ١٩٣٥ كان من المنطقي ان يأخذ ـ طه ـ جانب اخيه . اما اعجاب بكر بحكمت وعلاقته به فقد استمرت غير ان ولاءه للحكومة لم يكن موضع شك(٢) وهذا يتجلى من المباغتة التامة التي جاء بها الانقلاب ، وقد لعب بكر ، في الواقع ، دورا فعالا في القضاء على اعمال التمرد في منطقة الفرات الاوسط .

وفي غضون العمليات الحربية التي قادها بكر من عام ١٩٣٣ حتى ١٩٣٦ تكونت حوله مجموعة من الضباط سواء على شكل اصدقاء او مرؤوسين ومن المحتمل ان هؤلاء شجعوه على ان يتطلع الى مركز رئيس اركان الجيش غير ان وجود ـ ياسين ـ في السلطة وهو شقيق ـ طه ـ كان سيحول دون ذلك بالتأكيد وربما كان هذا من الاسباب التي حملته على الانتفاض على ـ ياسين ـ اضافة لاسباب اخرى وهذه حقيقة اكدتها احداث الانقلاب سواء بتولي ـ بكر ـ لرئاسة الاركان او بزيادة تكتل هؤلاء الضباط حوله اثناء تنفيذ عملية الانقلاب وبعده(٣) .

---

(١) مذكرات الهاشمي ص : ١٣٧ .

(٢) للاستاذ ـ صديق شنشل ـ رأي آخر باعتباره من معاصري تلك الفترة واحداثها اذ يقول بان مطامع ـ بكر ـ كانت معروفة لدى القوميين ومنهم هو شخصيا والعقيد الصباغ وان هذه الشكوك رفعت الى ـ ياسين ـ غير ان ـ الكيلاني ـ وزير الداخلية كان يدافع عنه لثقته به من الماضي .

من مقابلة المؤلف معه في ٧٥/٦/٤ .

(٣) اخبرتنا السيدة ـ مديحة ـ قرينة الشهيد ـ محمود سلمان ـ ان رسالة وردت اليه من شخص مجهول مفادها ان ـ بكرا ـ ينوي القيام بانقلاب اثناء غياب ـ طه ـ عن العراق وان الشهيد رفع الامر الى ـ طه ـ الذي لم يعره شيئا .

وفي غضون ذلك استطاع ــ حكمت ــ بجهوده وحده ان يربط بكرا بجماعة الاهالي كما اقنعه بان يقــود ثورة في الجيش بهدف ارغام وزارة ياسين على الاستقالة(١) . ويقال ان بكرا لم يعقد اجتمـاعا سريا مــع الجماعة المذكورة الا مرة واحدة(٢) ، لان ــ حكمت ــ كان يخشى من ان الاتصالات المتعددة مع ــ بكر ــ ستثير شكوك الحكومة لذا فانه تطوع لاقامة الرابطة المرجوة ، وتمكن ــ بكر ــ بدوره ان يجلب نصيرا جديدا هو الفريق عبد اللطيف نوري ، قائد الفرقة الاولى (كان الجيش العراقي مؤلفا من فرقتين تشكلتا ذلك العام) ويعود الفضل بصورة رئيسية الى هذين الضابطين في تنفيذ الانقلاب بالسرية العجيبة والاتقان المطلق اللذين رافقـاه .

من معاصري ــ بكر ــ الدكتور ــ فريتز غروبا ــ وزير المانيـــا المفوض في بغداد من ١٩٣٢ حتى ١٩٣٩ اذ يقول عنه انه كان فعالا وطموحا وقد اخمد في سنة ١٩٣٣ ثورة الاثوريين وثورات عديدة قامت في منطقة الفرات الاوسط وكان يعتقد انه لم يكافأ على خدماته بما يستحق ، وكان حكمت سليمان هو الذي حال دون ما طلبه الانكليز من تنزيل درجة ــ بكر صدقي ــ واحالته على المجلس العرفي العسكري . واتفق الاثنان علـى القيام بانقلاب عسكري منذ ذلك الحين. كما يقول عنه : «وبكر صدقي

---

(١) ــ «وكان الجيش عند حسن ظننا بتحسسه وصدق وطنيته .... اتصلنا بالآمــرين (القادة) الذين نثق بجرأتهم واخلاص وطنيتهم واتفقنا معهم ، ولما سألناهم ماذا يجرون اجابونا : وايش لكم انتم (ماعليكم) . اعطونا مهلة ثلاثة ايام ، والامر لنا واعطيناهم المهلة فقالوا لنا ان نتم كل شيء في ثلاث ساعات .... ولقد اتموا ــ بسم الله الرحمن الرحيم ــ كل شيء في ثلاث ساعات !...»

مقابلة مع ــ حكمت ــ في صحيفة «صوت الاحرار» اللبنـانية نشرت في البلاد ١٩٣٦/١١/٢٥ .

(٢) يقول الجادرجي في مذكراته : «واخــذ حكمت على عاتقــه الاتصال برجــال الجيش وقد جعل نقطة الاتصال بكر صدقي الذي اخذ بدوره بمحادثة من يعتمد عليهم كشاكر الوادي وبهاء الدين نوري وغيرهما . واشير هنا الى اننا لم نكن نجتمع برجال الجيش عدا بكر صدقي» ص : ٣٢ .

ولم يبين صاحب المذكرات عدد المرات التي اجتمع بها مع بكر بصحبة اعضاء جماعة الاهالي .



وهكذا احتفلت بغداد باستقبال وزارة دولة السيد حكمت سليمان بك التي تألفت بعد قلب الوزارة الهاشمية . وترى الجماهير البغدادية الغفيرة متراصة في الطريق متحمسة وقد رفعت صورة حضرة صاحب الجلالة الملك غازي الاول وصورة دولة السيد حكمت سليمان بك رئيس الوزارة الجديدة ثم صورة الفريق بكر صدقي باشا قائد حركة الانقلاب والمفهوم ان الوزارة الحالية هي اقوى الوزارات التي قامت في العراق وجميع اعضائها من اصل عربي وليس فيها اي كردي .

اخبار انقلاب ــ بكر صدقي ــ كما ظهرت في مجلة ــ اللطائف المصورة ــ المصرية في تشرين الثاني ١٩٣٦ .

كان يعتقد ان كفايته وانقـــاذه البلاد بصورة متكـــررة لم يقدرا حق قدرهمـــا(١)» .

يهمنا ان نأخذ راي ــ طه ــ باعتباره رئيس اركان الجيش الذي اطاح انقلابه بشقيقه ــ ياسين ــ واحاله هو على التقـاعد اذ يقول : «واما بكر فهو ذو معلومات جيدة وخبرة عسكرية كافية ، وحب العمل ، ويسعى لترقية ضباطه ، غير انه سيء الاخلاق .

وكنت اعتقد انه الوحيد الذي يســتطيع ان يكــون رئيس اركان الجيش لمعلوماته العسكرية الجيدة ولاسيما بعد ان قررت الحكومة ان يكون لها جيش قوي ، وشرعت فعلا في تكوينه ، لذلك كنت اميل الـــى

---

(١) العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ص : ٩٩ و ١٠٦ على التوالي . ونحــن لانتفق مع وزير المانيا المفوض على ان ــ حكمت ــ و ــ بكر ــ كانا يفكران بالقيــام بانقلاب منذ ذلك الحين (١٩٣٣) اذ لايوجد ، تاريخيا ، ما يؤيد ان بكــرا كان ينوي الاطاحة بالقوة بحكومات ــ المدفعي ــ و ــ جودت ــ التي اعقبت وزارة الكيلاني الثانية اواخر عام ١٩٣٣ . ان تفكير ــ بكر ــ بالانقلاب بدأ في عهد وزارة ــ ياسين ــ .

الاحتفاظ به ولا اشجع الضباط على الوشاية به ، لاسيما كان البعض منها يصدر عن ضباط عاجزين(١)» .

وبينما يذكر الهاشمي في مواقع عديدة من مذكراته انه يرى ان الانقلاب لايعدو ان يكون حركة فردية من جانب بكر بالتواطؤ مع ـ حكمت ـ فان الذي ورد في المقدمة(٢) التي وضعت لمذكرات ـ كامل الجادرجي ـ يناقض ذلك تماما ، فقد جاء في الصفحة الثانية عشرة ما يلي : «في عام ١٩٣٣ ترك كامل الجادرجي حزب الاخاء الوطني لاختلافه مع معظم اعضاء الحزب وقادته في الميول والاراء وانضم على الاثر الى جماعة الاهالي انضماما فعليا بعد ان كان متصلا بتلك الجماعة منذ بداية صدور جريدة الاهالي .

«ثم انضم بعد ذلك مع جماعة الاهالي الى تشكيلات سرية اشترك فيها الزعيم الوطني المعروف جعفر ابو التمن وشخصيات سياسية اخرى مثل حكمت سليمان وغيره . وقد كان لتلك التشكيلات تنظيم عسكري كان بكر صدقي من ابرز اعضائه ، وهو الذي قاد انقلاب ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦» . ويقول الجادرجي ذاته في الصفحة الثانية والثلاثين : «واشير هنا الى اننا لم نكن نجتمع برجال الجيش عدا بكر صدقي وقد اخبرنا حكمت انهم اقسموا يمين الجمعية» . ويقصد هنا ـ جماعة الاهالي ـ اليسارية .

وفي الوقت الذي يقول فيه الهاشمي : «هذه بغداد وغرائبها ! والاغرب من ذلك ان رجلا واحدا يغفل (يستغفل) الضباط بالحركة المعلومة(٣)» . فانه يذكر في مكان اخر : «واصبحت اسأل هل ان المؤامرة رتبت منذ مدة طويلة باتقان وترتيب ؟ وانا اميل الى انها رتبت دون سابق تركيز ، بل هي بنت ساعتها .

عاد بكر من اوربا وتولى قيادة الجيش(٤) ، فاتفق مع حكمت ومهد لهما السبيل من جانب الملك ، وجازف بكر وليس له في البلاد ناقة ولا جمل فقال لنفسه : ان نجحت اصبحت الكل في الكل ، والا الفرار .

---

(١) مذكرات الهاشمي ص : ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٢) اخبرنا الاستاذ ـ عبد الله عباس ـ المحامي ان ـ نصيرا ـ نجل ـ كامل الجادرجي ـ هو الذي وضع مقدمة المذكرات .

(٣) مذكرات الهاشمي ص : ١٦١ .

(٤) كان بكر صدقي وكيلا لرئيس اركان الجيش طه الهاشمي مدة غيابه بالاجازة في اوربا في صيف ١٩٣٦ وبذلك كان المجال فسيحا امامه لينفذ خططه بنجاح سيما بعد ان استمال الفريق عبد اللطيف نوري قائد الفرقة الاولى .

ومع ذلك كنت اعلم ان بكرا كان يتودد لبعض الضباط ولاسيما الاحداث والطيارين منهم ، ويسعى لاتخاذ نخبة من الخلان . وكانت علاقته مع حكمت منذ حركة الاثوريين جيدة ، ثم اعود بذاكرتي الى وقت ابعد ، واذكر ان دسائس نوري وجعفر لما اخذت تشتد بعد قمع ثورة الفرات الاولى في سنة ١٩٣٥ اتاني بكر الى الدائـرة وقال لي : الى متى نوري وجعفر يتصرفون بشؤون البلاد ؟ ورجال المعارضة يشاغبون ويشجعون القبائل على العصيان ؟ الـم يحن الوقت للتخلص من هـؤلاء ويتسلم المخلصون زمام الحكم ؟ ولما آنست منه ميلا لموازرة الذين ينعتهم بالمخلصين بنفوذ الجيش اردت ان يتوسع في الموضوع فقلت له من الذي يسـاعد المخلصين ؟ فقال : ان في الجيش رجالا وطنيين . ولمـا رغبت له في ان يصرح اكثر من ذلك قلت له : هل يوجد من يعتمد عليه تماما ؟ فأجاب : ان بين الضباط الاحداث من هو رهن الاشارة للقيام بأية تضحية تطلب منه . حينئذ حذرته من زج الجيش بالسياسة ، فأخذ يتراجع على طول الخط حسب عادته[١]» .

ومن الغريب ان يفوت المؤرخين تصريح خطير ادلى به بكر صدقي لجريدة «خلق» التركية بعد ايام من الانقلاب قال فيه ما يلي : لقد انذرنا الوزارة الهاشمية مرارا ونبهنا الى سوء الادارة والسياسة التي تتبعها في البلاد وطلبنا اليها مرارا وضع حد لها لئلا يؤدي استمرارها حتما الى فتن وثورات تضني البلاد فلم تأبه الوزارة لانذارنا وهزأت منا[٢]» .

والاغرب من هذا كله رأى ــ بكر صدقي ــ عن نفسه فقد ظهر مقال باسم «احد المشتغلين بالقضية العربية» في جريدة ــ البلاد ــ بمعرفته ان لم يكن على لسانه بكـل تأكيد اذ لايمكن ، منطقيا ، ان يجد صاحب الجريدة الجرأة لان ينشر مثل هذا الكلام الخطير من تلقاء ذاته : «ومـع هذا كله نرى اولئك الوصوليين يذيعون عن الفريق بكر صدقي العسكري انه كردي لايعطف على العرب . اما اذا وضعنا عروبته وعروبة كبـار زعماء العرب الاخرين في الميزان رأينا ان في دم بكر صدقي العسكري من العروبة اكثر مما في دم الزعيم المغفور له ابراهيم بك هنانو وشكري بك القوتلي والدكتور عبد الرحمن الشهبندر[٣] وغيرهم من زعماء العرب . ولو اراد بطل الانقلاب التبجح بأرومته العربية لكان في اسـتطاعته ان

---

(١) ص ١٥٥ و ١٥٦ من المذكرات ويمكن القول ان ما اطلق عليه اسم «التنظيم العسكري» في مذكرات الجادرجي لم يكن غير كتلة من صغار الضباط الملتفين شخصيا حول بكر والذين تقوت علاقتهم به جراء الحركات العسكرية المتعاقبة .

(٢) البلاد ٣٦/١١/١١ .

(٣) من زعماء سوريا في تلك الفترة .

يتحدر في تتبع نسبه الى اسرة عربية مكية عريقة نزحت الى العراق مع من نزح من عرب الحجاز في عهد الفتوح العربية . هذا فضلا عن نشأته العربية وثقافته العربية وجهاده من اجل العرب والعروبة(١)» .

اما ـ لونكريك ـ مؤلف كتاب ـ العراق ١٩٠٠ الى ١٩٥٠ ـ فانه يرى ان طموح بكر الى تولي قيادة الجيش هو دافعه الوحيد للانقلاب وانه لم يسعَ ، كما يبدو ، الى اقامة دكتاتورية شخصية او رسمية(٢) .

حكمت سليمان

ينحدر حكمت من اسرة تركمانية وهو اخ غير شقيق لمحمود شوكت باشا المشهور بانه هو الذي اضطر السلطان عبد الحميد الثاني على التنازل عن العرش بعد ان اقتحم القسطنطينية ـ اسطنبول الان ـ على راس الجيش العثماني قادما من سلانيك(٣) وذلك عام ١٩٠٩ ولقد ولد حكمت في بغداد وتلقى القسم الاول من تعليمه فيها ثم اكمل القسم الاكبر في القسطنطينية حيث انتمى الى جمعية (الاتحاد والترقي) واصبح من اعضائها البارزين . ظل في تركيا حتى عام ١٩٢١ عندما عاد الى بغداد قبل فترة قصيرة من تتويج فيصل الاول ملكا على العراق ذلك العام . شغل عدة وظائف في الدولة كما اصبح وزيرا اكثر من مرة ورئيسا لمجلس النواب ، ولعل اخطر منصب شغله حكمت وكان له التأثير البارز في تحديد مستقبله السياسي هو وزارة الداخلية في حكومة رشيد عالي الكيلاني الاولى عام ١٩٣٣ وكذلك الثانية التي استقالت في ٢٨ كانون الاول ١٩٣٣ .

وطوال الفترة منذ ذلك اليوم حتى انقلاب بكر صدقي في تشرين الاول ١٩٣٦ لم يعرف حكمت طعم الاستقرار والهدوء اذ كان رجلا طموحا يرى في نفسه القدرة على تولي السلطة وتنفيذ منهاج لديه لاصلاح اوضاع العراق ، ففي داره في الصليخ تم تدبير المؤامرات العشائرية التي اسقطت وزارتي المدفعي والايوبي الى ان تم تأليف وزارة الهاشمي عام ١٩٣٥ .

لقد كان حكمت يرى انه صاحب الفضل الاول في مجيء ياسين الى السلطة وانه احق من غيره(٤) في تولي وزارة الداخلية فلما اقترح عليه ياسين وزارة المالية رفض فكان ذلك بداية الخلافات بينهما والتي وصلت

---

(١) البلاد ٣٧/٨/٩ اي قبل مقتل بكر بيومين .

(٢) Longrig, Iraq 1900 To 1950, p. 249.

(٣) مدينة يونانية كبيرة حاليا وعثمانية في السابق .

(٤) الكيلاني .

ذروتها باسقاط وزارة الاخير بالقوة ويقول الدكتور ــ غروبا ــ وزير المانيا المفوض في بغداد انذاك ان حكمت كان ساخطا لعدم اصغاء احد اليه ولاغلاق جريدته ــ البيان ــ .

جمــاعة الاهالي

لعل خير وجهة تعطينا فكرة واضحة عن جماعة الاهالي هو ــ كامل الجادرجي ــ وعلى الرغم من صعوبة تلخيص الحديث عن هذه الجماعة الا اننا سنحاول ذلك مستندين على مذكرات الجادرجي نفسه(١) . من المعروف ان الجماعة كانت موجودة قبل انضمام كامل اليها الا انه اصبح بعد انضمامه اليها من ابرز اعضائها ان لم يكن ابرزهم جميعا . جاء في مقدمة المذكرات ما يأتي :

«الواقع ان ألانكليز نجحوا الى حد كبير في خطتهم ، فقد قضوا على الروح الثورية وامتصوا معظم الحركة الوطنية في اسفنجة الحكم (الوطني) واضرابه ، وبالرغم من بقاء مظاهر المعارضة في ذلك الحكم ، لاسيما في المجالس النيابية المصنوعة ببراعة تناسب ذلك الوقت ، فان الروح الثورية كادت تنعدم في العراق وبقيت آثار غير فعالة للوطنية الحقيقية . لقد فقدت الحركة الوطنية قاعدتها الشعبية التي كانت لها في ثورة العشرين ، ولكن في الجهة الاخرى بدأ تكون قاعدة شعبية جديدة .

«وسط هذه الفوضى الفكرية والسياسية ظهرت جماعات مشتتة التكوين من الشباب تميز افرادها اولا بوعي سياسي عام ، وثانيا باندفاع في العمل السياسي ضمنه مظاهرات الطلبة واضراباتهم ، وفي مجال النشر المحدود في الجرائد والمجلات ، ومن هذا المحيط تكونت جماعة الاهالي التي اصدرت في اوائل عام ١٩٣٢ جريدة الاهالي (صدر العدد الاول في ٣٢/١/٢) وتضمن العدد الاول ما اعتبر خطة للجريدة ــ التي يصدرها فريق من الشباب ــ كما كان مرسوما في صدر الجريدة ما يلي :ــ صحيفتنا هذه صحيفة شعبية ترى منفعة الشعب فوق كل المنافع ، اما المنفعة الكبرى فكل ما يعود بالفائدة على الاكثرية من ابناء هذه البلاد كرفع مستوى المعيشة وضمان الرفاه المادي والنفسي وتثبيت وضع سياسي واقتصادي سليم واستثمار المواهب الفكرية وموارد البلاد

---

(١) مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي . دار الطليعة ــ بيروت ١٩٧٠ .

الاقتصادية وخيرات البلاد المختلفة باحسن الطرق واضمنها نفعا» .
ويمضي الجادرجي الى القول : «وعند صدور الجريدة تعقبتها شخصيا» ووجدتها جريدة حرة تتفق مع آرائي في كثير من النواحي . ثم علمت ان خلافا قد حصل بين الشباب الذين قاموا باصدار الجريدة فخرج منهم خليل كنة وبعد ذلك حسين جميل لاسباب لا اعلمها بالضبط .

«ثم حصلت رغبة من الجهتين على ما اعتقد ، فمن جهتي كنت اود ان اتصل بهذه الجماعة وكانت نفس الرغبة من جهتهم» . يتضح من المذكرات ان الجادرجي اجتمع مع اقطاب الجماعة في داره وبحثوا في لزوم وضع منهج اجتماعي سياسي يكون اساسا لجمعية سياسية وخطة تسير عليها جريدة الاهالي وكان ذلك في اوائل سنة ١٩٣٣ ، فصدرت الجريدة وهي تدعو الى خطة معينة ومبدأ مقرر هو الشعبية وبذلك برزت جماعة الاهالي الى الوجود بشكل متكامل وقد استطاعت الجماعة فيما بعد ، عن طريق كامل الجادرجي ، ان تجتذب اليها ــ جعفر ابو التمن ــ وذلك بعد استقالته من الحزب الوطني الذي كان عميدا له اثر خلاف مع وزارة الكيلاني في اواخر ايامها ، وقد اعقب تقارب ــ ابو التمن ــ من جماعة الاهالي قيام جمعية سياسية على اساس السرية فقد اتفقت اسرة الاهالي على تكوين جمعية «السعي لمكافحة الامية» على مبادىء معينة تم تثبيتها كرؤوس اقلام وتوزيعها بصورة سرية على كثير من الشباب وهي التي اصبحت فيما بعد اساسا لمنهج «جمعية الاصلاح الشعبي»[1] .

ومن المؤسف ان الجادرجي المعروف بوضوح آرائه يقدم صورة مشوشة عن شخصية حكمت سليمان فمرة يصفه بانه ــ كان معتكفا في داره محطم الامال لايختلط باحد ولا يفكر بعمل سياسي مؤثر[2] الا انه كان شخصيا اول من فكر بادخال حكمت في «جمعية مكافحة الامية» وانه زاره ذات ليلة في بيته وتحدث معه مليا عن الوضع السيء السائد في العراق يومئذ (وزارة المدفعي الاولى في اواخر ١٩٣٣ وبداية ١٩٣٤) وعن لزوم مقاومته وان اسارير حكمت تغيرت وظهرت عليه بوادر الامل عندما ذكر له الزائر اسم ابو التمن وتساءل : «وهل يرضى جعفر ان يشتغل معي ؟» .

---

(١) تاسست جمعية الاصلاح الشعبي رسميا بعد انقلاب بكر صدقي وضمت الجادرجي ويوسف ابراهيم وعبد القادر اسماعيل وصادق كمونة ومكي جميل ومحمد صالح القزاز وعبد الله سالم .

(٢) ص ٣٠ و ٣١ من المذكرات .

ويبدو انه حتى الجادرجي نفسه كان عاجزا عن تقييم طموح حكمت ففي الوقت الذي يصفه بانه كان ــ يائسا ــ فانه يردف ذلك بعبارة ــ على ما اعتقد(١) ــ ومما يتناقض مع هذا الراي ان حكمت قد وافق على الانتماء الى جمعية سرية من ناس جدد وعلى اساس جديد لا يدخل فيها من رجال الماضي الذين ــ خانوا العهود وضربوا بالمبادىء عرض الحائط ــ . ويكفي ان ننقل ما قاله الجادرجي نصا في مذكراته لنتبين بان حكمت الذي اخذ على عاتقه مهمة الاتصال برجال الجيش لم يكن شخصا ــ يائسا ــ لايفكر بعمل سياسي مؤثر ــ : «وفي محادثاتنا ، نحن جماعة الاهالي وجعفر قررنا ضم حكمت للجمعية ووضعنا صيغة يمين لاعضاء الدرجة الاولى وهم : جعفر ابو التمن وحكمت سليمان وكامل الجادرجي ومحمد حديد وعبد الفتاح ابراهيم . وبعد ان تأسست الجمعية السرية بهذا الشكل بدأنا انا وعبد الفتاح ابراهيم ومحمد حديد في الاتصال بجماعة من الشباب والموظفين كما اتصل ابو التمن بجماعة خاصة من الحزب الوطني واخذ حكمت على عاتقه الاتصال برجال الجيش وقد جعل نقطة الاتصال بكر صدقي(٢)» .

تبرز الان نقطتان لهما اهمية بالغة في تطور الاحداث فيما بعد ، فالجادرجي الذي لم يكن على ادراك كاف لمطامح حكمت يعود في مكان اخر من المذكرات ليقول : «وفي الوقت نفسه كانت المؤامرات(٣) تحاك في الصليخ وكنا على اطلاع عام على تلك الحركة بواسطة حكمت الذي كان من اشد انصار الحركة ان لم نقل من جملة مدبريها(٤)» ، والنقطة الثانية ان حكمت رغم انتمائه الى جماعة الاهالي وقبوله بمبادئها وحتى ضم بكر اليها الا انه كان يريد الجمعية سلما لتحقيق اهدافه الخاصة وقد اتضح ذلك من وقوفه الى جانب بكر صدقي عند ظهور ميول الاخير التسلطية بعد تاليف الوزارة واشتراك ابو التمن والجادرجي فيها .

وعلى اية حال ، وبغض النظر عن علاقات المد والجزر التي كانت تربط حكمت بجماعة الاهالي فقد اجتمع الاخير بالجادرجي وابو التمن وحديد قبل الانقلاب واخبرهم ان بكرا قد عرف بان عبد اللطيف نوري كان في وضع يائس لاسباب خاصة وقال له بانه سينتحر ، فاقنعه بان بامكانه المشاركة في انقلاب ضد الحكومة بدلا من الانتحار . ويقول الجادرجي ان

(١) ص ٣١ .
(٢) ص ٣١ و ٣٢ من مذكرات الجادرجي .
(٣) يقصد بذلك المؤامرات الرامية الى اسقاط وزارة علي جودت عام ١٩٣٥ والمعقودة في داري الكيلاني وحكمت .
(٤) ص ٣٥ من نفس المذكرات .

حكمت قد روى الخبر بصورة فهم منها زملاؤه المذكورون ان الامر معد ومنته اذ قال لهم ان عدم موافقتهم سوف لاتغير شيئا من الامر وفي هـذه الحالة سيتعاون العسكريون مع اناس اخرين . وهـذه الواقعـة التي اوردها الجادرجي ترينا مدى ضعف الرابطة التي كانت تصل بين «جماعة الاهالي» وما اطلقت عليه مقدمة المذكرات اسم «تنظيم عسكري كان بكر صدقي من ابرز اعضائه» وان ذلك «التنظيم» كان مرتبطا بالتشـكيلات السرية المدنيـة .

ياسين الهاشمي ووزارته

من مواليد محلة البارودية ببغداد عام ١٨٨٢ ، حيث قضى طفولته وشطرا من حياته فيها . تلقى تعليمه الابتدائي في احد الكتاتيب وانتقل الى مدرسة الرشدية العسكرية ، وفي سنة ١٨٩٥ دخل المدرسة الاعدادية العسكرية التي ارسلته ، بعد نجاحه فيها ، الى اسطنبول للدخول فـي الكلية الحربية التي التحق بها عام ١٨٩٩ وتخرج ضابطا عام ١٩٠٥ . عمل في بغداد والموصل حيث انضم في الاخيرة الى جمعية العهد واظهـر نشاطا بارزا في ميدان التنظيـم القومي . تنقـل بين مختلف الوحـدات العسكرية في سوريا وتركيا ودافع عن الدردنيل جنبا الى جنب مع كمـال اتاتورك ، حارب في النمسا الى جانب القـوات الالمـانية والهنغـارية والنمساوية المتحالفة مع الدولة العثمانية ضد الجيوش الروسـية حيث برز في ذلك . تولى قيادة الفرقة الرابعة والعشرين في جبهة الشام واستقر في فلسطين . لم يلتحق بقوات الثورة العربية لاعتقاده ان الحلفاء لايمكن ان يخلصوا للقضية العربية اكثر من اخلاص الاتراك لها . اقنعه بعض معارفه من الضباط بالعمل الى جانب فيصل حيث شغل بعض المناصب العسكرية في سوريا . عاد الى العراق حيث عين متصرفا للواء الناصرية عام ١٩٢٢ . انتخب عضوا في المجلس التأسيسي وتزعم معارضة معاهدة ١٩٢٢ التي عرضت على المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤ طالبا اجـراء تعديلات عليها قبل اقرارها ، وكان قبل ذلك قد اصبح وزيرا للاشغال في حكومة عبد المحسن السعدون(١) .

---

(١) تقول ــ المس بيل ــ في رسـالة مؤرخة ١٤ ايلـول ١٩٢٢ انه كان المقـرر تعيين ــ ياسين ــ وزيرا للداخلية في حكومة النقيب الثالثة غير ان الانكليز توصلوا الى انه كان قد وجه ، وهو متصرف الناصرية ، رسالة الى ــ جعفر ابو التمن ــ الذي برز في معارضة المعاهدة : «واضعا نفسه تحت اوامره» وان ــ رشيد ابو التمن ــ هو الذي سلم الرسالة للامن وقد جوبه ياسين بالامر فاعترف بالرسالة مما حرمه مـن المنصب .

عين ياسين الهاشمي رئيسا للوزراء في عام ١٩٢٤ ثم شغل وزارة المالية في عدة وزارات اخرها وزارة الكيلاني التي تالفت في آذار ١٩٣٣ واعيد تشكيلها في العام نفسه . كان قد تزعم مرة اخرى معارضة معاهدة ١٩٣٠ على راس حزب الاخاء الوطني الذي ضم الكيلاني وحكمت اضافة الى شخصيات سياسية اخرى وهو لم يعارض المعاهدة على اســاس رفضها كلية بل بهدف تعديل بعض بنودها التي رآها مجحفة من ناحيــة وعدم اقرارها بالاغلبية الساحقة او الاجماع وذلك لاعتقاده ان ذلــك يضعف الجانب العراقي عند محاولة التعديل في المستقبل(١) . وبعد وفاة الملك فيصل وبروز الدور العشائري في السياسة العراقية لم يشأ ياسين الاشتراك في المؤامرات الرامية الى اسقاط حكومة ــ علي جودت ــ لعدم ثقته بجدوى هذا الاسلوب اضافة الى الصلة التي كانت تربطه مع رئيس الوزراء غير انه عاد عن ذلك في اواخر عهد الحكومة المذكورة كما ذكرنا في مكان اخر وشارك في المؤامرة التي حيكت في داري ــ حكمت ورشيد ــ وادت الى سقوط ــ جودت ــ وكذلك المؤامرة التي اثارت العشائر ضد حكومة ــ المدفعي ــ فانهارت في اذار ١٩٣٥ مما مهد الطــريق لتكليف ياسين بتاليف وزارة جديدة وهــذا ما تم فعلا في نفس الشــهر وضمت الكيلاني ونورى وجعفر واستثنت ــ حكمت ــ مما كان له اوخم العواقب بالنسبة لياسين وغيره من الساسة .

حقق ــ ياسين ــ كثيرا من الامور في السياسة الداخلية للعراق بينما ظلت السياسة الخارجية على حالها مستندة الى معاهدة ١٩٣٠ التي ابرمها وزير خارجيته نورى السعيد . ويمكن تلخيص هذه الامــور ، في راي انصاره ، بما يلي :

١ ــ تنفيذ قانون التجنيد الالزامي وتوسيع الجيش العراقي الى فرقتين على اساس ايصاله الى اربع فرق اضافة الى تقوية القوة الجوية وابتياع كميات من الاسلحة من جيكوسلوفاكيا وبلجيكا ولكن ليس بنطاق واسع يمكن ان يكسر احتكار السلاح من جانب بريطانيا .

٢ ــ التخلص من عدد من الموظفين البريطانيين في الجهاز الحكومي في مقدمتهم ــ كورنواليس ــ مستشار وزارة الداخلية الذي ظل حاقدا على الكيلاني (وزير الداخلية) مما تجلى في غضون ثورة مايس ١٩٤١ ..

٣ ــ تقديم شتى انواع المساعدات والدعم للحركــة القومية في سوريا وثوار فلسطين بما في ذلك الاسلحة والاموال والتدريب واستقبال المجاهدين في بغداد والسماح للضباط والجنود العراقيين بالتطوع للقتال

---

(١) سامي القيسي ، ياسين الهاشمي . ص : ٢٩٦ .

في فلسطين مما رفع من سمعة ـ ياسين ـ القومية وامتدت شهرته الى ارجاء واسعة من الوطن العربي .

٤ ـ تقوية الروح القومية والدعوة للوحدة العربية سواء في وسائل الاعلام المتوفرة آنذاك او المناهج التعليمية والتصريحات المتوالية ومتابعة قضايا الاقطار العربية الرازحة تحت الانتدابات خاصة سوريا وفلسطين مما حوله بسرعة الى قائد قومي علقت عليه الامال وهذا الواقع هو الذي يفسر ردود الفعل العنيفة تجاه انقلاب بكر ـ حكمت في باقي ارجاء الوطن العربي والاسى الذي طبع به رد الفعل المذكور .

٥ ـ استطاع انقاذ كاهل العراق من الديون العثمانية ومكنه من امتلاك السكك الحديد واسس المصرف الزراعي والصناعي واصدر اول قانون للعمل وادخل قانون تحديد ممارسة المهن بالعراقيين(١) .

٦ ـ ادخال نظام الفتوة في المدارس العراقية .

٧ ـ تطهير الجهاز الحكومي من بعض الموظفين والمستخدمين الفاسدين .

اما مآخذ خصوم ـ ياسين ـ عليه فهي :

١ ـ عدم صبره ازاء المعارضة وتعطيل جميع صحفها واستخدامه الاساليب البوليسية في مراقبة عناصرها النشطة وملاحقتها(٢) .

٢ ـ مبادرته الى حل حزب الاخاء وعدم فسحه المجال لقيام احزاب اخرى حتى وصل الامر الى حرمان ـ المدفعي ـ من اصدار جريدة تكون منطلقا لتشكيل حزب رغم التماس المدفعي ذلك شخصيا .

٣ ـ عدم تساهله ازاء انتشار الافكار اليسارية ممثلة بجماعة ـ الاهالي ـ التي اغلق جريدتها ومن الطبيعي انه كان اعنف في اجراءاته ضد الافكار الشيوعية حيث وجه ضربة عام ١٩٣٥ الى اول تنظيم شيوعي في العراق كما ان اجهزة السلطة لاحقت دعاة التنظيم وموزعي منشوراته في ارجاء مختلفة من البلاد .

٤ ـ في الوقت الذي ساد فيه زعم بأن ـ ياسين ـ هو الذي دفع شقيقه ـ طه ـ رئيس اركان الجيش الى عدم استخدام القوة ضد القبائل الثائرة على ـ المدفعي ـ و ـ جودت ـ فانه سمح بذلك ، وعلى نطاق واسع ، عندما ثارت عشائر اخرى في وجهه مستخدما ـ بكر صدقي ـ المعروف بالقسوة .

---

(١) سامي القيسي ، ياسين الهاشمي . ص : ٥٤ .

(٢) فيما يتعلق بمعاملة ـ ياسين ـ لحكمت ، يقول الاستاذ ـ شنشل ـ ان الاول كان مضطرا لمضايقته لانه كان يخشى من تآمره عليه وهذا ما اكدته الاحداث فيما بعد .
من المقابلة في ٧٥/٦/٤

٥ — فساد الجهاز الحكومي وتفشي الرشوة والمحسوبية والمنسوبية غير انه يمكن القول ان — ياسين — انما يدفع بذلك ثمن وضع جاء استمرارا لسياسات الحكومات السابقة مع العلم انه هو الذي اصدر قانون تطهير الجهاز الحكومي الذي اشرنا اليه .

ان — حكمت — يلخص لنا رايه في حكومة — ياسين — وسبب وقوفه ضده بما يلي : «اي نعم مولانا ، اشهد بالله ، لقد اخطا ياسين ، وكانت وزارته مجموعة شرور على الامة ، ونكبات على الشعب ، لقد ازدروا بكل شيء ، وما بالوا بشيء ، وطمحوا الى كل شيء — لينتبه القراء الى هذه العبارة(١) — . ارجوكم يا استاذ : لقد طمحوا في كل شيء وصغر شأن الرجال في عيونهم ، وقلت قيمة الزعماء ، وامحت كرامة الناس ... الـــخ .

اخيرا ، ماذا نعمل ، لقد ضقنا ذرعا بهم ، وفكرنا في الخلاص تفكيرا طويلا ، لم نضع اية شهوة نفسية بل كنا نضع نصب اعيننا المصلحة العامة ، وحماية العرش والدستور(٢)» .

يقول «سندرسن» انه استدعي الى قصر الزهور ، مقر اقامة الملك غازي ، في الساعة العاشرة صباحا يوم الانقلاب ، ولم يكن غازي في مكتبه بل كان يقطع شرفة القصر جيئة وذهابا في حالة اضطراب كبير ، وكان متمنطقا بمسدس ظاهر للعيان . كانت تلك المرة الثانية في حياته التي يرى فيها غازي مسلحا في القصر ، ولما وجه له سؤالا عن سبب وجوده في ذلك الوضع امتنع غازي عن الرد عليه وطلب فحصه لخشيته من الاصابة بالسكتة القلبية . وبعد ان استخدم الطبيب السماعة في ذلك وجد ان الامر لايعدو ان يكون خفقانا في القلب .

ان مدى علاقة غازي او عدم علاقته بانقلاب بكر صدقي ما زال مسألة محيرة للباحثين من المؤرخين ، فالاستاذ الحسني يقول في كتابه «تاريخ الوزارات العراقية» ان رستم حيدر ، رئيس الديوان الملكي ، قدم نسخة من المنشور الذي القته الطائرات على بغداد ، وهو يحمل توقيع بكر صدقي ، للملك فما كاد غازي يراه حتى بدت على وجهه امارات الدهشة والانفعال الشديد من هذه الحركة الجريئة التي لم يسبق ان علم بأمر من امورها(٣)» .

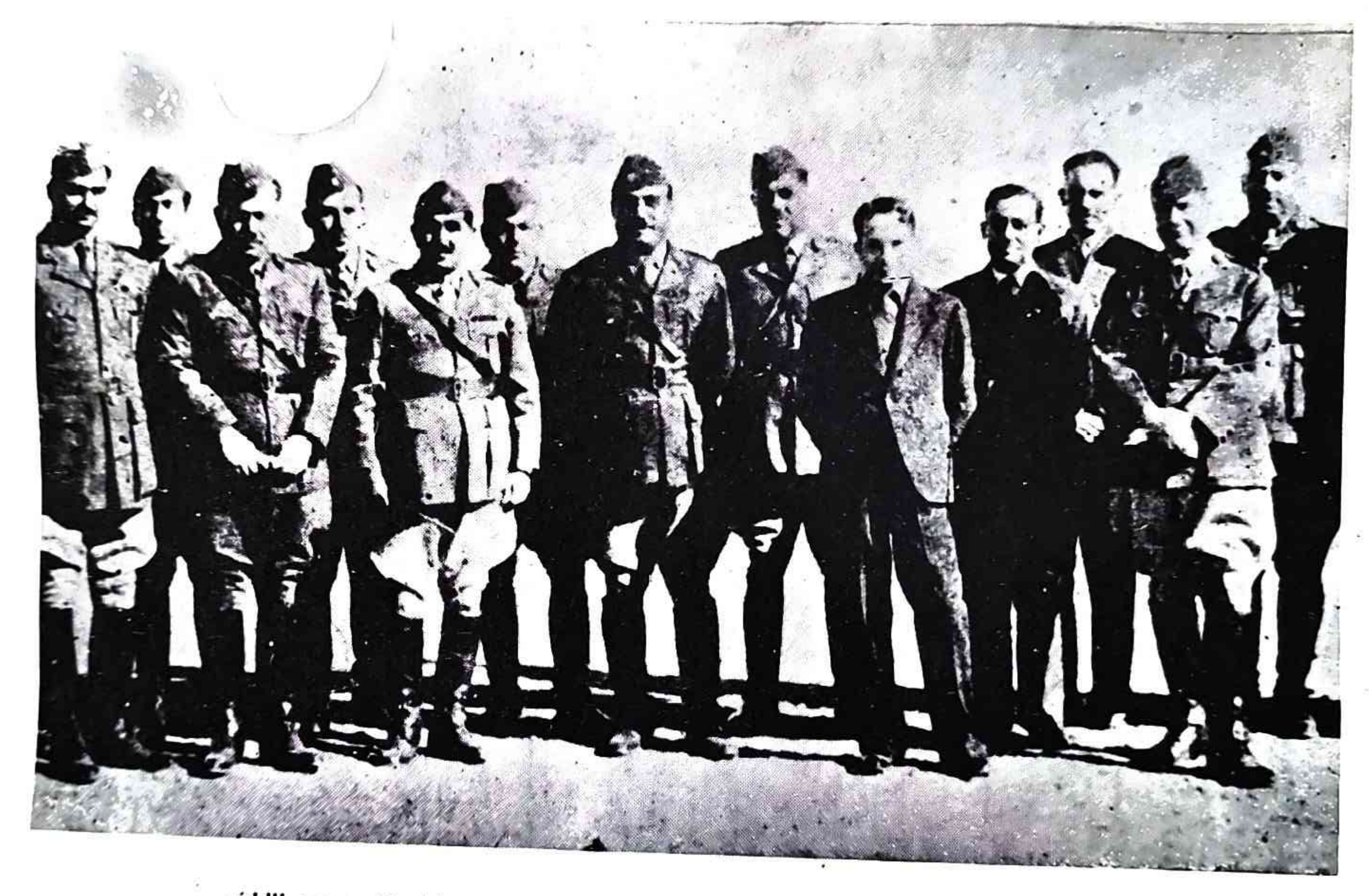
ويقول في مكان اخر : «يخطيء كثيرا من يظن ان للملك غازي اي

---

(١) اشارة واضحة من صاحب المقابلة مع حكمت الى ان — ياسين — كان يتطلع الى اقامة نظام جمهوري في العراق يكون هو على راسه .

(٢) البلاد ١٩٣٦/١١/٢٥ نقلا عن — صوت الاحرار — اللبنانية .

(٣) تاريخ الوزارات العراقية الجزء الرابع ص : ١٨٨ .



الملك غازي مع قادة الانقلاب . الفريق بكر صدقي (الثاني عن يمينه) والفريق عبد اللطيف نوري (الثالث عن يساره) اما المقدم محمد علي جواد آمر القوة الجوية الذي قتل مع بكر فانه الاول من اليسار

علم بحركة الجيش ، فقد اكد لي السيد رستم حيدر رئيس الديوان الملكي ان الملك كان مضطربا كل الاضطراب من هذه الحركة وانه بدا مصدوما لا يأكل ولا يشرب حتى كلمة الفريق بكر صدقي من مخفر المغيسيل مؤكدا ان الجيش سيبقى على ولائه لصاحب التاج وان عليه أن يهدأ فلن يجد من جيشه غير الاخلاص[١]» .

ومن المؤرخين الذين لم يستطيعوا تكوين راي ثابت حول هذه النقطة — مجيد خدوري — مؤلف كتاب — العراق المستقل — باللغة الانكليزية اذ يقول : وادى سلوك الملك في الساعات التي سبقت استقالة الهاشمي الى النظرية التي سادت في اذهان اصدقاء ياسين ورشيد انه نظرا الى ان غازي كان متشوقا الى التخلص من نظامهما فانه كان على اتفاق مع قادة الانقلاب» اما بقدر الامر بالمؤلف — خدوري — فانه يرى ان الملك لم يكن على علم مسبق بالانقلاب ، صحيح انه كان للملك عدة اصدقاء بين ضباط الجيش وانهم كثيرا ما اشاروا اليه انهم على استعداد اذا ما كان بحاجة اليهم . ونظرا الى ان الملك كان لايرتاح لكل من ياسين ورشيد عالي ، فعلى هذا كان من الامور المسلّم بها لدى بكر وزملائه ان موقف غازي لابد وان يكون متعاطفا معهم بأي حال من الاحوال[٢] .

وتقول رواية اخرى ان ياسين الهاشمي بعد ان زار ذلك اليوم دار — رؤوف الجادرجي — الكائنة في العيواضية فترة من الوقت توجه قبل الثامنة بدقائق الى دار — جميل المدفعي — القريبة والواقعة على نهر دجلة . وعند سماعه خبر القاء الطائرات المناشير على بغداد قطع ياسين الحديث على الفور وغادر مقره الرسمي في «السراي» ومن هناك اتصل بالفريق صدقي محاولا ان يثنيه ويقنعه بوقف الحركة الا ان بكرا اسر لياسين ان : «الحركة كانت بمعرفة الملك واقراره[٣]» . وبعد ذلك عقد اجتماع طارىء في قصر الزهور برئاسة غازي وحضره السفير البريطاني السير ارشيبالد كلارك — كير والهاشمي والسعيد ثم انضم اليهم العسكري فيما بعد . اما الكيلاني فقد ظل في وزارة الداخلية للاشراف على الامن والنظام . وفي غضون ذلك الاجتماع قال الهاشمي انه اتصل قبل وقت قصير من قدومه الى القصر بالفريق صدقي الذي اكد له ان الحركة كانت بمعرفة الملك واقراره «غير ان غازي انكر هذا الزعم في الحال . وكان الملك قد سبق له وان قال للسفير البريطاني الذي كان اول

---

(١) تاريخ الوزارات العراقية الجزء الرابع ص : ١٨٨ .

(٢) Independant Iraq, p. 87.

(٣) هذا ما ورد في ص : ٨٥ من كتاب مجيد خدوري وقد نقله عن مقابلة له مع السعيد والسفير — كلارك كير فيما بعد .

من استدعي الى القصر في الساعة العاشرة والربع بانه لم يوافق على الحركة وان كان ، في نفس الوقت ، لم يطلب من وزرائه وقفها[1]» .

ويقول الدكتور غروبا في مذكراته : «وقد راجعت بعض الاشاعات التي تقول بان الملك غازي قد تعاون مع قادة الانقلاب ، وكانت هذه الاشاعات تستند الى الفتور الذي حصل بين الملك غازي وبين الهاشمي بعد زواج اخت الملك من ندل يوناني ، ووضع الملك تحت رقابة صارمة ، على ان هذه الاشاعات ربما لاتكون صحيحة ، لان زعماء الانقلاب لم يروا من الضروري اخبار الملك بخطتهم[2]» .

اما طه الهاشمي ، رئيس اركان الجيش وشقيق ياسين الذي اطاح به الانقلاب فانه يورد في مذكراته مجموعة من الآراء المتناقضة ففي الصفحة ٢١٨ يقول : «٢٥ ايلول ١٩٣٧ (بغداد) زرت الملك وكانت علائم السكر والتردي ظاهرة عليه . فراح يتأسف لوقوع الحادثة وقال انه لفت نظر رشيد عالي للامر وطلب منه اتخاذ تدابير شديدة ضد المشاغبين وانه ذهل لما اطلع على الخبر من رستم حيدر» . وهذه الرواية ترينا ان الملك غازي كان على معرفة بالخطط الموضوعة للقيام بانقلاب والا لما صرح للهاشمي انه طلب من الكيلاني ، وزير الداخلية في حكومة ياسين ؛ اتخاذ التدابير الشديدة ولو لم يكن غازي واثقا من ذلك لما صرح بالامر مع علمه ان الهاشمي لابد وان يطلب ايضاحا من الكيلاني الذي ما زال حيا يرزق ، اما غاية غازي من ذلك فهي تبرئة نفسه من تهمة التواطؤ مع رجال الانقلاب .

وفي مكان اخر اورد الهاشمي خبرا فحواه ان رشيد عالي قد نقل عن ناجي شوكت ان «ادموندس» مستشار وزارة الداخلية قد طلب رأيه عام ١٩٣٨ فيما اذا تولى الحكم فكان رد ناجي ان اورد مجموعة شروط كان في طليعتها : «النظر في اصلاح البلاط . لانه تأكد من اشتراك البلاط في مؤامرة ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦[3]» .

اما «سندرسن» فيبدو بدوره غير واضح في تسلسل معلوماته ، فمن المؤكد ان المناشير التي تحمل توقيع الفريق بكر صدقي والمطالبة باقالة الهاشمي وتاليف : «وزارة من ابناء البلاد المخلصين برئاسة حكمت

---

(١) هذه المعلومات نقلها خدوری من مقابلتين شخصيتين مع السفير كلارك — كير ونوری السعيد بعد مدة من وقوع الانقلاب ووردت في ص : ٨٧ من كتاب — العراق المستقل — بالانكليزية .

(٢) العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ص : ١٠٧ .

(٣) ص : ٢٥١ و ٢٥٢ المذكرات .

سليمان الذي طالما لهجت البلاد بذكره الحسن ومواقفه المشرفة(١)» .
القيت في الساعة الثامنة والنصف وان نسخة من المنشور وصلت الملك غازي واذا كان «سندرسن» قد استدعي الى قصر الزهور في الساعة العاشرة فلابد وان يكون الملك ، والحالة هذه قد عرف امر الانقلاب من المنشور قبل وصول الطبيب الذي روى انه كان يتحدث مع الملك فوق شرفة القصر اثناء تحليق الطائرات فوق بغداد مصحوبا باصوات الانفجارات وهذا امر تم في الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا .

ومع هذا فان «سندرسن» يقول انه لم يكن لديه اي شك في انه كان لغازي علم مسبق بالحدث لانه علّق على الانفجارات بقوله متعجبا : «تبدو هذه وكأنها ثورة» كما يعتقد «سندرسن» ان الخطر الوحيد على غازي وعرشه هو احتمال قيام عمل مضاد للانقلاب واضاف الى ذلك ان الملكة عالية ، وهي موضع ثقة غازي ومؤتمن اسراره من كل نوع ، كانت هي الاخرى على علم بالحركة وانها كانت تتوقع شرا اذ انضمت الى زوجها في الشرفة مرتين خلال دقائق معدودة . ولم يشر صاحب المذكرات بكلمة واحدة الى الاجتماع الطارىء الذي يفترض انه كان معقودا في قصر الزهور ساعة قدومه .

ويعطينا اللورد «بيردوود» مؤلف كتاب «نورى السعيد رواية اخرى» اذ يقول : «ولكن على الجبهة السياسية سرعان ما ادرك الباشا السخط المتزايد على وزارة ياسين ، ولم يمر وقت طويل عندما اتصلت به المعارضة طالبة منه استخدام نفوذه لدى رئيس الوزراء لدفعه الى الاستقالة . وكان الملك ، ايضا ، متطلعا لاحداث تبديل فضغط عليه (نوري) من اجل التدخل . نقل الباشا المطيع هذه الآراء غير ان ياسين المتردد لم يكن راغبا في الاقرار بالفشل . بدا انه كان يأمل في كسب المعارضة ، خاصة المجموعة التي يقودها حكمت سليمان الناقم الذي لم ينس مطلقا ابعاده عن المنصب(٢)» .

نعود الى «سندرسن» الذي مضى الى القول بانه وزوجته – الزي – كانا ضيفين تلك الليلة في حفلة عشاء في السفارة البريطانية . فعند منتصف الحفلة ، سلمت ورقة الى السير ارشيبالد وبعد ان قرأ السفير الورقة انسحب بعد الاعتذار بانه استدعي الى الخارج . وعندما مر بجوار مقعد «سندرسن» انحنى وهمس في اذنه : «لقد قتل جعفر . ارجو ان تترأس الحفلة في غيابي» . وبعد ذلك تم استدعاء الميجر

(١) ماخوذة نصا من المناشير التي القتها الطائرات على بغداد صبيحة الانقلاب .
(٢) Nuri as-Said, Lord Birdwood, Cassel, London, 1955, p. 159.

ـ ادموندس ـ مستشار وزارة الداخلية الى السفارة على عجل . ومن هناك انطلق المستشار باسرع وقت الى بيت حكمت في الصليخ ، الضاحية الشمالية البديعة ، للتأكد من سياسة الحكومة الجديدة . عبر حكمت عن الاسف للتدخل العسكرى الذي قال عنه بأنه كان ضروريا لازاحة حكومة فقدت ثقة الراي العـام وانه يأمل الا تكون هنـاك حاجة لتدخل الجيش ثانية(١) ، واكد للميجر ـ ادموندس ـ انه وزملاءه سيدعمون دسـتور البلاد الساري وان سياستهم الخارجية ستكون مستندة على الصداقـة الوثيقة مع بريطانيـا .

وبهذا الصدد يمكن ان نورد بأن حكمت اقام في نفس الليلة مادبـة عشاء للفريق بكر وضباطه في داره ، وان الفريق اعلن اثناء الحفلة انـه يروم قتل ياسين ورشيد وبقية الذين يجب تصفية الحساب معهم ، لكـن حكمت ابدى اعتراضه على الفكرة لعدم وجود ما يبررها بعد ان استقرت الامور على ما يرام . وازاء اصرار بكـر قال حكمت بانه مسـتعد لترك رئاسة الوزارة وانه سيقترح على الملك غازي اصدار مرسوم بتعيينه هو لهذا المنصب . ولا ندرى رد الفريق على حكمت ، غير ان الثابت ان زوجة حكمت نفسها تدخلت في الامر وناشدت بكرا التخلي عما يضمر ، ويقـول الجادرجي ان «الاصلاحيين» حسـب تعبير ـ خدورى ـ وهو وحكمت منهم ذكروا بانهم لايؤمنون بالاغتيالات من حيث المبدأ ، وان هذا الموقف من جانب «الاصلاحيين» قد يكون احد الاسباب المحتملة للخلافات التي ذر قرنها فيما بعد بين بكر وجماعة ـ الاصلاح الشعبي(٢) ـ .

ولم تكن فكرة الفتك بخصوص بكر خافية على هؤلاء ، فقد قتل جعفر كما ان ياسينا اخبر صالح جبر عندما جاءه الاخير يستمزج رايه في مسألة استيزاره بعد ان كان متصرفا للواء كربلاء بما يلي : «لابد من اشتراكك معهم وستساعدنا مساعدة نذكرها لك في هذا الاشتراك اذ ستخفف من غلوائهم وتحول دون فتكهـم بنـا فان القـوم مصممون على التعـرض لحياتنا(٣)» . ولما كان من المحتمل ان نوري هو الذي اتصل بالسفارة اثناء مادبة العشاء التي تحدث عنها ـ سندرسن ـ فاما ان يكون قد توصل من تلقاء ذاته الى نفس استنتاج ياسين او ان الخبر بلغه بطريقة ما من بيت حكمت ، لذا فقد سارع في اللجوء الى السفارة البريطانية تلك الليلة

---

(١) لم تمر سوى اقل من عشرة شهور حتى تدخل الجيش ثانية للقضاء على حياة بكـر واسقاط حكومة حكمت في آب ١٩٣٧ .

(٢) Independent Iraq, p. 98.

(٣) تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الرابع ، ص ٢١٤ .

حيث اتخذت الترتيبات لتهريبه مع ابنه صباح وزوجة الاخير اللذين كانا قد استجارا بالمفوضية المصرية(١) .

نظرا للصلة الوثيقة التي تربط «سندرسن» بالمسؤولين البريطانيين في العراق وفي مقدمتهم السفير ، فلابد ان تكون آراؤه مطابقة لآرائهم او حتى انعكاسا لها غير ان الغريب ان يقول في الصفحة ١٥٨ بانه : «كانت لدى حكمت مطامح سياسية محدودة وانه تقبل رئاسة الوزارة بعد تردد كبير» . ولاندري من اين استقى واضع المذكرات هذين الرايين ، فلم يكن حكمت من ذوي المطامح السياسية المحدودة ولم يقبل رئاسة الوزارة بعد تردد كبير .

فمن الامور الثابتة ان رفض حكمت قبول وزارة المالية في حكومة ياسين يعود الى طموحه الشخصي الكبير اذ ان وزارة الداخلية كما قلنا هي التي تشرف على دوائر الشرطة وكانت توجه الصحف او تسيطر عليها اضافة الى صلة الوزارة المذكورة بشيوخ العشائر وفيهم العديد من انصار حكمت في ديالى والفرات الاوسط الذين سبق له وان حرضهم على الثورة لاسقاط حكومات المدفعي وعلي جودت ، ولو لم يكن حكمت طموحا لما اصبح رجل الارتباط بين جماعة الاهالي والجيش بعد ان اقنع بكرا بان يناصر قضية الاهالي كما ان الرابطة بين حكمت وبكر كانت ذات اهمية كبيرة في ايصال التعاون بين الجيش والاهالي الى نتيجة ناجحة ، وقد كان حكمت معروفا جيدا بجسارته وحبه للمغامرة ومستقيما في علاقاته مع الاخرين . ولولا تطلع حكمت الى الحكم لما قرر بعد خلافه مع حزب الاخاء الانضمام الى جماعة الاهالي والعمل من اجل تقوية نشاطها كما انه اقام علاقة وثيقة مع ابو التمن والجادرجي .

ولقد بلغ طموح حكمت وخصومته السياسية لياسين ورشيد عالي حدا لايوصف ، فقبل الانقلاب طلب ياسين من نوري ان يرى ما اذا كانت هناك اية امكانية لايجاد مصالحة بين الحكومة وجماعة حكمت . وقد حاول نوري احداث تفاهم الا ان حكمت ظل متعنتا في معارضته . وفي الساعة الثامنة من صباح يوم الانقلاب توجه حكمت (الذي كان يحمل كتاب

---

(١) Nuri as-Said, p. 161.

الفريقين بكر وعبد اللطيف نوري للملــك غازي في جيبه)[1] لزيارة رؤوف الجادرجي ، احد اصدقائه القدامى المخلصين والذي كان صديقا في ذات الوقت لياســين . وقد سر رؤوف الذي كان يحــاول ايضا التوصل الى تفاهم بين الرجلين ، لزيارة حكمت واخبره ان ياسين كان في زيارته قبل قليل وانهما بحثا امكانية المصالحة غير ان حكمت رد ساخرا : «اذا كان ياســين يريد ان يحكــم البلاد عشرة اعــوام فلماذا يريد التفاهم مــع المعــارضة ؟ [2]» .

وعلى الرغم من ان حكمت ، خلافا لابي التمن والجادرجي وباقي جماعة الاهالي المعروفة بالاتجاه اليسارى ، لم يعلن مطلقا انه اشتراكي الا انه كان يشارك زملاءه في آرائهم حول ضرورة تحسين اوضاع الفلاحين الذين كان يظن انهم في حالة يرثى لها كما ان حكمت ايد فكــرة ســيطرة الحكومة على الصناعات الجديدة والناشئة في العراق وايد ضرورة قيام صناعات اخرى . وهذه الاراء بحد ذاتها تشكل برنامجا سياسيا في ذلك الوقت ولما كان حكمت خارج الحكم فمن الطبيعي انه لابد من وصوله الى السلطة لتحقيق البرنامج .

ويمكن القول ان الخلفية السياسية والاقتصادية لاراء حكمت تستند على فهمه لنظام اتاتورك في تركيا ، ففي عام ١٩٣٥ امضى عدة شــهور هنــاك حيث زار بعض صناعاتها واطلع على تطــور البلاد الاجتمــاعي والاقتصادي . وعند عودته الى بغداد شوهد يسير في شوارعها مرتديا قبعة وفي ذلك اشارة واضحة لتأثير زيــارته لتركيا عليه وكان حكمت اول سياسي عراقي يرتدي القبعة . ومن ثم اعطى عدة تصريحات الى رجال الصحافة حول التطورات حينئذ في تركيا غير ان اهــم هذه التصريحات نشرت في جريدة «البلاد» ، فقد قــام ــ روفائيل بطي ــ رئيس تحــرير الجريدة والعضو السابق في حزب الاخاء بمقابلة حكمت وكتب ثلاثة مقالات

---

(١) هذا الكتاب سلمه الفريق عبد اللطيف الى حكمت في ٢٨ تشرين الاول عندما زاره لآخر مرة بعد ان قدم الى بغداد للتاكد من عدم تسرب انباء الاعداد للانقلاب ويقال بــان الامر ليس كذلك اذ ان العقيد شاكر الوادي هو الذي جلب الكتاب الى حكمت واخبره بوجوب تسليمه شخصيا الى الملك حال ظهور الطائرات في سماء بغداد . وردت في الكتاب الاسباب التي حدت بالجيش الى التحرك ومن ثم طلب القائدان من غازي ان يقيل حكومة ياسين ويكلف حكمت بذلك في غضون ثلاث ساعات فاذا رفض ياســين «اطاعة» الملك فان الجيش سيقوم بواجبه .

(٢) Khadduri, Independent Iraq, p. 83.

وفي ذلك اشارة للخطاب الذي القاه ــ ياسين ــ في البصرة في ايلول ١٩٣٦ وقال فيه انه يامل في البقاء في السلطة عشر سنوات ... الخ مما اثار المعارضة عليه وزاد من سخط الملك غازي .

على صدر الصفحة الاولى شرح فيها افكار حكمت للناس .

قـال : «يسألونني : ما هي الخطة العملية التي ارى منهـا الخير للبلاد والصلاح لحياتها العـامة ؟ وجوابي على ذلك بسـيط جدا . ان الاصلاح الذي تفتقر اليه بلادنا العراقية لا يتم الا على ايدي حكومة غيورة يحمل رجالها ادمغة عصرية وحكومة قوية مفكرة كهذه تدرك لاول وهلـة ان العراق لايزال في حالته البدائية مجهول من ابنائه غير منكشف في اكثر نواحيه ومرافقه وخصائصه . فاذا سارت الايدي الحاكمة القوية بذهنية عصرية على ضوء هـذه المطالب الضرورية اسـتطاعت بوقت قصير ان تحدث التطور المطلوب في العراق فينقلب حاله من الاهمال والتـأخر الى الحياة المتدفقة بالنشاط . فبلادنا غنية بالمعادن على اختلاف انواعها ولكنا نود ان نستفيد من هذه الكنوز المعدنية ولكننا نجهل حقيقة هـذه المعادن ومواقعها ومقاديرها .

ولاريب ان العمل المنظم اللازم للقيام بهذا الامر يحتاج الى الاستقرار في الحكومة قبل كل شيء حيث لايرجى انجاز عمل ان لم يسبقه استقرار . واحسن ما نوضح به فكرة الاستقرار المثال التالي : فلنقارن بين وضع تركيا المستقر ووضعنا غير المسـتقر وما كان لذلك من اثر علـى العمل الحكـومي» .

وبعد ان يقارن حكمت بين الاوضاع في تركيـا والعـراق آنذاك في النواحي الاقتصادية يمضي الى القول : «اما الحال عندنا في العراق فشيء مؤسف حقا . اذ لانرى اثرا محسوسا للنشاط السياسي والعمل المنتج . هذه ميزانيتنا السنوية لاتسر من يدققها ولا تبعث الامل على ان البـلاد آخذة في التطور الاقتصادي . بلادنا كما قلنا غير منكشفة خيراتها وكنوزها للشعب ولا للحكومة انكشافا فنيا محكما . الاستقرار في الحكم مفقود في دولة العراق . في كل بضعة ايام وزارة جديدة ، وهذا التذبذب والتحول السريع لايفسح مجالا للحكومة ان تعمل عملا مأثورا» .

ثم قال : «فالـذي اراه انه لابد اذا اردنـا نهضة حقة ان تقـوم الحكومة[1] بدرس هذه المسائل دراسة فنية وافيـة بواسـطة الخبراء والاختصاصيين ثم ترسم خطة عملية ويوضع نظام للري شامل وبعد ان ينتظم الري في الاراضي الزراعية ثم تقسم هذه الاراضي وتوزع توزيعـا تقره الافكار الحديثة في العالم الان . فان سياستنا في الاراضي اليوم تناقض ما تسير عليه حكومات العالم على خط مستقيم . فالحكومة تاتي في شأن

(1) من المؤكد ان الحكومة المقصودة هي التي كان حكمت يتطلع الى تاليفها وليس حكومة ياسين القائمـة .

الاراضي اعمالا في تكوين الاعمال الاقطاعية التي ودعتها الانسانية من زمن ونحن نعيد الاقطاع في بلادنا . ولايشك احد في ان هذه الطريقة الرجعية التي نسير عليها في سياسة الاراضي ستبدل حتما . سيبدلها اولادنا واحفادنا .

من رايي اننا بحاجة الى تشكيلات واسعة مستعدة لاعمار الاراضي المهملة الان بعد ان نعمرها بنظام الري الحديث . وهكذا نقوم بعملية توطين العشائر توطينا فنيا واستحداث القرية العصرية التي يعرفها العالم المتمدن ويتذوق حلاوة السعادة في العيش في قرية حاوية لمدرستها وطبيبها ومستوصفها وموظفيها الزراعيين وموظفي البيطرة . وبهذه الوسيلة نجعل بلادنا تسير في طريق جديدة كما تسير قوافل الامم والشعوب .

وفي الاخير اعود فاكرر حاجة بلادنا من الوجهة السياسية الى الاستقرار في الحكم . وذلك ان اضطلاع الحكومة بمثل هذه الاعمال والخدمات التي بسطتها يحتاج قبل كل شيء الى زمن طويل . بينما وضعنا السياسي شاذ وغريب . والبلاد باقية في مكانها من التأخر والانحطاط(١)» .

ومما لاشك فيه ان هذه التصريحات البالغة الجراة كانت تعكس تفكير حكمت في ان يتولى رئاسة حكومة مستقرة تسندها قوة لايمكن لاحد ان يتصدى لها هي الجيش . وبذا يمكنه ان ينفذ البرنامج الذي اعتمده في النطاق الاقتصادي والصحي والتعليمي والزراعي ويلاحظ ان حكمت كان اول سياسي من الطبقة الحاكمة يستنكر تشجيع الحكومة لاعادة الاقطاع الذي يعتبره اثرا عفا عليه الزمن كما انه تنبأ بأن الاولاد والاحفاد سيبدلون النظام الاقطاعي وهذا ما تم بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

ولقد حصل بعد ان تولى حكمت رئاسة الحكومة ان القى وزير المالية ابو التمن خطابا بالراديو نيابة عن رئيس الوزراء لم يتطرق فيه اطلاقا الى مسألة الاقطاع اذ كان جل ما قاله : «لقد اعتزمت الحكومة على ايجاد المال لغرض اعمار الاراضي بصورة عامة ، وتوزيع الاميرية غير المملوكة ، وغير المفوضة ، وغير المزروعة منها على ابناء البلاد كما تقتضيه المصلحة العامة ، مع مراعاة العرف والعادة ، بصورة خاصة(٢)» . وقد جاء هذا النص توفيقا للاتجاهات المتضاربة داخل وزارة حكمت .

اما القول بأن حكمت قبل رئاسة الوزارة بعد تردد كبير فلا نظن ان بالمستطاع تقبل هذا الراي عن الشخص الذي اقام الارتباط بين

---

(١) هذه مقتطفات من التصريحات لجريدة البلاد البغدادية بتاريخ ١٥ ، ١٦ ، ١٧ كانون الاول ١٩٣٥ .

(٢) جريدة البلاد ١٩٣٦/١١/٦ .

حكمت (x) وعن يمينه الشيخ محمد رضا الشبيبي ومصطفى العمرى وعن يساره ناجي الاصيل وزير الخارجية بانتظار وصول جثماني — بكر — ومحمد علي جواد من الموصل في ١٩٣٧/٨/١٢ .



الجيش وجماعة الاهالي والذي اتفق مقدما مع الاخيرة على الاشتراك في حكومته كما ان هذا القول لاينطبق على حكمت الذي استلم كتاب الجيش الموقع من بكر وعبد اللطيف وابقاه عنده ثم سلمه شخصيا الى رستم حيدر ، رئيس الديوان الملكي ، قبل ان تنجح الحركة الانقلابية وقبل استقالة وزارة ياسين وفي ذلك خطورة ما بعدها خطورة اذ لايمكن تصور مدى الاذى الذي كان سيلحق به لو ان الفشل كان حليف الانقلاب بأي شكل من الاشكال .

ومن الامور الاخرى حول اصرار حكمت على البقاء في السلطة انه لم يتخل عن الحكم حتى بعد اغتيال بكر في الموصل في آب ١٩٣٧ وهو السند الاول للنظام . بل ان حكمت اراد تحمل مسؤولية محاكمة المتهمين بتدبير عملية الاغتيال واتخذ الاجراءات اللازمة للتحقيق معهم ثم اصدر اوامره بالقاء القبض عليهم وارسالهم الى بغداد لمحاكمتهم وهذا ما كاد ان يتم فعلا لولا خروج قوات الموصل على وزارة حكمت وانضمام باقي قطعات الجيش اليها فيما بعد مما ادى الى استقالته بما يمكن اعتباره انقلابا عسكريا آخرا[1] .

---

(١) كان حكمت قد حاول استمالة الكتلة القومية في الجيش الى جانبه فقام باستيزار عدد من القوميين في حكومته في اعقاب استقالة ابو التمن والجادرجي ووزيرين آخرين في حزيران ٣٧ كما انه اتصل بوزير المانيا المفوض في بغداد طالبا منه ضمان معونة بلاده وايطاليا في التصدي لقرار تقسيم فلسطين الذي قدمته بريطانيا الى عصبة الامم ذلك العام ، ويقول المفتي امين الحسيني بهذا الصدد : «قبل اضطراري للهجرة من فلسطين ، حدثت فيها احداث مهدت لاستئناف الثورة التي اوقفت استجابة لدعوة ملوك العرب وتعهدهم بالسعي لدى بريطانيا لتحقيق مطالب الفلسطينيين . لكن صدور قرار لجنة اللورد بيل جاء مخيبا للآمال ، فرفضه الفلسطينيون وعلى راسهم اللجنة العربية العليا التي ارسلت الى الحكومات العربية مذكرة مسهبة بالاستنكار والاصرار على تحقيق الميثاق العربي الذي يقرر للفلسطينيين استقلالهم وسيادتهم .

واول جواب ورد على اللجنة العربية كان من السيد حكمت سليمان رئيس الوزارة العراقية حينئذ باستنكار التقسيم والتعهد بمقاومته . ثم اعلن تصريحا شديدا عقب ذلك — بان العراق سيحطم اكبر راس عربي يقبل التقسيم» .

مذكرات الحسيني الحلقة . — ٢ — ص ٤ مجلة فلسطين . العدد ٧٥ حزيران ١٩٦٧ .

الفصل الرابع

الصراع الانكليزي ــ الالمــاني الايطالي على العــراق
١٩٣٢ ــ ١٩٤١

يستحق هذا الموضوع اســتعراضا طويلا ، ففضلا عن تناقضات الوضع الداخلي والصراعات القبلية والسياسية والشخصية في الفترات التي مرت بين انتهاء الانتداب عام ١٩٣٢ وثورة مايس ١٩٤١ ، فقد كان الصراع الانكليزي ــ الالماني الايطالي على العراق من ابرز سمات تلــك السنوات . وعلى الرغم من ان مختلف المؤرخين والباحثين قد تنــاولوا جوانبه بشكل او بآخر ، الا ان احدا لم يقدم لنا صورة متداخلة او متكاملة لذلك الصراع ، لذا فان معالجته ، من هذا المنطلق ، ستكون مهمة هذا الفصل .

يتمتع العراق بموقع استراتيجي بالغ الاهمية وثروات زاخرة جعلته مطمح انظار مختلف القوى التي قيض لها ان تتوسع او تصل الى هــذه المنطقة من العالم . ورغم ان الانكليز قد ضمنوا خــلال وقت طويل مــن الدسائس والمناورات السياسية ، ان يكون العراق من حصتهم عندمــا يحين الوقت للقضاء على حياة الدولة العثمانية ، رجل اوربا المريض ، (وهذا ما حدث فعلا في غضون الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ــ ١٩١٨ وبعدها حيث وقع العراق تحت الاحتلال ثم الانتداب البريطاني) ، الا ان المانيا في العهد القيصري كانت قد وضعت عينيها على العراق ، سيّما بعد ان تأكد وجود النفط فيه ، فكان من نتائج ذلك اقامة سكة حديد برلين ــ بغداد ــ البصرة التي لم تفلح في الوصول الى الكويت بفعل المقاومــــة الانكليزية الضارية والصريحة لها(١) .

---

(١) «ولعل الاكثر اهمية ما كان يتعلق بالخطر الالماني القائم اساسا على حصول تلك الدولة الكبرى من تركيا على حق مد سكة حديد عبر آسيا الصغرى الى بغداد على ان ينتهي الخط ، كما كان مأمولا ، عند الخليج حيث بذلت جهود قوية للحصول على ميناء في منطقة الكــويت .

وبصدد هذا الخطر ، سعت مؤسسة ــ وونكهاوس ــ الالمانية من اجل نيل عقد لاستخراج الاوكسيد في جزيرة ــ ابو موسى ــ كما حاول الالمان امتلاك مصايد اللؤلؤ الثمينة . اضف الى ذلك انهم بذلوا جهودا مضنية في سبيل الاستحواذ على امتياز في ــ وادي كاروم ــ جنوبي ايران الا ان الهزيمة كانت من نصيبهم في كل حالة على يد كوكس» .

Review of the Life of Sir Percy Cox, Royal Central Asian Journal, Vol. XXVIIL, July, 1941, pp. 363-364.

انتهت الحرب العالمية الاولى بهزيمة المانيا وتمزيق الدولة العثمانية وانتقل حال العراق الى ما آل اليه ، فغابت المانيا المشغولة بهمومها الخاصة عن الصورة تماما ، ولم ينبعث اهتمامها بالعراق الا بعد ان انتهى الانتداب من الناحية الرسمية او قبل ذلك بقليل ، ففي شباط ١٩٣٢ قدم اليه الدكتور – فريتز غروبا – قائما بالاعمال لالمانيا . وبالمستطاع اعتبار ذلك البداية الحقيقية للصراع الانكليزي – الالماني ثم والايطالي على العراق . فلقد امتاز القادم الجديد باتقانه اللغتين العربية والتركية عدا معرفته الطيبة بدول وشعوب الشرق الاوسط . شرع غروبا حال وصوله باقامة صلات صداقة ومعرفة مع رجال السياسة من حكام ومعارضين وكبار رجال الجيش وذلك عن طريق حفلات الاستقبال الرسمية في دار المفوضية خاصة بعد ان اصبح وزيرا مفوضا لبلاده في تشرين الاول من نفس العام بعد قبول العراق في عضوية عصبة الامم .

وعند مجيء هتلر والحزب النازي الى الحكم في المانيا في كانون الثاني ١٩٣٣ كان المجال مهيئا تماما لشن حملة واسعة من الدعاية الرامية الى ايجاد مكانة لالمانيا في المنطقة ومن ثم اثارة البغضاء ضد بريطانيا وفرنسا في مرحلة لاحقة . ونظرا الى ان ما يهمنا في هذا المجال علاقة هذه المسألة بالصراع الانكليزي – الالماني فاننا سنقتصر على العراق وان كان من الطبيعي جدا ان تدخل قضية فلسطين والانتداب على سوريا في صلب الموضوع فيما بعد بحكم التأثير الهائل الذي احدثته القضيتان في مجرى الصراع .

ولم يكن غروبا وحيدا في حملته الدعائية او اقامة العلاقات الشخصية بل شاركه في ذلك عدد من الالمان العاملين في العراق في مقدمتهم الدكتور – يوليوس يوردان – المستشار في مديرية الاثار القديمة الذي اندفع بهمة لاقامة نفس النوع من العلاقات التي شرع بها غروبا . لم ينظر الانكليز في البداية نظرة عداء الى ذلك اذ ان الوزير الالماني وزوجته نفذا في البداية خطة ذكية يمكن للسير – موريس بيترسون – السفير البريطاني في العراق ١٩٣٨ – ١٩٣٩ ان يعطينا فكرة عنها :

«ولقد جعل كل من الدكتور غروبا وزوجته مهمتهما ان يكونا اكثر انكليزية من الانكليز في جميع فعاليات الجالية الاجنبية . لقد كان – الهر دكتور – بقامته المربوعة القصيرة وباناقته المنتظمة يحرص على حضور حفلات الصيد ، التي يتعرض فيها ابن آوى الى المطاردة بدلا من الثعلب ، عبر رمال الصحراء حول بغداد والحبانية . اما في الكنيسة الانكليزية ، المكرسة لذكرى الحرب الكبرى ، فقد كانا يأخذان مقعدهما الى جواري ، وكان الارغن البديع الذي تمتلكه الكنيسة هدية من الجالية الالمانية . اما

الاسوأ من ذلك في نظري ، فانها نشاطات زوجته لان تلك الفعاليات كانت اقل وضوحا . كانت السيدة ــ فراو ــ غروبا التي شقت طريقها ، وهي تعرج ، الى كل بيت انكليزي تقريبا والى كل سرير مريض انكليزي تقريبا في بغداد قد تخصصت في جمع الاشاعات المؤثرة على الجالية الانكليزية ثم نقلها ، بعد التزويق المناسب ، الى الاوساط العراقية الملائمة التي يمكن الاساءة الى الروابط البريطانية لديها(١)» .

من الواضح من مذكرات ــ بيترسون ــ ان غروبا الذي لم يكن نازيا ، لم يؤثر في البداية ان يسرع بتنفيذ خططه بسرعة ، ويمكن القول ايضا ان الظروف السياسية السائدة وقتئذ لم تكن تسمح له بان يحقق منافسة ذات خطورة ملموسة على المصالح الانكليزية ، لان الوزارات العراقية التي تألفت برئاسة المدفعي وعلي جودت كانت ملزمة بالولاء لبريطانيا ومعاهدة ١٩٣٠ . ولعل العمل الوحيد الذي قامت به حكومة المدفعي في مجال العلاقات العراقية ــ الالمانية قبل عقد اتفاقية تجارية



غروبا : الهر دكتور الذي اثار حنق الانكليز ونوري .

---

(١) Both Sides of the Curtain, Sir Maurice Peterson, Constable — London. First Published 1950. Reprinted 1950. pp, 144 — 145.

عادية عام ١٩٣٥ ، كانت مبادرة صالح جبر وزير المعارف ، لاستقدام الهر ـ سود هوف ـ عام ١٩٣٤ لاستشارته في تاسيس مدرسة صناعية فنية . ويبدو ان السر في عدم معارضة بريطانيا لذلك ان العلاقات مع المانيا النازية لم تكن قد بدات بالتوتر ، ومع ذلك فان غروبا استطاع ان يقوم بحركة التفاف من خلف ظهر الانكليز اي ايام تقاربه الشخصي مع افراد الجالية الانكليزية ، غير ان المدرسة المذكورة تحولت ، فيما بعد ، الى موضع نزاع شديد بين مسؤولي البلدين في بغداد .

لم يتيسر لغروبا ان يحقق اول انتصار له الا في عهد وزارة ياسين الهاشمي عام ١٩٣٦ ، فعلى الرغم من وجود نوري السعيد وزير الخارجية وجعفر العسكري وزير الدفاع ، استطاع الوزير المفوض ان يوجه دعوة الى العميد(١) طه الهاشمي رئيس اركان الجيش لزيارة المانيا غير ان الزيارة لم تثمر النتيجة المرجوة اذ ان الهاشمي الذي حل في برلين في الفترة ٢٨ ـ ٣٠ ايلول ذلك العام ومعه المقدم محمد علي جواد ، قائد القوة الجوية ، زار معامل الاسلحة ، خاصة المدافع والدبابات والطائرات وعتاد المدفعية الا انه لم يعط اية تفاصيل عن نتائج الزيارة(٢) .

لم يفت ذلك في عضد غروبا واعوانه حيث افلح الوزير المفوض فيما بعد في اقناع حكومة الهاشمي لاستقدام البرفسور ـ بريكس ـ الخبير في هندسة المدن لوضع تصميم جديد لبغداد والبروفسور ـ مارخ ـ الذي عهد اليه بمهمة بناء متحف جديد للاثار العراقية ، وتشاء الاقدار ان تتأخر اقامة ـ بريكس ـ الى ما بعد انقلاب بكر صدقي ومجيء حكومة حكمت حيث قدم الخبير الالماني خططه بشأن التصميم المقترح الى ـ ارشد العمري ـ امين العاصمة مما اعتبره عدد من الصحف والمجلات العربية جزءا هاما من نشاط الحكومة الجديدة .

---

(١) كانت هذه الرتبة في الجيش العراقي تعادل فريق اول في الوقت الحالي وهي اعلى رتبة بعد المشير المخصصة للملك . وجدير بالذكر ان الفريق بكر صدقي استغل وجود الهاشمي خارج العراق فقام بانقلابه المعروف في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ بعد ان اصبح رئيسا لاركان الجيش وكالة وقد ظل الهاشمي الى امد طويل نادما على ثقته ببكر كما يتضح في اماكن شتى من مذكراته .

(٢) يقول الهاشمي : «وبعد ان وضعت المشاريع لتقوية الجيش وتجهيزه ، وخصصت الحكومة له النفقات المقتضية في السنوات الباقية تقرر ايفادي الى انكلترا لحضور مناورات الخريف والاتصال برجال انكلترا العسكريين لتامين تجهيز الجيش بما يحتاج اليه من المدافع والطائرات وغير ذلك ، وعرض فكرة انشاء معمل لعتاد المدافع على الشركات الاجنبية في انكلترا والمانيا وجيكوسلوفاكيا» . المذكرات ص ١٤٤ .

وجاء انقلاب بكر صدقي ، ومع ان عوامل عديدة ومتشابكة لعبت دورها في الانقلاب المذكور الا انه كان فرصة عظيمة لقطف بعض ثمار جهود مكثفة استمرت اكثر من اربع سنوات ، فقد كان غروبا صديقا لكل من حكمت سليمان ، رئيس الوزراء الجديد ، وبكر صدقي قائد الانقلاب لذا فمن الطبيعي ، وقد جاء هذان الى السلطة بالشكل الذي تم فيه التبديل ، ان يتمتع الوزير الالماني بحرية الحركة وهذا ما يمكن ان يفسر بعض ردود الفعل السلبية البريطانية تجاه الانقلاب وقائده .

ورغم ان حكمت قد اكد للسفير البريطاني ، من خلال مقابلة الميجر — ادموندس — مستشار وزارة الداخلية له في بيته مساء يوم الانقلاب : «انه وزملاءه سيدعمون دستور البلاد الساري وان سياسته الخارجية ستكون مستندة على الصداقة الوثيقة مع بريطانيا(١)» . الا ان الاحداث اتخذت مجرى اخر . يقول غروبا : «اخبرني حكمت سليمان فيما بعد ان الحكومة الجديدة ترغب في اقامة علاقات اقتصادية وثقافية مع المانيا(٢)» . ويضيف الى ذلك قوله : «كانت الحكومة الجديدة راغبة في زيادة التعاون مع المانيا في الميادين العلمية والثقافية . وقد اعرب لي عن هذه الرغبة جميع الوزراء«تقريبا» ، وخاصة رئيس الوزراء حكمت سليمان ووزير الخارجية ناجي الاصيل ، ووزير المالية جعفر ابو التمن ، ووزير المعارف يوسف عز الدين ابراهيم ووزير الدفاع عبد اللطيف نوري .

وكانت لديّ قائمة بالمواد التي ترغب الحكومة العراقية في شرائها من الشركات الالمانية ، قدمها لي حكمت سليمان . وكان البروفسور بريكس ، الخبير في هندسة المدن ، والبروفسور مارخ الذي استقدم لتشييد بناية المتحف الجديد ، موجودين في بغداد بدعوة من الحكومة السابقة ، وكانت مقابلة الوزراء الجدد لهما ودية حيث اكدوا لهما تأييدهم لمهمتهما . وكان صالح جبر ، وزير العدل في الوزارة الجديدة ، قد استقدم في سنة ١٩٣٤ — حين كان وزيرا للمعارف في وزارة جميل المدفعي — الهر — سودهوف — لاستشارته في تأسيس مدرسة صناعية فنية ، وقد قابل صالح جبر سودهوف مرة اخرى في ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٣٦ ، فكان لطيفا في مقابلته التي ابدى خلالها تأييده لتأسيس مدرسة صناعية فنية عراقية ، وكان يعمل في مدارس العراق منذ سنة ١٩٣٦ ثلاثة من المدرسين الالمان . وفي هذه الفترة تسلمت من الحكومة العراقية طلبات لشراء محطات توليد كهربائية لبعض المدن العراقية ، كما دخلت وزارة الدفاع

---

(١) مذكرات سندرسن ص : ١٥٨ .

(٢) العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ص : ١٠٢ .

في مفاوضات مع الشركات الالمانية حول عقد صفقات كبيرة . وكانت الوزارة محتاجة الى اسلحة جديدة بسبب التوسع المزمع في الجيش العراقي ، وعدم تقدم انكلترة باي عرض حول طلبات العراق المتكررة مما حمل بكر صدقي — رئيس اركان الجيش — على ان يتجه نحوي ونحو زميلي الايطالي[1] ، ويعرب عن رغبته في ان يحضر الى بغداد ممثلون عن الشركات المنتجة للاسلحة . وعلى ذلك حضر ممثلون عن شركتين المانيتين هما (راينميتال — بورزيك) من برلين ، و (اوتو — وولف) من كولون فاعطتهما وزارة الدفاع قائمة بالاسلحة التي تحتاجها بقيمة خمسة ملايين — رايخسمارك — وقد طلبت الوزارة من (راينميتال — بورزيك) ثمانية عشر مدفعا مضادا للطائرات ، قطرها سنتمتران ، مع ١٨ الف اطلاقة تبلغ قيمتها ١٨ الف — رايخسمارك[2] — .

وكان بكر صدقي يزورني كل يوم تقريبا لبحث هذا الموضوع معي[3]» .

وبعد وصول المدافع المضادة للطائرات مع الاطلاقات عام ١٩٣٧[4]

---

(١) يسجل لبكر صدقي انه كان اول من كسر احتكار السلاح في المنطقة العربية ، واعقبه الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر بصفقة الاسلحة الجيكية عام ١٩٥٥ .

(٢) لم يتم تسليم جميع الاسلحة التي جرى التعاقد عليها بقيمة ٥ ملايين مارك . ويقول حكمت سليمان ان البريطانيين ، عندما سمعوا بالاخبار استطاعوا نسف هذا الترتيب وبينما يشير الصباغ الى ان صبيح نجيب ، وزير دفاع المدفعي عام ١٩٣٨ قد «شق الجيش» فانه لم يتطرق بالذكر الى مسألة عدم تسليم جزء من صفقة الاسلحة الاولى مع المانيا مع انه كان معاونا لرئيس اركان الجيش ومديرا للحركات . ولكنه يتحدث عن صفقة اسلحة لاحقة تدخل نوري فالغى قسما منها .

(٣) العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ص : ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ .

(٤) يقول — سندرسن — في مذكراته : «كان غروبا على صلة ببكر صدقي قبل اغتيال الاخير سنة ١٩٣٧ ، كما اقام تفاهما مع مجموعة من كبار الضباط عرفوا باسم — السبعة — وتمكن عن طريقهم من عقد صفقة كبيرة من المعدات العسكرية لم تكن معروفة من جانب نوري ورستم حيدر ، وزير المالية ، ولكن بموافقة طه الهاشمي ، وزير الدفاع . كان احد هؤلاء الضباط العقيد صلاح الدين الصباغ ، مدير الحركات» . ص : ١٧٥ .

وكانت مسالة ضمان تسليح الجيش العراقي احدى اعقد مشكلتين بين العراق وبريطانيا ، مع قضية فلسطين ، وستظل هذه المسألة تلعب دورا بارزا في زيادة التوتر بين البلدين الى ان وصل مرحلة الاصطدام الفعلي عام ١٩٤١ . يقول الصباغ : «لم يرق للسياسة البريطانية (التي تعمل بمبدأ فرق تسد) توسيع الجيش العراقي والتفاف الشعب حوله ، ولذلك عمد الانكليز الى الوقوف بوجه هذا الاندفاع بكل قواهم وراحوا يعرقلون توسيع الجيش وتسليحه بشتى الطرق ، من ذلك تقاريرهم التي تقبح فكرة توسيع الجيش وكلها تهديد ووعيد ، ومنه ايضا تاجيل النظر في طلبات الاسلحة من

قدم الى بغداد ضابط مدفعية الماني سابق برتبة كابتن ــ نقيب ــ قال عنه خدوري انه جاء متنكرا بصفة ممثل لشركة (راينميتال ــ بورزيك) لتدريب الضباط العراقيين على استخدام المدافع ، بينما ذكر غروبا في مذكراته ان بكر صدقي طلب منه استقدام ضابط الماني من ضباط الاركان ليعهد اليـه بمهمة وضع خطة للدفاع عن «كردستان» في حالة احتلال الانكليز لبغداد . وعلى اثر ذلك حضر الى بغداد «ر . هاينتز» وهو ــ ضابط كبير متقاعد ــ منتحلا صفة جيولوجي وربما كان هذا هو الذي يعنيه ــ خدورى ــ .

ويرى ــ خدوري ــ بأن هذه الفعاليات التي حاول غروبا بواسطتها ان يكسب العراق الى جانب المانيا قد قيدت بدرجة كبيرة بعد مقتل بكـر صدقي وسقوط وزارة حكمت[1] . وعندما قدم السير موريس بيترسون السفير البريطاني الجديد الذي حل محل كلارك ــ كير عام ١٩٣٨ فانه وجد وزارة جميـل وهي تميل الى افســاد ما فعله غــروبا ايام العهـد السابق[2] . ونحن لانتفق مع ــ خدورى ــ في ذلــك لان المدفعي كـان منهمكا في حل القضايا الداخلية خاصة المشاكل الضخمة المترتبة علـى الانقلاب وما قبله كما ان حيرته في كيفية تطبيق سياسة «اسدال الستار» كانت لاتعطيه مجالا لمعالجة ما قام به الوزير الالماني حتى ولو كان ميالا لذلــك .

وعلى اية حال ، كانت المدرسة الصناعية الفنية العراقية المقترحة أول مسألة تحد وضعت على المحك ، ففي اواخر عام ١٩٣٨ (وكان نورى قد اصبح توا رئيسا للوزراء) عرضت الحكومة الالمانية ، عن طريق وساطة احدى الجمعيات الالمانية ، تقديم المال والقروض لاقامة هذه المدرسة على شكل كلية فنية فوقف نورى موقف الرفض البات للفكــرة غير ان بعض الوزراء ، خاصة ناجي شوكت ، بادروا الى تأييدها . عند هذه المرحلـة

سنة الى اخرى مختلقين لذلك الاعذار وهي في الواقع مهملة في دوائر التسلح البريطانية في انكلترا والهند ، او مسددين من قوائم الاسلحة التي طلبناها قسما ضئيلا باسلحة ومهمات قديمة بطل استعمالها في جيشهم منذ سنين ، فلم تر هيئة اركان الجيش بدا من الحزم ففتحت الباب لسوق الاسلحة العالمي وطلبت شراء الاسلحة من دول اخـرى مثل المانيــا وايطاليا والمجر وجيكوســلوفاكيا وامريكــا مستندة في ذلك على ملاحق المعاهدة ، وبذلك تمكن الجيش من سد قســم من حاجاته باقل من ثلاثة اشــهر» . الفرسان ص : ٤٢ و ٤٣ . وقد بادر نوري الى التدخل في الموضوع مستعملا التهديد تارة والزعم بان بريطانيا ستعطي العراق قرضا لشراء اسلحة منها فابطلت الصفقة اعلاه ولكن لم يتحقق شيء من الوعود .

(١) Independent Iraq. p. 173.

(٢) نفس المصدر .

تدخل السفير البريطاني بيترسون ، الذي لم يجد صعوبة في تحقيق رفض الاقتراح ويقول بهذا الصدد : «لقد لجأت الى التعاون المشبع بالكرم من جانب اللورد كودمان وشركة النفط لضمان عرض مماثل من المصادر البريطانية وهو الذي حظي بالقبول(١)» .

الان ، دخل الصراع الانكليزي ــ الالماني الايطالي ساحة مكشوفة واستمر الامر كذلك حتى مايس ١٩٤١ بعد ان استطاع الطرفان ان يحققا انتصارات وبعد ان عانيا من هزائم حتى تمكن الانكليز من حسم الامر نهائيا لمصلحتهم بقضائهم على الثورة المذكورة ، ومن الطبيعي ان البريطانيين الذين وجدوا انفسهم في حالة عزلة ظاهرية عن تطور الاحداث خاصة في اواخر حكم بكر ــ حكمت لم يجدوا المجال واسعا للغاية امامهم عند مجيء المدفعي لاسباب عديدة(٢) ، الا ان تأليف نوري الحكومة عن طريق انقلاب ثالث قام به الجيش في اواخر ١٩٣٨ قلب الامر راسا على عقب ، ويمكن القول ان الخلافات بين اهل السياسة في العراق بدات تأخذ طورا خطيرا بهذا الحدث الذي كان لابد له وان يؤدي الى شق هؤلاء الى طرفين متناقضين واوصل الامور الى اصطدام مايس فيما بعد .

لما كان الصباغ من ابرز ــ السبعة(٣) ــ الذين ساهموا في اسقاط وزارة جميل فانه اعطى رايه في سبب الموافقة على اختيار نوري لرئاسة الوزراء بقوله : «وابدى الجيش رغبته في ان يتولى طه الهاشمي رئاسة الوزارة لكن هذا اعتذر قائلا انه رجل عسكري ليس بمقدوره ان يتولى غير وزارة الدفاع ، وانه صلب في علاقته بالانكليز لذا يقترح اسناد رئاسة الوزارة لنوري بن سعيد ، وقد اصر الهاشمي على موقفه هذا لذا اسندت رئاسة الوزارة الى نوري(٤)» . ويقول في مكان اخر : «اللهم اشهد انني احب طه الهاشمي لانه عربي الاصل والمبدأ ولانه قائدي واستاذي وهو شريف القصد في عمله ، ناصح للخير في قوله ، لكنه قليل الاقدام فلما تغافل عنه نوري اصبح كالاصم الابكم . اطلع طه على رأي الطرفين وكتم عنا امورا كثيرة كان من الضروري ان نعد لها العدة ، وتمسك طه بنوري واستسلم له فكان ذلك عاملا مهما من العوامل التي

---

(١) Both Sides of the Curtain. pp. 144 — 145.

(٢) كان توفيق السويدي ، وزير الخارجية ، قد تسبب في حادثة دبلوماسية فيما يتعلق بالموقف من المانيا في حالة قيام الحرب كما سياتي ذكره بالتفصيل .

(٣) هم : الفريق حسين فوزي . اللواء امين العمري . العقداء عزيز ياملكي وصلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب .

(٤) الفرسان ص : ٢٧٤ ــ ٢٧٥ .

اوقعتنا في حبائل نوري وشجعت الانكليز واذنابهم وعبد الاله على الاستهتار بحقوق البلاد ومحاربتها ، فلولا طه لما اذعنا لنوري حتى اصبح ذا الحول والطول على اكتافنا بعد ان كان شريدا طريدا ايام بكر صدقي[1]» .

كان اسقاط ياسين الهاشمي من السلطة عام ١٩٣٦ ووفاته بعد ذلك بوقت قصير قد ترك فراغا كبيرا في صفوف الحركة القومية في العراق، فقد كان القوميون يرون في ياسين زعيما لهم له الدور الاول في معارضة معاهدة ١٩٣٠ وبذل نشاطا واسعا في مضمار العمل في القضايا العربية خاصة فلسطين وسوريا حيث كانت حكومته تجهز ثوار فلسطين بالاسلحة وشتى انواع المعونة المادية والمعنوية لذا نظر القوميون الى الانقلاب على انه شعوبي واطلقوا هذه الصفة على بكر وحكمت بالدرجة الاولى ولم يشفع للاخير انه انضم الى بكر في ضرب العناصر اليسارية في وزارته واستمر في تقديم المعونة والاسلحة لثوار فلسطين وطلب معونة المانيا في مقاومة مشروع التقسيم الذي تقدمت به بريطانيا لعصبة الامم عام ١٩٣٧[2] ، ولا حتى ادخاله عددا من الوزراء القوميين في حكومته بعد استقالة الجادرجي وابو التمن وصالح جبر منها .

بعد موت ياسين كانت امام القوميين جهتان توفران الزعامة للحركة القومية لعل اكثرها نصيبا من الدعم طه الهاشمي باعتباره شقيق ياسين ولما له من مكانة في الجيش وعلاقة بعدد من رجال السياسة وللنكبة التي حلت به سواء باخراجه من منصبه كرئيس لاركان الجيش او فقدانه لشقيقه بعد الانقلاب . كان هناك الكيلاني ، الشخصية الثانية مباشرة بعد ياسين في حزب الاخاء وفي معارضة معاهدة ١٩٣٠ ثم شريكه في حكومته عام ١٩٣٥ — ١٩٣٦ غير ان الكيلاني كان يعاني من نقطة ضعف هي عدم وجود ارتباط بالجيش اي الضباط القوميين الذين استطوا حكمت على العكس من طه .

---

(١) نفس المصدر ص : ١٠٧ .

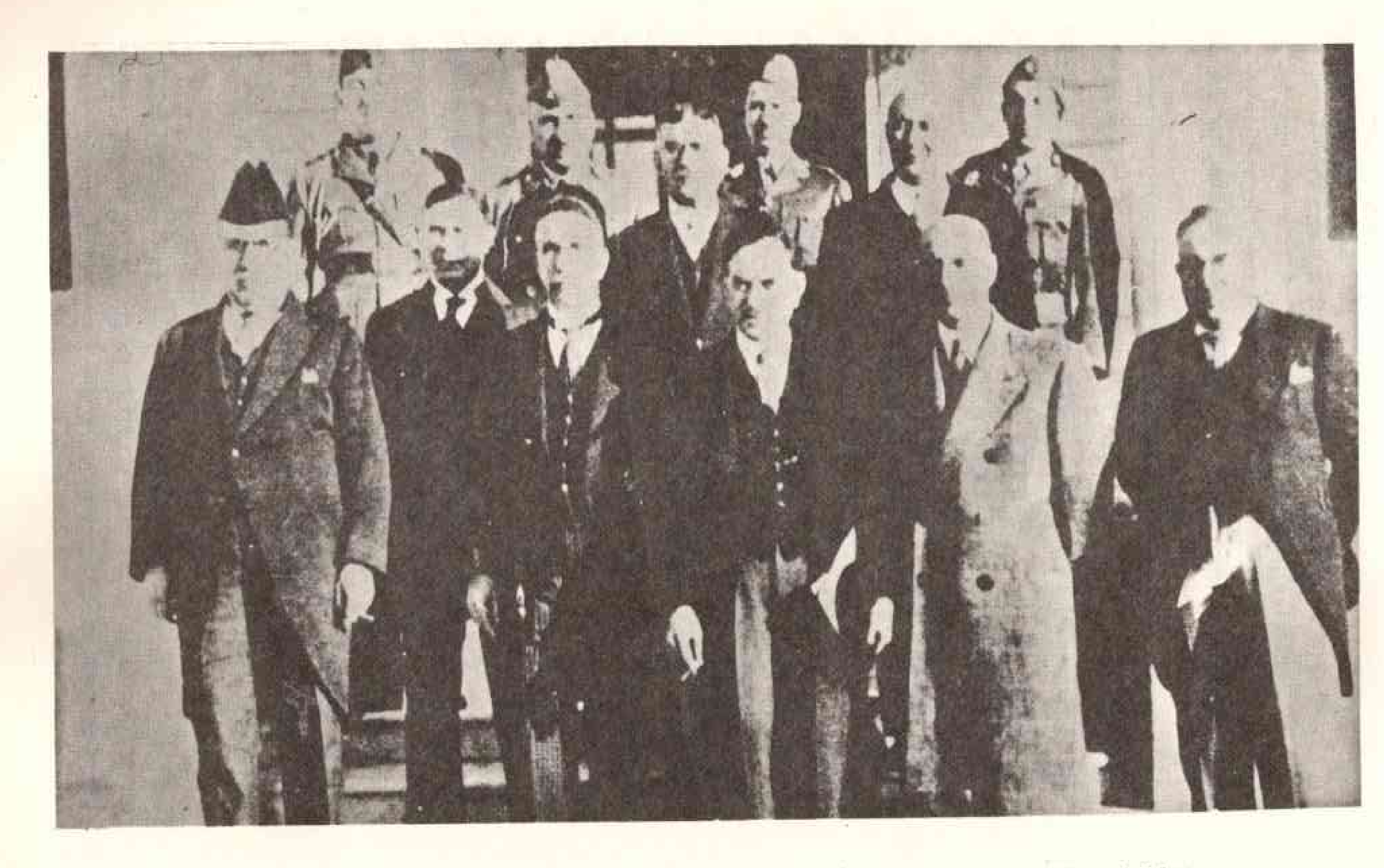
(٢) كان ذلك عن طريق الدكتور — غروبا — الذي وجه الرسالة السرية التالية الى برلين :—

«٥٢٤١٤١ اي٧٠٦١/

من الوزير في العراق الى وزارة الخارجية رسالة بالشفرة

رقم ١٥٥٧ — بغداد ، ١٧ تموز ، ١٩٣٧

استلمت : ٢٠ تموز



وزارة نوري السعيد التي تالفت في اعقاب اسقاط المدفعي ويبدو طه الهاشمي الى يمينه ورستم حيدر الى يساره .



الشهيد صلاح الدين الصباغ في صورة خاصة .

اخبرني رئيس الوزراء انه يعتمد على مساندة ايطاليا والمانيا في عصبة الامم في الكفاح ضد خطة تقسيم فلسطين . تساءل عما اذا كانت الحكومة الالمانية تنوي اسناده في كفاحه ضد اقامة دولة يهودية في فلسطين .

اخبرته ان الحكومة الالمانية وايطاليا تعملان سوية في قضايا عصبة الامم . ويبدو ان رئيس الوزراء يتوقع بيانا من شخصية المانية مسؤولة ضد اقامة دولة يهودية(١) .

اضاف ان العراق سيتمكن من المضي في المعركة ضد اقامة دولة يهودية بنجاح فقط في حالة عدم خضوعه للضغط المالي الحالي من انكلترة . وعلى ذلك فان قرضا غير بريطاني سيكون مساعدة كبيرة للعراق .

يتوقع رئيس الوزراء اجواب برقيا(٢)» . غروبـــا

(١) وضعت هذه الملاحظة على الهامش : «الى مدير الدائرة السياسية . هذه خارج الصدد . نريد ان نبقى بعيدين عن هذه القضية» .

نوراث ٢٢ تموز

(٢) جرى اخبار غروبا عن آراء نوراث (وزير الخارجية حتى عام ١٩٣٨ عندما حل ريبنتروب محله) في برقية وزارة الخارجية المؤرخة ٣٠ تموز . اشارت هذه البرقية ايضا الى غياب راي عربي موحد حول هذه القضية اكنها ذكرت ردا على استفسار آخر من غروبا بتاريخ ٢٠ تموز انه لايوجد مانع من اجراء محادثات بين المندوب العراقي والقنصل الالماني في جنيف» .

Documents on German Foreign Policy. Series D. V.V. p. 756.

لقد كان نورى يرى نفسه قوميا ايضا[١] ، لكن قومية نورى خلاف اجتهاد ياسين والكيلاني وطه وانصارهما ، كانت تتجه الى التحالف المطلق مع بريطانيا ويرى ان اية تنازلات ، حسب مفهومه ، يحصل عليها العرب من الاخيرة ، ومن حليفتها فرنسا ، هي بمثابة مكاسب وقد ظلت خطة نورى مستندة على هذه الفكرة طوال حياته السياسية . ونظرا الى ان نورى كان وزيرا للخارجية في حكومة ياسين القومية ، فقد وجد ضالته في محاولة ايجاد انطباع داخل العراق وخارجه ، بانه ، وصهره القتيل جعفر العسكرى ، كان ضحية للانقلاب وانه يستحق ان ينصف فاستطاع عن هذا الطريق ان يخدع الضباط القوميين بعد ان ضمن طه والعقداء الاربعة[٢] .

ومن الواضح ان نوري ابدى مكرا كبيرا في اقناع االكتلة القومية من الضباط ليكون رئيسا للوزراء ويمسك زمام الموقف بشدة ويكون اداة رئيسية في تحقيق خطوات نحو ضمان النصر للانكليز في الصراع مع الالمان والايطاليين خاصة بعد وضوح فشل اتفاقية ميونيخ[٣] ، وتعقد الخلافات بين الاطراف المذكورة ، فلم يكن من الهين ان يكون نورى في السلطة قبل مقتل الملك غازي ولا ابان اندلاع الحرب .

يقول الهاشمي : «ذهبنا صباحا الى البلاط على منئة ، وكان نورى حاضرا ثم جاء (رستم) حيدر واجتمعنا فطلبنا الملك ، وطلب الينا تأليف

---

(١) وحتى جميل المدفعي وعلي جودت وغيرهما كانوا يشتغلون بالقضايا القومية من زاويتهم الخاصة وهذا ما يفسر رضا قادة الجيش عن المدفعي عندما رشح لرئاسة الوزارة بعد سقوط حكمت بعد ان اخذوا منه (عهود وشروط بخدمة العروبة والفكرة القومية) الفرسان ص : ٥٢ .

(٢) يقول الصباغ : «اجل تناسيت ما اعرف من امر نورى وخدعني بما قال لي ولفهمي مستعرضا الاعمال التي ستجعل البلاد العربية متمتعة بنعمة الاستقلال . هكذا اكتشف نورى من اين تؤكل الكتف وعرف الطريق لاستغلالنا ، وتشفع بطه الهاشمي وقال انه لو لم يكن حسن ظن طه لما ايده وآزره ، وصدقه ، ثم انهما منتسبان الى حزب الاستقلال ، وان طه كفيله لانه اخوه ، وسيبقى اخا له ولنا ، ولن يخرج عن راي طه ما دام حيا وكيفما تغيرت الظروف» . الفرسان ص : ١١٢ .

(٣) عقدت ـ اتفاقية ميونيخ ـ في ٢٩ ايلول ١٩٣٨ من جانب شامبرلين ـ عن بريطانيا و ـ دالاديه ـ عن فرنسا ، و ـ هتلر ـ عن المانيا و ـ موسوليني ـ عن ايطاليا ، وهي الاتفاقية التي اجبرت تشيكوسلوفاكيا على التنازل للرايخ الثالث (المانيا) عن المناطق التي تقطنها اغلبية من اصل الماني وتعرف باسم ـ السوديت ـ الا ان الاتفاقية انتهكت عندما زحف الجيش الالماني على براغ واحتل باقي تشيكوسلوفاكيا في اذار ١٩٣٩ . ويلاحظ بهذا الصدد ان السحابة التي وصلت ذروتها باندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول ذلك العام كانت قد بدات بالتجمع منذ مطلع نفس السنة . ولم يكن غريبا ان يقتل الملك غازي في بداية نيسان وان يطالب السفير البريطاني بتقليم اظافر الوزير الالماني المفوض قبل عودة السفير الى بلاده منقولا لاسبانيا في اذار .

الوزارة ، واتفقنا على ان يتسلم نوري الرئاسة ، مع انه كان قد كلفني في داره فرفضت[1]» . اما لماذا اصر طه على رايه فانه يبرره بقـوله : «اما الرئاسة فيجب ان تترك لنوري لان له شـهرة عالميـة ولانه يطمن الانكليـز[2]» .

كانت امام نوري ثلاث مهام محددة هي :

اولا : تصفية مسألة الملك غازي .

ثانيا : واستعدادا للعاصفة التي اخذت نذرهـا بالتجمع في الافق وحرصا على مصلحة بريطانيا كان لابد من العمل على جبهتين : الاولـى التعامل بحزم مع النفوذ الالماني ثم الايطالي في العراق . الثانية وضـع العراق بشكل تام في خدمة المجهود الحربي البريطاني باسم تطبيق بنـود معاهدة ١٩٣٠ التي عقدها نوري وفرضها فرضا .

ثالثا : محاولة احتواء العناصر القومية داخل الجيش وخارجه عن طريق التظاهر بمحاولة حل المشاكل القومية الملحة التي تثير المتاعب مع بريطانيا .وعلى الرغم من الدهاء الذى ابداه نوري والمناورات التي قـام بها الا ان التناقض بين الحركة القومية العربية وبريطانيا كان اقوى من محاولات الاحتواء ، وهذا ما اكد نفسه في تقارب الحركة القومية ، بحذر في البداية وصراحة في النهاية نحو النظام النازي في المانيا ومحاولة تبديل سياسة ايطاليا التي كانت تحتل ليبيا ولها تطلعات غير خافية على العرب لان تحل محل بريطانيا وفرنسا في المشرق العربي وشمال افريقيا ، وذلك عن طريق الضغط على المانيا .

ان غازي هـو الابن الوحيد للملك فيصل الاول ، الى جانب ثلاث اخوات ، وقد قضى صباه في الحجاز في جو ديني عربي فلما توج والده ملكا على العراق عام ١٩٢١ ، قدم غازي الى بغداد عام ١٩٢٤ حيث تلقى دراسته في المدرسة المامونية ثم دخل الكلية العسكرية وتخرج فيها برتبة ملازم وعين مرافقا لوالده الملك . لقد ترعرع غازي وسط تلك الظروف الثورية اللاهبة حيث الصراع المرير بين المطامح الوطنية العراقية والمطامع الانكليزية وحيث النزاع القومي بشان فلسطين وباقي ارجاء الوطن العربي وبذا ابتعد غازي عن النمط الكلاسيكي المالوف في تربية الامراء واوليـاء العهد تمهيد لارتقائهم العـرش .

ولقد تجلت قوة شخصية غازي وازدادت شعبيته عندما تصرف ، وهو نائب والده عام ١٩٣٣ ، بحزم اثنـاء تمرد الاثوريين بالتعاون مـع

---

(١) مذكـرات الهاشمي ص : ٢٩٦ .

(٢) نفس المصدر ص : ٢٦٧ .



سمو الامير غازي يحادث الاستاذ كريم ثابت واقف الى يسار سموه الاستاذ محمد السعيد قنصل مصر في بغداد

مع سمو ولى عهد العراق فى المدرسة الحربية فى بغداد

في اليوم التالي لوصولي الى بغداد سألت عن سمو الامير غازي ولي عهد العراق فقيل لي انه يتلقى علومه العسكرية في المدرسة الحربية. فقلت وهل هو خاضع لانظمة المدرسة كسائر تلاميذها فقالوا لافرق هنالك بينه وبينهم فهو يلبس كما يلبسون ويأكل كما يأكلون ويتعلم كما يتعلمون ولا يخرج من المدرسة إلا ظهر يوم الخميس ليعود اليها صباح السبت مثلهم.

وكنت أمازور حلاقملاك المدرسة لتأكد

ماشياً والابتسامة لاتفارق ثغره

وسموه ابيض الوجه اشقر الشعر، لطيف في مداعبته. اذكر اني لما قابلته مرة في مصر كان معه الشيخ الاستاذ كاظم الدجيلي استاذه في اللغة العربية إذ ذاك، فلما عرفنا اسمه التفت الينا سموه باسماً وقال: « لاتخطئوا ... اسمه الدجيلي لا الدخيلي »

وكان الامير يشير بهذه الداعبة اللطيفة الى

ثم ضحك سموه وقال: « ان الشيخ عراقي اصلي فهو ليس دخيلا لكي دخيلي »

***

وقد درس الامير غازي العربية على الاستاذ الدجيلي في بغداد. ودرس مبادئ الانجليزية على استاذ سوري الاصل وتمرن مع مربيته، ثم لما ترعرع ارسله جلالة والده الى كلية « هارو » الشهيرة بانجلترا ليطلب

الكيلاني ، رئيس الوزراء ، وحكمت سليمان ، وزير الداخلية ، والقائد بكر صدقي رغم انذار الانكليز له ان يبتعد عن ذلك الطريق ورغم برقيات والده الشديدة اللهجة من لندن ثم من مصيفه في — بيرن — السويسرية التي يدعوه فيها ، والحكومة ، الى ابقاء جميع الاجراءات التي تقرر القيام بها رهن التأجيل الى حين عودته للعراق .

وعندما اصبح غازي ملكا في ايلول ١٩٣٣ لم يكن عمره قد تجاوز الحادية والعشرين لذا كان الساسة الذين زاملوا والده وعملوا معه ينظرون اليه نظرة الشاب المجرد من اية خبرة او تجربة ، وهو ما كان فعلا ، فاشتعلت نار التطاحن فيما بينهم واخذوا باسقاط بعضهم البعض عن طريق تحريض القبائل على التمرد والعصيان ضد السلطة المركزية ، غير انهم بعملهم هذا غيروا من نظرة غازي اليهم فازدادت ثقته بنفسه ، فكان لابد له والحالة هذه ان يثبت وجوده فلما وقع انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦ سارت بالسياسيين الذين اطاح بهم الانقلاب الظنون حتى ان منهم من اتهم غازي بانه اذا لم يكن محرضا على ما جرى فانه على علم ورضا به على الاقل(١) .

على ان اشد السياسيين اولئك حقدا على الانقلاب ورجاله وبالتالي غازي نفسه ، كان نورى السعيد وزير الخارجية في حكومة ياسين والمنكوب بصهره وصديقه وحليفه السياسي الاول جعفر العسكري الذي فتك به صبيحة يوم الانقلاب ، اضف الى ذلك انه كاد شخصيا ان يتعرض للقتل على يد بكر(٢) لولا ان حملته طائرة انكليزية الى القاهرة حيث عاش خائفا مشردا ، فلما آمن على نفسه هناك اخذ دماغه الذي لايعرف الاستقرار باعداد خطط الانتقام حتى وصل به الامر الى الاتصال بالملك السعودي

---

(١) ذكر طه الهاشمي في مذكراته بتاريخ ٢٢ تشرين الاول ١٩٣٧ : «ويقول سعيد التكريتي .... ولما كان في بلد روز مع لوائه قبل الانقلاب بيوم اتى اليه عبد اللطيف — نورى — وقال له انهم صمموا على الطلب من الملك اسقاط الحكومة بعد الاستعراض ... ويقول صفوت العوا انه دخل على الملك بعد الانقلاب فرآه منبسطا منشرحا يتبجح بانه رتب الانقلاب وهو الذي دبر مؤامرة الجيش» . ص : ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(٢) من الحقائق المعروفة ان بكر صدقي كان يضمر حقدا شديدا لنوري فقد جاء في مذكرات الهاشمي يوم ٢٦ آب ١٩٣٧ اي بعد اسبوعين من مقتل بكر : «..... حضر حسين فوزي في خيمة بكر وكان بعض الضباط يتعشون معه ، باشروا بالشرب فاخذ بكر ينتقد اعمال الحكومة الامر الذي جعل حسين فوزي يعاتبه على ذلك فقال له : انا اتجول في دوائر المالية للمصادقة على مائة دينار صرفتها في فينا للتداوي والحكومة تصرف على ابن نورى ستة الاف دينار» . ص ٢١١ وكان صباح السعيد قد جرح في حادث سقوط طائرته وهو ضابط احتياط في القوة الجوية .

عبد العزيز عارضا عليه انه يرشح احد ابنائه لعرش العراق[1] .

بعد اسبوعين من مقتل بكر صدقي عاد صباح الى بغداد ونعود الى مذكرات الصباغ : « .... جاء صباح بن نوري بن سعيد الى بغداد (بعد ان كان وابوه طريدين خارج العراق) فدعاني وفهمي الى وليمة اقتصرت علينا نحن الثلاثة . قال صباح ان اباه اوفده للاتصال بنا واستشارتنا بخصوص عودته الى بغداد ، اذ يهمه ان يعلم وجهة نظرنا وهل نمانع في عودته او لا نمانع ، وهو في نفس الوقت لايقيم اي وزن لرضا جميل او غضبه لانه يعلم سلفا ان جميل لايريد عودته الى العراق .

ثم اضاف صباح في مجرى الحديث ، ما اذا كنا نرى قتل غازي والحاقه ببكر صدقي وتخليص البلاد من عبئه ، فرد عليه فهمي بصوته الجهوري :ــ لا يا صباح لن يحدث هذا ابدا . واجبته بدوري :ــ نحن لانرى مانعا من عودة والدك .... فاذا كانت هذه الفكرة تدور في راس والدك فانه يلعب بالنار وخير له ان يبقى حيث هو فلا يعود الى العراق ، ونؤكد على هذا تاكيدا . فوجم صباح وتلعثم اذ ادرك خطورة غلطته وفكرة ابيه . ثم سرعان ما ثاب الى رشده فقال مستدركا : لكما على والدي ما اردتما وسيقابلكما فور عودته الى بغداد ، اما ما قلته بصدد غازي فهو من بنات افكاري وليس من راي والدى في شيء ، بل مجرد سؤال وددت ان اطرحه عليكما ، وانا كما تعلمان صديق غازي منذ الصغر واحترمه واحترم .... الخ[2]» .

ومن الواضح تماما ان غازي كان مدركا لخطورة عودة نوري الى العراق وبالتالي الى السلطة عليه شخصيا فهو يمقت نوري مقتا شديدا كما كان نوري يبادله مقتا بمقت ، لذا فانه عارض استقالة وزارة حكمت ، ولم يوافق على تكليف المدفعي الا بعد ان اطمان الى ان الاخير سيمارس سياسة «اسدال الستار» لا بل والاكثر من ذلك فان غازي لم يقطع صلته بحكمت واعوانه اذ يقول الهاشمي في مذكراته : «ويقول السبعاوى ان جميل الراوي اخبره ان حكمت قال لرشيد الخوجة بان الحكومة كلفته بأن يكون رئيس الديوان الا انه رفض ذلك ، ويظهر انه على اتصال بالملك وزاره قبل مدة قصيرة ومكث لديه عشر دقائق[3]» . ويقول في مكان اخر :

---

(١) ص ٤٧٢ مذكرات الهاشمي يوم ١٣ تشرين الاول ١٩٤٢ والهامش من وضع خلدون ساطع الحصري نفس الصفحة .

(٢) الفرســان ص : ٩٠ .

(٣) يلاحظ ان اقــوال الهاشمي وردت في ٥ و ١٨ مايس ١٩٣٨ على التوالي اي بعد قرابة سنة من سقوط وزارة حكمت .

«اتاني امين العمري وقال لي يظهر ان الامور اخذت بالتحسن لان جميل اخذ يقتنع بأن حكمت يعمل في الخفـــاء ، ويتصل بالمــلك . ويظهــر ان فعاليات حكمت هذه كانت من جملة الاسباب التي دفعت نوري ، الـــى جانب حقده الشخصي بفعل ما حل به في اعقاب انقلاب بكـــر الى تدبير مؤامرة معسكر الرشيد في اذار ١٩٣٩ التي كادت ان تؤدي الى اعـــدام حكمت(١) .

ولقد تاكدت مخاوف غازي من عودة نوري للســـلطة ليلة الانقلاب الثالث الذي اسفر عن الاطاحة بالمدفعي ، ويقول الصباغ بهذا الصدد : «ثم تذكرت كيف ثاب الملك لرشده في اشهره الاخيرة ، فاذا بالملك الشاب يتعطش لما فيه خير العروبة ، ويطمح لتحقيق الوحدة العربية ، تذكرت حديثه لي بالهاتف ليلة ارغم الجيش وزارة جميل على الاستقالة .

— ياصلاح الدين لقد استدعيتم جميلا على متن طيارة بعد مقتل بكر ليرأس هذه الوزارة ، وكان ذلك خلاف رغبتي ، فماذا تريدون الان ؟

— نريد الوفاء بالعهد ، وقد حنث جميل بوعوده وقسمت وزارته الجيش الى معسكرين ....

— سأقبل الاستقالة ياصلاح الدين وبشرط الا ياتي نورى بعده ، وانا اوافق على اسناد الوزارة لاي رئيس باستثناء نوري .

— لكن نورى هو المطلوب ياســـيدي بعد ان رفض طه رئاســـة الـــوزارة .

لكن غازي لم يتراجع وبقي على رايه فلما انبثق الفجر كان لنورى ماتمنى ، وكان لطه ما اراد(٢)» .

---

(١) يقول السير — موريس بيترسون — في ص ١٤٣ من مذكراته : «ولقد ادت مؤامـــرة صغيرة من جانب الجيش موجهة ضد الامير عبد الاله الوصي الحالي على العراق ، الى دفع نوري بعد اسابيع قليلة من عودته لرئاسة الوزارة لان يوجه ضربة لاحد اعدائه القدامى . لقد اقحم حكمت سليمان ، احد رؤساء الوزارات السابقين ، في المؤامرة باتفه الادلة وحكم عليه بالموت فعلا . وبعد جدل طويل حصلت من نوري على تعهد بان الحكـــم لن ينفذ...»

والواقع ، فان نورى اراد ، اضافة الى ارضاء حقده الشخصي على حكمت ، ان يوجد قضية لتلهية الراي العام بعد ظهور بوادر فشله في تحقيق شيء من الانكليز بشان قضية فلسطين ، وقد ظل نورى يعزف على الخطر الذي كان يمثله حكمت واتباعه حتى بعد مقتل الملك غازي وذلك كجزء من جهوده للاستمرار في خدع القوميين الذين قابلوا اعتقال حكمت والحكم عليه بابتهاج شديد .

(٢) الفرسان ص ٩٤ و ٩٥ . ومن المؤكد ان نوري كان قد اطلع على هذه الواقعة ممـــا زاد من بغضه لغـــازي .

في غضون فراغ الزعامة القومية الـذي اعقب اسـقاط ياسـين ووفاته ، استطاع غازي ، باذاعته من قصر الزهور وابتعاده عن الانكليز وتوطيد صلاته مع القوميين خاصة الضباط الشباب ، ان يجعل من نفسه شخصية قومية فريدة من نوعها . لقد كان مركزه كملك هو الذي اعطاه الفرصة لان يشغل مكانة تعلق عليها آمـال القوميين ، داخل العـراق وخارجه ، في فترة زمنية من العسـير على اي سـياسي ان يحتل نفس المكانة خلالها . لكن غازي لم يكن مؤهلا لان يقود الحركة القومية فعلا لانه ملك اضافة الى صغر سنه النسبي عدا كونه لايتقن فن المناورة اللازم للقائد السياسي ، وبذلك تحول الى رمز للقائد القومي الغائب والمطلوب ، وهذا ما يفسر اتجاه الجناح العسكري للحركـة القومية نحو طه الذي كان ، لو قبل عرض الزعامة هذا ، ملزما بأن يكـون الاداة السـياسية العملية لتحقيق الامال المعلقة على غازي ، الرمز . ولو كان العسكريون واعوانهم من المدنيين قد اتجهوا نحو الكيلاني ، وهو اقرب الساسة الى فكر ياسين ، لامكن ايجاد صيغة من القيادة القومية قد لاتختلف كثيرا عن صيغة غازي ـــ طه المتوخاة .

ان القوميين كانوا يطرقون على حديد بارد عندما علقوا آمالهم على نوري . فعدا عن التنافر الشخصي بينه وبين غازي ، فانه لم يكن مستعدا بأي حال من الاحوال لان يسير في الخط القومي الذي يمثله سلوك غازي السياسي ، وان حاول ان يوهـم القوميين بذلك قبل ان يتسـلق سـلم السلطة . لقد تحول الحاح الحركة القومية على نوري بأن يحقق الاهداف التي جاء الى الحكم من اجلها وفشله التام في ذلك الى ادراكه بأن غازي ، الرمز القومي الذي ازداد فعالية ونشاطا باذاعـاته وعلاقـاته والتفاف الراي العام القومي حوله(١) الى درجة التعلق الشخصي العاطفي قـد اصبح اداة ضغط لاتطاق ، وعندما ادرك القوميون بفعل الاحداث المخيبة

---

(١) يمكن ان ندرك مدى حراجة موقف نوري تجاه القوميين من الفقرات التالية المقتبسة من مقال افتتاحي لجريدة الاستقلال لصاحبها ـــ عبد الغفور البدري ـــ بتاريخ ٣٩/٣/١ رغم استمرار ثقة كاتب المقال بنوري : «وقد تجلت هذه الظواهر بكل وضوحها منذ تالفت الوزارة الحاضرة ، وانيطت رئاسة الديوان الملكي بفخامة الاسـتاذ السـيد رشيد عالي الكيلاني ، اذ تمكنت الروح القومية من السيادة والتغلب ، وزال عنهـا الاضطهاد ، والضغط الخفي ، ولعل فخامة الكيلاني خير صلة وصل بين جلالة الملك ورعاياه المخلصين ، فصار البلاط الملكي مهوى الافئدة ومنار الاعجاب ، وظهرت للناس خصائص جلالة الملك القومية وعنايته الممتازة بشؤون العراق والعـرب على اختلاف اقطارهم ، وهكذا اتجهت الافكار في الحال الى الجالس على عرش العـراق من شتى الجوانب وانتظرت الامة من الوزارة السعيدية تحقيق الاماني القومية ، وهي التي فتحت عهدها بالسعي المتواصل لقضية فلسطين» .

للامال على يد نوري مدى الخطأ الذي وقعوا فيه واتجهوا نحو التحالف مع الكيلاني . كان غازي قد اختفى وحل محله عبد الاله ، نقيضه تماما في كل شيء بمـــا في ذلك المواقف القوميـــة ، كان المنطق يقضي باصطدام الكيلاني وانصاره من عسكريين ومدنيين بالوصي والانكليز واعوانهم .

ان السير — موريس بيترسون — السفير الانكليزي في بغداد يلقي الاضواء على مشاعر بلاده ، من خلاله ، وسلوكها تجاه غازي وموقفها النهائي منه بقوله : «اصبح عدم شعور الملك غازي بالمسؤولية قويا في ظل النظام الجديد(١) . وبصورة خاصة فان لهجة محطة الاذاعة الخاصة به في القصر(٢) ، والتي كانت مصدرا للقلق منذ امد طويل ، قد ازدادت شرا اكثر فاكثر ، خاصة ضد شيخ الكويت ، جار العراق الملاصق على الخليج .... كان يجب لمرسلات القصر ان تغلق ، غير ان الحكومة العراقية التي كنت ملزما بالتعامل معها لم تكن مستعدة للقيام بهذا العمل ، زاعمة انها ستجعل من الملك شهيدا . وعلى اية حال ، فأن نوري اتخذ خطوة نافعـــة واحدة عندما وافق على وضع المراســـلات الخاصة المعنونة للقصر تحت الرقابة . كانت هذه مستندة على التملق او الاستفزاز ، وقد ادت الـــى زيادة عدم توازن الملك والى اشتداد اللهجة الاستفزازية للاذاعات التي كانت تحت اشرافه المباشر .

«وكلما حاولت ثني عـــزم الملك بشأن هـــذه الاذاعات كان يعدني بالتوبة واصلاح نفسه . كانت هناك فترة توقف قصيرة وبعدها تنفجـــر الحملة الدعائية ثانية ......»

«كان مجيء نورى الى السلطة قد جلب معه نفوذا شريرا آخر الى الدائرة الفاسدة في القصر ، فقد كان رشيد عالي الكيلاني السيء الصيت ، وهو محام وسياسي بغدادي قيض له فيما بعد ان يقود الحركة المواليـــة للمحور عام ١٩٤١ ، يعيش في حالة اعتزال خلال عام ١٩٣٨(٣) . لقد جعله

---

(١) يقصد وزارة نورى الثالثة التي تالفت في ١٩٣٨/١٢/٢٥ .

(٢) توقفت هذه الاذاعة ومقرها في قصر الحارثية ليلة مقتل غازي في ٤/٣ نيسان ١٩٣٩ ويقول الاستاذ صديق شنشل بانه هو الذي طلب الحاقها بالاذاعة العراقية الرسمية بعد ان ظلت مهملة وذلك ابان توليه منصب مدير الدعاية العام في غضون ثورة مايس ١٩٤١ لانها اقوى من مرسلات الاذاعة الرسمية آنذاك .

(٣) عين الكيلاني رئيسا للديوان بتاريخ ١٩٣٩/١/١٩ ، ويقول — خدورى — في الصفحة ١٢٤ من كتابه (العراق المســتقل) ان الكيلاني اخبره في ٥ نيســان ١٩٥٨ بأن تعيينه لرئاسة الديوان الملكي جاء بناء على رغبة الملك غازي لان الملك لم يكن راضيا جدا عن نورى فسعى الى تعاون رشيد . وجاء التعيين من جانب شوكت — وكيل رئيس الوزراء نورى الذى كان خارج العــراق آنذاك وذلك كنــوع من التوازن الســياسي لارضاء الكيلاني وكتلته .



اخر صورة للملك غازي قبل مقتله بايام يراقب مناورة قصف من الجو ، خلفه (من اليسار)
[illegible]

نورى رئيسا للديوان الملكي ، اي السكرتير الخاص للملك غازي في الواقع . ولما كنت على معرفة بشهرة رشيد عالي ، التي لايحسد عليها حتى بين مواطنيه في الولع بالتآمر والارتشاء(١) ، فلم اضيع وقتا في معاتبة نورى بشأن التعيين الجديد . رد نورى بانه اراد ان يكون رشيد عالي تحت رقابته وان البديل الوحيد للمركز الذي حصل عليه في القصر ان يعطى حقيبة وزارية . وتساءل : هل انني افضل ذلك الحل ؟

لم افعل ذلك . غير ان الوضع في القصر كان بالفعل من التدهور الى درجة لايمكن ان يزداد معها سوءا ، ومن المحتمل ان نية نورى هي ان تصل الامور الى نقطة يصبح فيها التدخل البريطاني امرا لا مفر منه . كانت المعضلة ان ايا من الحلول الممكنة التي خطرت له او لي قد ابرزت من المشاكل ما لها من الخطورة ما يضاهي الوضع الراهن ان لم تكن مماثلة له بالضبط .

لقد اصبح واضحا ان الملك غازي اما ان يوضع تحت السيطرة او يخلع عن العرش وهذا ما لمحت له ، قدر استطاعتي ، في زيارة وداعية اديتها للامير عبد الاله الوصي الحالي . غير ان الحل ، ويا ليت انني عرفت به ، كان سيأتي بعد اقل من شهر ، كنت جالسا في فندق — كوند ستابل — في — بيرغوس — عندما اخبرني صحفي انكليزي ان الملك غازي الذي كان يقود سيارة السباق الخاصة به كالعادة قد لقي حتفه بعد ان ارتطم بعمود تلفون . حياة تستحق الشفقة انتهت بشكل يدعو الى الرثاء(٢)» .

قد تبدو واقعة تأريخية ما قطعة متماسكة يمكن الحكم عليها سلبا او ايجابا لكنها ، في واقع الحال ، مجموعة روافد تصب في نهر واحد . هكذا ينبغي ان نفهم الموضوع الذي نحن بصدده ، فالحديث عن موقف نورى من الالمان في العراق وعلى رأسهم — غروبا — وبالتالي من المانيا وايطاليا يتطلب العودة الى حكومة المدفعي . اشرنا الى ان الاخير كان

---

(١) ان اتهام رشيد عالي بالارتشاء انما يصدر عن جهة استعمارية تحاول ان تطعن خصومها بعكس ما طبعوا عليه وما عرفوا به ، فلم يعرف قط عن رشيد عالي انه مرتش . أما التآمر ضد الاستعمار واعوانه فأمر واقع ويشمل كل العاملين في الميدان الوطني ضد المخططات الاستعمارية .

الاستاذ صديق سنشل من مقابلة
المؤلف معه في ١٩٧٥/٦/٤

(٢) Both Sides of the Curtain, pp. 150, 151, 152.

ويبدو ان الغاية من شكوى السفير موقف الملك لدى عبد الاله ، وهو امر غير مالوف اذ لم تكن للاخير صفة رسمية ، اشعاره بوجوب اعداد نفسه لمنصب الوصاية وهو ما فرضه — نورى — ليلة مقتل غازى . ولو لم يكن الامر كذلك لما خص السفير — عبد الاله — بهذا الراي عن ابن عمه الملك .

This frightened the King and the nuisance abated during my last few weeks. But it was typical of King Ghazi's megalomania that the reparation he suggested was for the Sheikh of Koweit to visit Baghdad so that there might be a reconciliation—and incidentally that the Sheikh might be made to appear in the rôle of a dependant. No encouragement was given to this suggestion.

Nuri's advent to power had brought one additional evil influence into the corrupt circle at the Palace. The notorious Rashid Ali el Gailani, a Baghdad lawyer and politician who was subsequently to lead the pro-Axis movement of 1941, had been living in retirement during 1938. Nuri made him Chef du Cabinet Royal—Private Secretary, as it were, to King Ghazi. Knowing Rashid Ali's unenviable reputation, even among his own countrymen, for intrigues and venality, I lost no time in expostulating with Nuri over the new appointment. Nuri replied that he wished to have Rashid Ali under his eye and that the only alternative to his Palace post was to give him a seat in the Cabinet. Did I, he enquired, prefer that solution?

I did not. But the Palace situation was already so bad that it could hardly be made worse and possibly Nuri's intention was to bring matters to a pitch at which British action would be imperative. The trouble was that any of the possible solutions which occurred either to him or to me presented difficulties almost, if not quite, as serious as the existing situation.

That King Ghazi must either be controlled or deposed had become obvious and I hinted as much in a farewell visit which I paid to the Emir Abdul'illah, the present Regent. The solution, had I but known it, lay only a short month ahead. I was sitting in the Condestable Hotel at Burgos when an English journalist told me that

مشاعر السير موريس بيترسون تجاه الملك غازي وشكواه منه الى عبد الاله كما وردت في مذكرات السفير .

حائرا وسط مجموعة متشابكة من المشاكل الداخلية التي ترتبت على انقلاب بكر والثورات والمؤامرات العشائرية التي سبقته . ولم يكن هناك ، من الناحية الشخصية ، ما يدفع المدفعي الى ان يضمر ، او يظهر ، مشاعر غير ودية تجاه الوزير الالماني وحكومته . كما كان عاجزا من الناحية السياسية عن التصدي للنشاط الالماني حتى لو ارادت بريطانيا دفعه الى ذلك لوجود عوامل عديدة منها استمرار الثورة الفلسطينية ووصولها مرحلة حرجة في منتصف ١٩٣٨ اي ابان اشتداد الازمة الاوربية الاولى وكذلك تزايد قوة الضباط القوميين في الجيش الذين كانوا يرون ، على الاقل ، وقوف العراق على الحياد من الصراع الاوربي الذي يوشك ان يكون عالميا .

ولما كان المدفعي قد قرر اتباع سياسة «اسدال الستار» في الداخل ، فقد وجد نفسه ملزما ، بحكم الظروف الدولية المعقدة وتنامي قوة المانيا ونفوذها ، بعدم اتخاذ اي موقف محدد تجاه بريطانيا والمانيا معا[1] . ولايمكن بهذا الصدد التغاضي عن تزايد مشاعر العطف والاعجاب بالمانيا ومبادئها وانتصاراتها في اوساط عديدة من الشعب العراقي الى حد بروز اتجاهات يمكن القول عنها انها — نازية — وان كانت غير واضحة الملامح اذ اخذت صفة — السلوك العام — ويعود الفضل في ذلك الى الدعاية النازية المكثفة عن مساندة قضايا العرب بشكل عام وتأييد — كفاح عرب فلسطين — بشكل خاص[2] . وبفضل النشاط الواسع الذي ابداه الدكتور — غروبا — قبل عقد اتفاقية ميونيخ وهي التي بدت بمثابة انتصار لهتلر على بريطانيا وفرنسا في انتزاع تنازلات سياسية منهما عن طريق التهديد باستخدام القوة .

لقد اصبح مألوفا ان يتصفح المرء العديد من الصحف العراقية آنذاك

---

(١) يمكن الحكم على ذلك من الفقرة التالية الخاصة بالسياسة الخارجية والتي وردت في خطاب العرش الذى القاه الملك غازي عند افتتاح البرلمان في تشرين الثاني ١٩٣٨ :

«ايها السادة : اننا لمغتبطون لانفراج الازمة الدولية التي شملت اوربا في الاونة الاخيرة بفضل الرغبة المشتركة التي ابدتها كافة شعوب العالم وحكوماته لتسوية المشاكل بالطرق السلمية وقد ساهم العراق في ذلك وفق الخطة السلمية التي سار عليها في الماضي قياما بواجبه كعضو في العصبة وحليف لبريطانيا التي تعمل حكومتنا على تعزيز اواصر الصداقة معها . ومن دواعي سرورنا ان نشاهد صلاتنا مع الدول الاجنبية سائرة على اسس المودة والصداقة» .

جريدة الاخبار ١٩٣٨/١١/٢

(٢) نشير بهذا الصدد الى اشادة هتلر في كثير من خطبه بشجاعة عرب فلسطين عند حديثه عن مسالة — المان السوديت — في تشيكوسلوفاكيا الذين كان يريد دمجهم بالرايخ وكذلك ما كان يتردد بين الناس من ان المانيا تقدم المساعدات الى ثوار فلسطين .

ليرى مقالات الاعجاب والاشادة بالرايخ وهتلر(١) . وكان البارون — فون شيراخ — وزير الشبيبة الهتلرية قد توقف في بغداد وهو في طريق عودته جوا من طهران في خريف ١٩٣٧ وقابل الملك غازي واقترح عليه ، بحضور غروبا ، ان يبدي اهتمامه بحركة الفتوة باعتبارها تعبيرا عن حركة الشبيبة القومية العربية كما وجه الدعوة الى غازي بأن يرسل وفدا من الفتوة لزيارة المانيا بمناسبة انعقاد مؤتمر الحزب النازي في اواخر ايلول ١٩٣٨ . وبالفعل توجه ٣٠ من اعضاء الفتوة الى هناك حيث حضروا مؤتمر الحزب في — نورمبرغ — واستقبلهم هتلر شخصيا ثم تجولوا في المانيا لمدة اسبوعين . ولقد اهتمت الصحافة المحلية بالزيارة المذكورة وظلت تلاحقها يوما بيوم تقريبا(٢) ، وتنشرها في اماكن بارزة كما كانت الرسائل الموجهة من بعض اعضاء الوفد ومرافقيه الى الصحف مليئة بالمدح والاعجاب بالزعيم والشبيبة الالمانية والحزب النازي والامة الالمانية(٣) . اما شروح الصور عن زيادة الوفد مثل : «ابناء هتلر يحيون ابناء غازي» و «الهر هتلر يحيي شباب العراق» فانها تتحدث عن نفسها . ومن الضروري ، هنا ، التطرق الى موقف «اذاعة قصر الزهور» التي اقامها غازي واصبحت ، بالتدريج ، مصدر قلق شديد للانكليز واعوانهم . ولم يكن من السهل ، ابدا ، ان تقوم الاذاعة المذكورة ، في خضم اندلاع ازمة ميونيخ ، بنقل الاناشيد التي رددها وفد الفتوة العراقي من راديو برلين واعادة بثها على المستمعين الذين كانوا يتلهفون للاستماع الى آخر

---

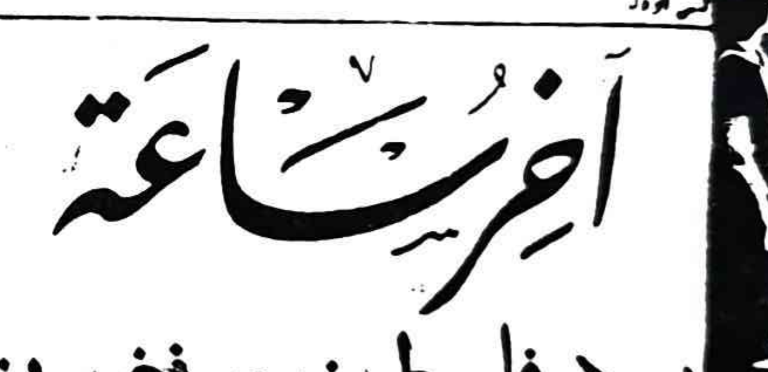
(١) لاحظ اعداد جريدة الاخبار الصادرة في اواخر ايلول ومطلع تشرين الاول ١٩٣٨ .

(٢) انظر سلسلة مقالات بعنوان : «وفد فتيان العراق الى بلاد الرايخ ، فتيان العراق بين شباب النازي» . جريدة الزمان ايلول وتشرين الاول ١٩٣٨ . وكذلك مقالات — محمد عبد الحسين المحامي — في نفس الفترة تقريبا والتي ظهرت في جريدة الاخبار خاصة مقال : «الشباب العراق في مهرجان نورمبرغ العظيم» . في ١٩٣٨/٩/١٦ .

(٣) انظر ، مثلا ، مقال عبد المجيد القصاب الافتتاحي في جريدة الاخبار في ٢٨/٩/١٦ بعنوان : «الزعيم هتلر يقترح — يؤنب — الشعوب العربية بشان مشكلة فلسطين» وكذلك مقال سامي المصطفى في جريدة الزمان في ٢٨/٩/٢٧ بعنوان : «على هامش الازمة التشيكية . كفاحي . او برنامج ادولف هتلر» .

الهر هتلر يصافح مساعد رئيس وفد الفتوة العراقي

ومدير الفتوة ٩ رئيس كا ري في ... مهرجان الهيئة المختارة . وهنا الهر هتلر زعيم المانيا يصافح الاستاذ اكرم فهمي مساعد رئيس الوفد



آخر ساعة

يهود فلسطين يرفضون

مشروع فخامة السويدي

الجندي العراقي

بمناسبة صدور مصور الجيش العراقي :

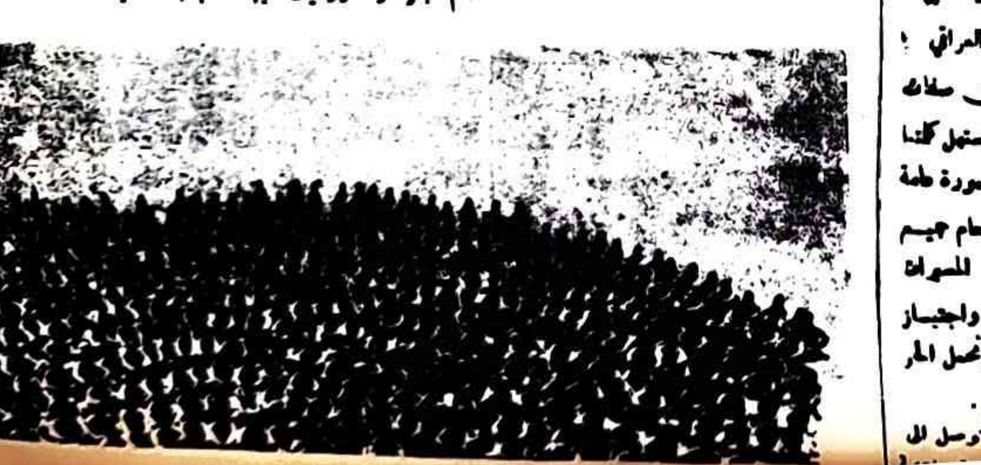
قبل ان نخوض في البحث عن صفات الجندي العراقي الباسل نود ان نستهل كلمتنا بتعداد صفات الجندي الحربية بصورة عامة فالاولى هي القابلية البدنية لاقتحام جميع المصاعب الحربية كالمقاومة على المسيرات الطويلة وتسلق الجبال الشاهقة واجتياز الوديان والمضائق وعبور الانهر وتحمل الحر والقر والصبر على الجوع والعطش .

والثانية ان يكون مستعداً في التوصل الى

الجيش العراقي الباسل



قاعة لمنام الجنود وقد روعيت فيها الاسباب الصحية



الانباء عن تطورات الازمة على المسرح الاوربي[1] .

لقد وصفت بعض المصادر وزارة المدفعي بأنها «حكومة انتقالية» وهذا صحيح في مضمار السياسة الخارجية ايضا وبالتحديد موقف العراق من بريطانيا التي بدا واضحا انها توشك على الاصطدام مع المانيا ، ويبدو ان حسم هذه المسألة ، والمسائل الداخلية الاخرى الملحّة ، قد ترك لنوري وان كان ذلك سيؤدي الى نتائج لم يكن بمقدور احد ان يتنبأ بها حتى نوري نفسه . لقد تركز مجمل نشاط حكومة المدفعي في المجال الخارجي على قضية فلسطين التي كان يتوقف على التوصل الى حل لها ليس تقرير مسألة العلاقات العراقية ــ البريطانية وتفسير معاهدة ١٩٣٠ فحسب ، بل واعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة بأسرها وما يرتبط بذلك من تطلعات واماني القوى ذات العلاقة ، ولقد ترك المدفعي هذه المهمة لوزير خارجيته توفيق السويدي[2] الذي اخذ بالتنقل بين عدد من العواصم العربية وزار لندن وتباحث مع الساسة الانكليز حول علاقات العراق

---

(1) نشرت الاخبار تحت عنوان «فتيان العراق ينشدون اناشيد المجد من راديو برلين . فرح العراقيين بسماع شباب الرافدين يحملها اليهم الاثير من بلاد هتلر» في ١٩٣٨/٩/٢٩ خبرا نقتطف منه ما يلي : «وكان مساء امس الاول يختلف عن بقية امساء الايام الاخرى اذ كان الناس في المقاهي يعدون بالالاف . وكانوا ينتظرون بفارغ الصبر سماع اصوات الشباب العراقي الموجود الان في برلين تنشد اناشيد المجد والوطنية من بلاد هتلر . وفي الساعة السابعة والدقيقة الخمسين اذاعت محطة برلين ان رئيس الوفد السيد محمود فاضل سيلقي كلمة باسم الوفد . وقد القاها مستاذنا من حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وشكر فيما بعد الامة الالمانية الكريمة وحكومتها على حفاوتها بالوفد العراقي كما ابدى اعجابه بما رآه الوفد العراقي من مظاهر صناعية بارزة هي دليل النهضة الجديدة في المانيا .

محطة قصر الزهور تعيد البث

وقد اعدت المحطة الكبرى في قصر الزهور الملكي العامر العدة اللازمة لاعادة بث الخطبة والاناشيد المذكورة في الوقت نفسه فسمعت بكل جلاء ووضوح في جميع انحاء العراق ، مما دل على مبلغ العناية بجعل هذه المحطة المنظمة واسطة تثقيف واطلاع على ما يختص العراق بنوع خاص» .

(2) ينتمي ــ السويدي ــ الى تلك المدرسة من الساسة العراقيين الذين كانوا يرون ان مصير العراق مرتبط بالتحالف مع بريطانيا وان العقبة الوحيدة امام ازالة تحفظات الساسة الاخرين والراي العام من الانكليز هي قضية فلسطين . وقد قيض لنوري ان يتزعم هذه المدرسة وان يحاول ، بالطرق الدبلوماسية وبالتفاهم مع بريطانيا ، التوصل الى حل يرضي عرب فلسطين ، وبالتحديد زعامة البلاد ممثلة بالمفتي امين الحسيني على حساب انتزاع تنازلات من الاخيرة ، الا ان هذه النقطة وافتضاح الطبيعة التخديرية الانكليزية الهادفة لشراء الوقت تجاه الخطر الالماني ــ الايطالي هو الذي ادى ، في نهاية المطاف الى اتجاه الساسة العراقيين والعرب من معارضي المدرسة السعيدية نحو المحور والمانيا بالذات في البداية .

ببلادهم ومسألة فلسطين وتقدم مشروعا للتوصل الى حل لها . وقد ادلى السويدى بتصريحات كثيرة للصحف العراقية والعربية والاجنبية ، خاصة البريطانية ، تناول فيها مختلف القضايا ومع انه كان واضحا فيما يتعلق بفلسطين ، الا انه كان يغلف آراءه عن العلاقات مع بريطانيا بغلاف من العموميــات .

وفي الوقت الذي بدا فيه وكان على ـــ غروبا ـــ ان يهنيء نفســه بالنجاح الذي احرزه على مختلف المستويات وفي شتى المجالات ، ظهر في عدد من الصحف العراقية في ٢١ تشرين الاول ١٩٣٨ ما يكاد ان يكون بيانا تفصيليا عن السياسة الخارجية للعراق . فقد قالت الاخبار تحت عنوان : «تصريح لوزير خارجية العــراق لمندوب مجلــة ـــ بريطـــانيا العظمــى والشرق ـــ عن تقدم العراق وقضية فلسطين» ما يأتي : «لقد تقدم العراق منذ المعاهدة العراقية ـــ البريطانية التي عقدت سنة ١٩٣٢ تقدما باهرا ففي ذلك العهد كان الطرفان يتذمران ، اي ان الانكليز قالوا انهم ضحوا بمصالحهم الجوهرية بعقد هذه المعاهدة .

اما من الجهة الثانية فكـــان العراقيون يقولون بأنهـــم اســـتعبدوا انفسهم للانكليز ، الا ان كلا القولين لم يتحققا . فنحن العراقيون راضون تماما وانتم الانكليز اصابكم كل ما تحتاجون اليه ولقد اتت المعاهدة والحق يقال بصالح الجانبين الى حد كبير» .

واستمر البحث بين الاثنين (يقصد السويدي ومراسل المجلة) حتى انحرفا الى قضية فلسطين فقال معالي الوزير : «ان مشكلة فلسطين لاتعد مشكلة تتعلق بمستعمرات بريطانيا ، بل هي مشكلة دولية لها اعظـــم الاهمية ، اننا حلفاء بريطانيا العظمى ولاشك اننا نقوم بمساندتها في ساعة احداق الخطر بها ، واقول الحقيقة باننا كنا مستعدين للقيام بدورنا اذا كانت الحاجة قد اقتضت ذلك في الايام الماضية ولكن من الجهة الثانية ليس من المستطاع منع عطف العربي على اخيه العــربي واني لا اعلـــم متى ـــ وارجو قريبا ـــ تقوم حكومتكم بتطبيق حل عربي لفلسطين تصان بموجبه حقوق اليهود الموجودين الان في فلسطين ضمن نطاق دستور جديد وتعقد فلسطين بعد مرور بضع سنوات على هذا العهد الجديد معاهدة مـــع بريطانيا العظمى تصون بموجبها جميع مصالح الامبراطورية البريطانية ايضا ، ولاشك ان الحكومة البريطانية ستتوصل الى تطبيق هذا الحل» .

كان تصريح السويدى ، الذي صيغ بعناية بالغة ، مباغتة للدكتور غروبا الذي ظل يتابع الاحداث عن كثب ، وهذا يتضح من مدى رد الفعل العنيف الذي قابل به ممثل المانيا في بغداد التصريح . لقد شعر غروبا ان السماء انطبقت على الارض كما يقولون . فجهود ست سنوات متواصلة

دون هوادة توشك على الانهيار ، وبريطانيا التي كانت تبدو محاصرة بقضايا بالغة الحساسية مع العالم العربي وعلى راسها مسألة فلسطين تجد في وزير خارجية العراق شخصا يتحدث باسم البلد كله على انه مستعد للقيام بدوره اذا كانت الحاجة قد اقتضت ذلك في «الايام الماضية» اي ابان احتدام ازمة ميونيخ .

في تشرين الثاني ١٩٣٨ وجه الدكتور ــ غروبا ــ الكتاب التالي الى وزارة الخارجية الالمانية ملخصا الجهود التي بذلها عند الاطراف ذات العلاقة محاولا استقراء العوامل التي حدت بالسويدي الى الادلاء بتصريحه وكذلك احتواء النتائج الخطيرة التي يمكن ان يؤدي اليها التصريح لو انه وضع فعلا موضع التطبيق في السياسة الخارجية للعراق في المستقبل الذى ينذر ، رغم اتفاقية ميونيخ ، بأنه سيكون حاسما لطرفي النزاع :ــ

١٥٤١/٣٧٥٤٩١ ــ ٨٨

من الوزير في العراق الى وزير الخارجية

سري بغداد ٢ تشرين الثاني ١٩٣٨

الرقم : ٢٨٢١

الموضوع : مقابلة صحفية مزعومة مناهضة لالمانيا من جانب وزير الخارجية .

ادلى وزير الخارجية توفيق السويدي ، قبل مغادرته لندن ، بمقابلة صحفية مع احد مندوبي مجلة بريطانيا العظمى والشرق نشرت في عدد المجلة الصادر في ١٣ تشرين الاول . اما الصحيفة المحلية ــ الاوقات العراقية(١) ــ فقد نشرت خلاصة للمقابلة مرفقة طيا . وبهذه المناسبة يقال ان وزير الخارجية قد ادلى بالتصريح التالي فيما يتعلق بالمشكلة الفلسطينية : «ان مشكلة فلسطين لاتعد مشكلة تتعلق بمشكلات بريطانيا بل هي مشكلة دولية لها اعظم الاهمية . ان الشعور السائد في العراق تجاه هذه القضية يتدفق لهبا . اننا حلفاء بريطانيا العظمى ولاشك اننا نقوم بمساندتها في ساعة احداق الخطر بها . واقول الحقيقة باننا كنا مستعدين للقيام بدورنا اذا كانت الحاجة قد اقتضت ذلك في الايام الماضية ولكن من الجهة الثانية ليس من المستطاع منع عطف العربي على اخيه العربي» .

ان هذا التصريح يتناقض مع المعلومات التطمينية التي ادلى الي بها رئيس الوزراء جميل المدفعي في ٢٨ ايلول(٢) ومع الراي السائد في

---

(١) The Iraq Times

(٢) اي قبل عقد اتفاقية ميونيخ بيوم واحد .

الاوساط السياسية هنا والذي يشير الى انه في حالة وقــوع حرب بين المانيا وبريطانيا فان العراق يحتمل ان يظل محايدا . لقد اخبرني رئيس الوزراء بأنه بسبب من تعاطف الحكومة العراقية مع المانيا فانها ستستخدم جميع الفرص التي تمنحها معاهدة التحالف مع بريطانيا لتاخير اتخاذ اي نوع من الاجراءات ضد المانيا . وهكذا فبعد ان نشرت المقابلة قمت بلفت الانظار الى هذا التناقض وطالبت بايضاح من رئيس الوزراء ، ووكيــل وزير الخارجية عباس مهدي ، ومن صبيح نجيب المدير العــام في وزارة الخارجية ومن شقيق وزير الخارجية ناجي باشـــا السـويدي ، رئيس الوزراء سابقا ورئيس اللجنة العراقية للدفاع عن فلسطين ، وكذلك من القوميين العرب البارزين . لقد اخبروني جميعا بأنهم مقتنعون ان توفيق السويدي لم يستخدم هذه الكلمات وانها يجب ان تكون قد حرفت مــن جانب الشخص الذى اجرى المقابلة بطريقة تلائم المصالح البريطانية .

اخبرني رئيس الوزراء انه كان على توفيق السويدي ان يجــري محادثاته في لندن طبقا لتعليمات حكومته وان هذه كانت مختلفة تماما . ولم يكن امامه ، اي رئيس الوزراء ، سوى ان يعيد ما اخبرني به فعلا في ٢٨ ايلول . انني شخصيا اعرف المشاعر في العراق تجاه المانيا . ان العراق مقتنع بمشاعر المانيا الودية تجاهه وسيتخذ موقفه من المانيا طبقا لذلــك .

اعلن وكيل وزير الخارجية عباس مهدى انه خلال الفترة الحرجة كانت الحكومة العراقية قد درست بامعان نطاق التزاماتها بموجب معاهدة التحالف مع بريطانيا غير انها لم تتوصل بعد الى اى قرار بشأن موقفها في حالة اندلاع حرب انكلو ــ المانية .

اثار صبيح نجيب الانتباه الى حقيقة ان توفيق السويدي ليس لـــه معرفة كافية باللغة الانكليزية وانه اذا كانت المقابلة قد اعطيت بتلك اللغة فانه كان سيعبر عن نفسه بشكل غير ملائم وهــذا قد يكون الســبب في التقرير المزيف .

كان ناجي باشا قلقا جدا بشان مقابلـــة اخيه المزعومة واعلن ان شقيقه رجل مدرك ومتحفظ لايمكن له بالتاكيد ان يرتكب مثل هذا الخطأ . ومن المحتمل ان اخاه كان قد اخبر البريطانيين ان العراق لايستطيع الوفاء بالتزاماته بموجب معاهدة التحالف ما لم تقبل بريطانيا مطالب العــرب الفلسطينيين . وعلى الاقل فان هذا ينبغي ان يكون مفهوم تصريحه .

اعلن القوميون العرب انه اذا كان توفيق السويدى قد اعطى هذه المقابلة فعلا فانه قد وضع نفسه بالتالي في موقف المعــارضة من الراي العام العــراقي .

اكدوا لي جميعا ان توفيق السويدي سيكون قادرا عند عودته على ان يصحح النبأ دون اية صعوبة . وردا على اقتراحي بأنه في هذه الحالة فان من الافضل ان يصحح توفيق السويدي ما ورد في المجلة فيما يتعلق بالمقابلة ، اعلن وكيل وزير الخارجية والمدير العام في وزارة الخارجية بأنه من المحتمل الا يكون توفيق السويدي قادرا على ذلك لئلا يثير حساسيات البريطانيين وانه من المؤكد ، على اية حال ، سيعطيني تفسيرا مقنعا للحادثة .

في ٢٩ تشرين الاول سنحت لي الفرصة لبحث المسألة مع وزير الخارجية . لقد زعم ، خلافا للحقيقة بوضوح ، انه لم يطلع على النص المنشور للمقابلة الصحفية . لقد اجرى محادثة طويلة مع ممثل المجلة حول كل موضوع محتمل ، بما في ذلك فلسطين . غير ان المقابلة لم تقدم اليه قبل النشر ، ومن الطبيعي ان مجرد ما صرح به هو ان العراق ، طبقا لنص معاهدة التحالف باعتباره حليفا لبريطانيا ، فانه مستعد ، عند الضرورة ، لاداء التزاماته بموجب المعاهدة . وعندما وضعت امامه النبأ الذي نشرته الصحيفة[1] عن المقابلة قال بانه لم يصرح ، بالتأكيد ، انه خلال الازمة الاخيرة كان العراق مستعدا تماما ليلعب دوره . ومن الواضح ان الصحفي المشار اليه قد صاغ التصريح بطريقة تطابق الرغبات البريطانية . اعلن ايضا ان البيانات المختلفة من جانب الزعيم والمستشار[2] بشأن العرب الفلسطينيين قد اثارت حماسا عظيما في جميع الاقطار العربية ، ليس العراق وحده بل ان الوطن العربي بأسره كان ممتنا للزعيم والمستشار جراء هذه التصريحات الصريحة . واضافة لذلك علينا ان نأخذ ما يلي بنظر الاعتبار :

لقد تحدث بصراحة تامة مع الساسة البريطانيين حول الوضع في فلسطين وحاول ان يوضح لهم ان اهتمام العراق بهذه المسألة خطير جدا وان من الافضل لبريطانيا ان تأخذ بنظر الاعتبار المشاعر في العراق وان تبدي بالتالي اهتماما بمقترحاته . ولهذا السبب صرح ايضا : «ان المشاعر في العراق تجاه هذه المسألة عظيمة جدا» . ومن الطبيعي بهذا الصدد انه كان ملزما بأن يؤكد لبريطانيا على اهمية التحالف العراقي . ولهذا السبب اشار الى انه في حالة الخطر على بريطانيا ، فان العراق مستعد لمساعدتها طبقا لالتزاماته بموجب المعاهدة . ان اهمية هذه المفاوضات مع الساسة البريطانيين انها كانت صفقة تجارية . لقد عرض عليهم مساعدة العراق اذا استجابوا لمطالب العرب الفلسطينيين . وبعمله

---

(١) الاوقات العراقية التي ورد ذكرها .

(٢) اللقب الرسمي لهتلر الذي كان يستخدم بين المسؤولين الالمان .

هذا فانه لايتجاوز الاشارة الى النص المعروف بصورة عامة لمعاهدة التحالف العراقية ـ البريطانية . اننا نحن ، ايضا ، كنا معنيين بحل المسألة الفلسطينية بطريقة ترضي اماني العرب ، والنتيجة فان تصريحه لم يكن مناقضا للمصالح الالمانية .

رددت بأن المانيا لاتريد ، بالتأكيد ، اقامة دولة يهودية في فلسطين وان نوعا من التعاون الدبلوماسي السرى قد تطور فعلا بين الحكومة الالمانية والحكومة العراقية في مسألة فلسطين . غير اننا لانحول دون الشعور بالدهشة البالغة لان الحكومة العراقية تسعى الان ـ على حساب المانيا بصراحة ـ لعقد صفقة مع بريطانيا فيما يتعلق برغباتها بشأن فلسطين وانه لهذا السبب فان التصريحات الصادرة عن اوساط عراقية مسؤولة يمكن فقط ان تفسر من جانبنا بأنها غير ودية .

وبناء على ذلك اعلن وزير الخارجية بأن ليس لديه مثل هذه النية . لقد رحب واستحسن الى درجة كبيرة التعاون مع المانيا الى هذا الحد في مسألة فلسطين ، غير ان للتعاون حدوده بالطبع كلما قامت الحكومة البريطانية بافهام الحكومة العراقية انه مناقض للمصالح البريطانية.. من الطبيعي انه لم يقل شيئا اثناء محادثاته في لندن عن تعاوننا في مسألة فلسطين وعندما سئل ، فانه انكر ان المانيا ، وكذلك ايطاليا ، منهمكة في دعاية نشطة في العراق .

واعلن ايضا انه اذا اشتبكت بريطانيا في حرب فان العراق ، باعتباره حليفها ، سوف يفعل الى قدر كبير ما تنصحه بريطانيا بعمله . وهكذا فاذا طالبت بريطانيا بأن يعلن العراق الحرب ضد المانيا ، فان العراق ملزم بالاستجابة لهذا الطلب . لقد اكد بانه يرى من المحتمل جدا انه في حالة الحرب فان بريطانيا نفسها ستنصح العراق بأن يظل محايدا . للعراق جيران اقوى منه ، كتركيا وايران ، مثلا ، لم يعقد معهم اية مواثيق عدم اعتداء . واخيرا طلب مني ان الفت انتباه حكومتي الى الايضاحات التي ذكرت سابقا وان اقنعها بأنه لا الان ولا في الماضي كان يضمر نوايا غير ودية تجاه المانيا .

رددت بأن تصريحه ادهشني جدا . ففي حينه كانت الرغبة في تعاون الماني ـ عراقي سرى في مسألة فلسطين قد صدرت عنه . من المؤكد انه لم يكن هناك اى شك مطلقا في تفكيره بانه اذا اصبح هذا التعاون معروفا للبريطانيين فانهم سيعتبرونه امرا غير مرغوب فيه بدرجة كبيرة . والنتيجة فانني لااستطيع ان اتصور وجود مايدفعه الى ان يخبر البريطانيين عنه . ان اى تعاون الماني ـ عراقي في مسألة فلسطين ممكن فقط اذا ابقي سرا عن البريطانيين . واضافة لذلك يجب ان يكون مستندا على ثقة متبادلة بصورة تامة . وعلى اية حال ، فانني خشيت من ان هذه

الثقة قد تعرضت الى الاذى بقدر تعلق الامـر بالمـانيا وانهـا اصبحت مستحيلة فيما يخص ،لمستقبل اذا لم تبدد تماما المخاوف الالمانية بشـان مقابلته الصحفية المزعومة . وبالتالي فانني ارتأيت ان من المناسب له ان يعيد في رسالة خاصة لي التصريحات التي ادلى بهـا تصحيحا لمقـابلته الصحفية . اكدت له ان هذه الرسالة ستعامل باعتبارها سرية للغايـة من قبلنا . اعلن توفيق السويدي انه مستعد لذلك . قمت بتذكيره اليوم . اعتذر بضغط العمل الناجم عن افتتاح البرلمان والتعديل الوزارى . وعلى اية حال فقد وعدني بالرسالة في المستقبل القريب[1] .

وخلال رحلته الاوربية اعطى توفيق السويدي مقابلات كثيرة نشرت في صحف الاقطار العربية ، وبقيامه بذلك ، فان رغبته الرئيسية على مـا يحتمل الحصول على الدعاية لنفسه . اثار عدد من هذه المقابلات شعورا بالعداء في الاوساط القومية العربية . وعلى هذا ، فان نائب القنصل دى شابوروج ، من بيروت والموجود هنا في اجازة ، قـد اخبرني بأن المفتي الاكبر ساخط جدا بسبب مقابلة اعطاها توفيق السويدي في بيروت . كان توفيق السويدي قد اعلن ان المسألة الفلسطينية ستحل بعد وقت قريب من جانب الزعمـاء السـياسيين بصورة مسـتقلة عن الاضطرابات في فلسطين . يقال بان المفتي الاكبر اعتبر ذلك طعنة في الظهر ضد الثـوار الفلسطينيين . وانه ، اضافة لذلك ، ساخط لان توفيقا اندفع الى الامام في هذه القضية وانه لا يولي اهتماما كافيا به باعتباره الزعيم المسـؤول بصورة رئيسية . لقد علمت ايضا من الاوساط القومية العربية ان المفتي قد حمل رئيس الوزراء جميل المدفعي على ان يرسل نورى السعيد الـى لندن في نفس الوقت ليساعد توفيق السويدي بخبرته الاوسع[2] .

غروبا

كان هذا اقصى ما يستطيع وزير المانيا المفوض عمله في بغداد بشأن مستقبل علاقات بلاده مع العراق . غير ان المقابلة لابد وان تكون نذير شؤم ، فوزير الخارجية ابلغه صراحة انه اذا طلبت بريطانيا من العراق اعلان الحرب على المانيا ، فان العراق ملزم بالاستجابة لهذا الطلب . ولكن نظرا الى ان «روح ميونيخ» مازالت سائدة ، فان السويدي حاول ان يدخل الطمأنينة في قلب الوزير الالماني عن طريق ترديد عبارات غامضة

(١) لم نعثر في تحرياتنا على ما يؤيد ان السويدي بعث الرسالة المشار اليها للوزير الالماني مما يدفعنا للاعتقاد بانه تنصل عن وعده .

(٢) Documents on German Foreign Policy, Series D, Volume

غير مؤكدة مثل اعتقاده بأن بريطانيا ستنصح العراق بأن يظل محايدا[1] وانه شخصيا ، لايضمر الان ولا في الماضي نوايا غير ودية تجاه المانيا[2]» .

على انه كان على غروبا ان يستعد للاسوأ ففي ٨ تشرين الثاني ١٩٣٨ القى — هتلر — خطابا في ميونيخ في الاجتماع السنوى للحرس القديم للحزب النازي طالب فيه باعادة المستعمرات الالمانية السابقة اذ قال : «اننا نشكر الحكومتين الحاليتين في انكلترا وفرنسا لتصريحهما برغبتهما في العيش على قدم المساواة مع المانيا . وقد صرحنا نحن باننا لانريد شيئا سوى مستعمراتنا التي انتزعت منا ظلما . وقد اكدت للعالم مرارا بان هذه المشكلة لايجب ان تؤدي الى الحرب لانها مشكلة عدل وانصاف ورغبة اكيدة في سبيل التعاون الدولي[3]» .

قابلت الحكومتان البريطانية والفرنسية مطالب هتلر بالرفض القاطع واخذت «روح ميونيخ» بالتراجع الى الظل . وفي ٢٥ كانون الاول استلم نورى رئاسة الوزارة وبذلك بدات مرحلة «تصفية الحساب» في السياسة العراقية . كان نوري معروفا جيدا من جانب جميع الاطراف ، ومنهم الالمان ، فهو الذي استطاع فرض معاهدة ١٩٣٠ التي يدور حول تفسيرها وتطبيقها مجمل نشاط السياسة في العراق ، وكان الامر سيظل كذلك لامد طويل . كان غروبا قد اخذ فكرة عن المستقبل من مقابلته للسويدي ، اما الان فقد جاء نوري الذي لايتصف بالتردد المعهود عن المدفعي ولا يريد قيام «تعاون سرى» بين الحكومتين العراقية والالمانية في مسالة فلسطين كما حاول السويدي ان يوهم الوزير الالماني المفوض . اما مشاعره تجاه المانيا

---

(١) برهنت الاحداث فيما بعد ان بريطانيا لم — تنصح — العراق بالوقوف على الحياد فقد طالبت منذ الايام الاولى لاشتداد الازمة التي ادت الى اندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول ١٩٣٩ بان يبادر العراق الى اعلان الحرب على المانيا وقد حصل السفير — بازل نيوتن — على وعد من نورى ووزير خارجيته — علي جودت — باعلان الحرب حال مبادرة بريطانيا الى ذلك خلافا لراى باقي الوزراء ، وكان ذلك من ابرز العوامل التي زادت الانشقاق بين الساسة العراقين كما عارضها القادة العسكريون مما ادى الى ابتعاد في المواقف .

(٢) مما لاشك فيه ان السويدي كان صديقا للانكليز . اما نواياه تجاه المانيا فانها ليست شخصية بل يقررها نوع العلاقات بين بريطانيا والمانيا كما ثبت بعد ذلك .

(٣) جريدة الاخبار ١٩٣٨/١١/٩ .

فانها كانت ابعد ما تكون عن الود ان لم تكن مغالية في العداء(١) .

وفي التاسع من كانون الثاني ١٩٣٩ ظهر في عدد من الصحف العراقية خبر من الواضح ان مصدره الدوائر الانكليزية في العراق بالتفاهم مع نوري ، وجاء في الخبر : «من انباء لندن انه قد كتب النائب ــ ستوكس ــ الى جريدة ــ منشستر غارديان ــ يقول : علمت ببعض الدهش اثناء زيارتي الاخيرة لبغداد بان الحكومة العراقية في ازمة ايلول الماضي وضعت تحت امر بريطانيا كل وسائلها وقواتها مع تأييدها الكامل بدون قيد او شرط ، حتى انها اعلنت الالمان المقيمين في بلادها انهم في حالة نشوب الحرب مضطرون الى مغادرة البلاد فورا .

ولم اعلم بأن هذا العمل من جانب صديقتنا حكومة العراق العربية اعطى ما يستحقه من التقدير ، فلفائدة من لايزالون حائرين في امر الحوادث الفلسطينية .... الخ(٢)» .

من الواضح انه لايوجد اي دليل على صحة ما ذهب اليه ــ ستوكس ــ اذ ان الحكومة العراقية ، وبالتحديد جميل المدفعي ، تصرف بشكل مغاير تماما لهذا الادعاء عند مقابلته الدكتور غروبا في ٢٨ ايلوم اي ابان ذروة ازمة ميونيخ وقد ثبت الوزير الالماني المفوض تصريحات المدفعي له في رسالته الموجهة الى وزارة خارجيته بتاريخ ١٩٣٨/١١/٢ . ان الهدف من نشر هذا الخبر هو تهيئة الاذهان لتقبل اعداد العراق للوقوف نهائيا الى جانب بريطانيا . وليس صدفة ان تظهر في نفس اليوم اخبار في الصحف تتحدث عن موعد انعقاد مؤتمر لندن حول فلسطين وزيارة نوري لانكلترة على اساس وعوده بانه قادر على التوصل

---

(١) ــ «وفي السابق ، وعند عودته الى العراق بعد شهور من الغيبة في الخارج ، لاحظ (نوري) بقلق النفوذ المتزايد للوزير الالماني في بغداد ، الدكتور غروبا . ومنذ سنة ١٩٣٦ ، وفي احاديث خاصة مع نوري ، كان غروبا قد انتقد هتلر في عدة مناسبات ــ العريف الذي سيجلب الدمار الى المانيا ــ كان هذا تقييمه غير الرسمي لزعيمه . وفجاة استدعي غروبا الى برلين . كان اقتناع نوري ان عالم الاثار النازي ، الدكتور يوردان ، الذي مارس نفوذا قويا وشريرا بعيدا عن اهتماماته الثقافية ، قد رفع تقريرا عن السفير (الصحيح الوزير المفوض) الى مقر القيادة جراء مساندته الفاترة للاستعمار النازي . عاد غروبا الى بغداد بعد غياب تسعة اشهر ، وسرعان ما لاحظ الباشا التبدل في نظرته السياسية . لم يتمخض تذكره بالعريف الا عن امتعاض ضعيف . لقد بدا ان غروبا تعرض الى عملية غسل دماغ ناجحة . ولكن نوري لم يتبين المعنى التام لفعاليات غروبا الا بعد مجيئه الى الحكم في نهاية ١٩٣٨ .

Lord Birdwood, Nuri As-Said. Cassel. London 1959, pp. 164-165.

(٢) الاخبار في ١٩٣٩/١/٩ .

الى حل لها يرضي اهلها .

لقد قيض لمقتل الملك غازى ان يحقق نبوءة ــ بيترسون ــ عندما قال : «كانت المشكلة ان ايا من الحلول التي خطرت نه (نورى) ولي قد ابرزت من المشاكل ما لها من الخطورة بحيث تقارب الوضع الراهن ان تكن مماثلة له بالضبط[1]» . فقد كان من ذيوله ان اصبح عبد الاله وصيا على عرش العراق وجر البلاط نهائيا الى الجانب البريطاني وتطور تدريجيا الى حاكم دكتاتورى بالتعاون مع نورى السعيد مما ادى ، في خاتمة المطاف ، الى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . كما كان الحادث من العوامل التي زادت من سخط الراى العام على بريطانيا نظرا لبروز الشكوك في الحال بان لها ضلعا في الامر ان لم تكن هي مدبرته من الاساس . ومن الطبيعي ان رد الفعل الشعبي هذا قد ترك اثره على تفكير الكثير من السياسيين والعسكريين الذين لعبوا ادوارهم في الاحداث التي كانت تتفاعل وتستمر في التفاعل الى ان وصلت ذورتها بثورة مايس ١٩٤١ . اما بالنسبة للصراع الانكليزي ــ الالماني الايطالي فقد كان موت غازى مناسبة له لان ينفجر بشكل خطير لعوامل عديدة ورد ذكرها في اماكن اخرى .

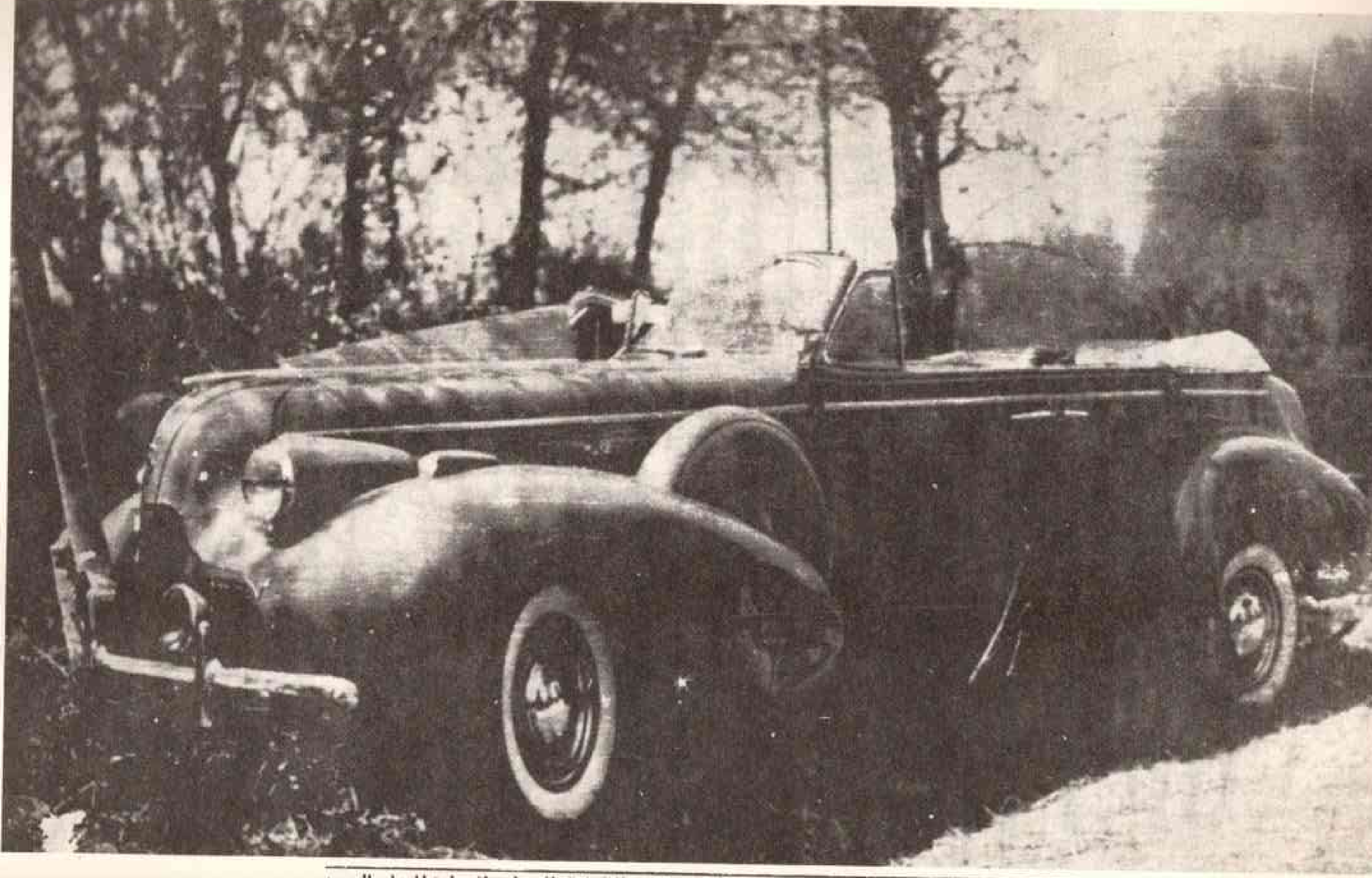
من الطبيعي ان المفاجأة التي اعلنت بها كيفية موت الملك بطريقة غامضة وما رافق ذلك من شكوك بعد الاستعجال في التحقيق وتسمية عبد الاله وصيا على العرش في نفس الليلة ودفن الجثمان على عجل قد اثار رد فعل عنيف جدا لدى الشعب العراقي[2] . ولولا الاجراءات الارهابية البالغة القسوة مثل اعلان الاحكام العرفية في الموصل بعد ان كانت تطحن ضحاياها في بغداد لما استطاع نورى الامساك بزمام الموقف حتى قيل انه نفسه كاد ان يتعرض للاغتيال اثناء احتفال تشييع غازى . ومع ذلك بلغ الهياج في الموصل درجة من الخطورة كان من نتيجتها ان لقي القنصل الانكليزي هناك حتفه بضربة فأس من الخلف من قبل احد المتظاهرين الذين طوقوا مبنى القنصلية احتجاجا وغضبا .

---

(1) Both Sides of the Curtain. p. 145.

(2) يقول خلدون الحصري : «والواقع ان عهد غازي كان هو القمة التي وصلت اليها شعبية الحكم الملكي في العراق ، وكانت الجماهير تنظر الى غازي ، منذ حدث الاثوريين ، كبطلها الشاب . ولقد اتيح لي ان اشاهد تشييع مختلف جنازات الشخصيات العراقية العامة في بغداد ولا انكر ان الجماهير ابدت من العاطفة الصادقة والحزن العميق ما ابدته في جنازة غازى ، باستثناء جنازة الشيخ ضارى ، احد زعماء ثوره العشرين . لكن غازي اكتسب عداوة الانكليز الشديدة» .

مذكرات الهاشمي ص ٣٤ ، ٣٥



السيارة التي قيل ان الملك غازي قتل فيها ومن المهم الاشارة الى ان اثر ارتطامها بالعمود الكهربائي المزعوم الى اليمين بينما كانت عجلة القيادة الى اليسار .

وبغض النظر عن الدور الذى لعبته اذاعة برلين العربية واذاعة باري ــ (في ايطاليا) في صب الزيت على النار الملتهبة اذ استغلتا مصرع غازى احسن اســتغلال وركزتا باصرار على ان موت الملــك كان بفعل مؤامرة انكليزية ، فقد كانت هذه فرصة سانحة لنورى لان يشرع بتصفية النفوذ الالماني في العراق كما ان بيترســـون الذى انتهت مهــام عمله في العراق قد مهد الامور قبل سفره(١) .

ولقد انتهز نورى فرصة ما اخذ الانكليز بالتركيز عليه من ان الدعاية الالمانية هي التي اثارت الناس ، فبعث بتعليمات الى القــائم بالاعمــال العراقي في برلين تقضي بان يتصل بوزارة الخارجية هناك ويشير لها بان تصرفات ــ غروبــا ــ تسبب الاساءة الى العلاقـــات بين البلدين(٢) . ويؤكد الاخير في مذكراته ان بيترسون هو المســؤول عما قــام به نورى تجاهه وكأن الاخير بحاجة الى مـــن يحرضه على هــذا العمل . غير ان محاولات نورى والانكليز لالقاء وزر هيجان العراقيين عند موت غازي على الالمان كتب لها ان تواجه الفشل التام ، فعلى الرغم من مرور قرابة اربعين عاما على الحادث ، فان جيلا عراقيا جديدا ما زالت تساوره نفس الشكوك التي سادت بين الناس آنذاك بشأن قتله غازى .

عند هذه المرحلة اصبح الصراع مكشوفا فانتفت الحاجة الى الكياسة الدبلوماسية(٣) . سيما وان نذر الحرب بدت واضحة للعيان ، ففي نفس اسبوع مقتل غازى قام «موسوليني» بغزو المملكــة الالبــانية المجاورة لايطاليا ، وهنا نشأ وضع فريد ، ففي الوقت الــذى كان نورى والوصي يعملان فيه من اجل كسب العناصر القومية داخل الجيش وخارجه الــى

---

(١) يقول بيترسون : «ولكن فيما يتعلق بالزوار الالمان الاكثر اقامة فقد ضمنت خلال الشهور القليلة الاخيرة لوجودى في بغداد ، طرد اثنين ممن كانا في نظرى الاشد خطــورة ، احدهما عالم آثار مشهور كان لبعض الوقت مسؤولا عن متحف بغداد ، والاخر مسافر تجارى مزعوم اقام ، على وجه الخصوص ، صداقة مع كبار ضباط الجيش العراقي . اما في حالة غروبا وزوجته فقد كنت عاجزا عن ان افعل شيئا غير تنبيه العراقيين وافراد جاليتي لان يكونوا على حذر منهما» .

Both Sides of the Curtain. p, 144.

اما عالم الآثار المقصود فهو الدكتور يوردان .

(٢) من المؤكد ان كراهية نورى لالمانيا ووزيرها المفوض قد تزايدت بعــد التطورات التي رافقت مقتل الملك وان هذا كان من الاسباب التي دفعته الى التعجيل بقطع العلاقات مع المانيا فور اعلان بريطانيا الحرب عليها .

(٣) يقول ــ بيترسون ــ في ص ١٤٥ من مذكراته : «وفي بداية ١٩٣٩ بدا لي ان غروبا قد رمى القناع فعلا» . ومن البديهي ان السفير البريطاني نقل هذا الرأي باســهاب الى نورى عند مجيئه الى السلطة في نفس الوقت تقريبا .

جانب السياسة التي كان من المؤمل ان تؤدي في نهاية الامر الى وضع هؤلاء ، بما لهم من ثقل ، في خدمة القضية الانكليزية انني دخلت مرحلة حرجة ، فان الالمان والايطاليين لم يثبط هذا الامر من عزيمتهم ، فاندفعوا هم ايضا في طريق اجتذاب الكتلة المذكورة بواسطة عرض صفقات السلاح او العمل الدعائي الدؤوب لزيادة ثورة المشاعر بشأن القضايا العربية ، خاصة مسالة فلسطين التي بلغت منعطفا اصبح ممكنا معه للجميع ان يلعبوا دورا صغر او كبر في تلك الفترة التاريخية الحافلة بالاحداث .

توفرت لنورى ، اثناء فترة نفيه في مصر ، فسحة اكبر من الوقت ليركز اهتمامه على قضية فلسطين . فهو كسياسي ، كان لابد له من ان يتابع القضية لما لها من تأثير على مجمل الاحداث في المنطقة وان يتخذ له موقفا محددا منها اذا اراد ضمان مستقبله نظرا للاهتمام الشديد الذى ابداه العراقيون بالقضية الفلسطينية منذ بدايتها . كما ان تصرفاته في هذا المضمار هي التي ستقرر طبيعة علاقاته مع الكتلة القومية داخل الجيش وخارجه(١) . وقد كانت لنورى اتصالات مع الساسة الفلسطينيين والعرب بما فيهم المفتي امين الحسيني ، رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين ، كما انه كان يلتقي مع السفير البريطاني في مصر السير مايلز لامبسون(٢) ، وسائر المسؤولين الانكليز هناك ويبحث شتى القضايا معهم . لذا فما ان عاد نورى الى العراق بعد مقتل بكر صدقي حتى اصبح التوصل الى الحل الذي يرتايه لمسالة فلسطين شغله الشاغل غير انه كان يعرف ان من المستحيل تحقيق هذا الامر دون اجتذاب القيادة الفلسطينية ممثلة بالمفتي والهيئة العربية العليا .

لقد كان نورى ، وسائر المنتمين من العراقيين والعرب للمدرسة الموالية لبريطانيا ، يرون انه ما من مخرج من الوضع الفلسطيني الا بالتفاهم مع بريطانيا وكانوا يرون في هذا التفاهم ، اذا كان سيتم ، نوعا

---

(١) يقول الصباغ في مذكراته ان من العوامل التي دفعت بالضباط الى اسقاط حكومة المدفعي عام ١٩٣٨ كان : «احجام جميل عن مد ثورة فلسطين بالمساعدة» . الفرسان ص ٦٩ . وهذا يعكس مدى الاهتمام داخل الجيش بقضية فلسطين ، وكان على نورى ان ياخذ ذلك بنظر الاعتبار فلجا الى المناورات التي اوصلته الى رئاسة الوزارة وان كانت مناوراته هي التي ستؤدي ، في نهاية الامر ، الى ان يجد نفسه عاجزا عن الحصول على اي تنازل من بريطانيا بعد ان اختارت الاخيرة التصادم مع التيار القومي العربي .

(٢) هو الذي اصبح «اللورد كيلرن» فيما بعد وتولى قيادة عملية محاصرة قصر عابدين بالدبابات في ٤ شباط ١٩٤٢ حيث فرض على الملك فاروق تعيين مصطفى النحاس باشا ، رئيس حزب الوفد المصري ، رئيسا للوزراء .

من التنازلات من جانب بريطانيا التي لايستطيع ساستها التخلص من الضغط الصهيوني سيما اذا اخذ بعين الاهتمام ان الانكليز كانوا يعولون على الولايات المتحدة في معاداة المحور والتحالف معها ضده في المستقبل ونفوذ الصهاينة في السياسة الامريكية معروف حتى اثناء الحرب العالمية الاولى وقد استغلوا هذا النفوذ جيدا في التغلغل في فلسطين .

ولم يقتصر العمل في قضية فلسطين على نورى ، بل كان معظم الساسة العرب يساهمون في الموضوع بشكل او باخر ، غير ان نورى كان اكثرهم نشاطا لعلمه ان ذلك سيكون طريقه الى الحكم(1) ومن ثم احتواء العناصر القومية العسكرية والمدنية التي يبدو انها صدّقت ، باديء ذي بدء انه يسعى فعلا من اجل انصاف الفلسطينيين عدا عن ان انصاره كانوا يروجون بشدة انه «رجل الساعة في هذا المضمار(2)» .

في اواخر اذار ١٩٣٨ توجه نورى الى لندن حيث مكث فترة اجرى خلالها محادثات مع عدد من المسؤولين الانكليز ثم عاد اليها في ايلول ١٩٣٨ وذلك بعد ان طلب منه رئيس الوزراء المدفعي التوجه الى هناك لمساعدة وزير الخارجية توفيق السويدى بناء على اقتراح من المفتي نفسه(3) . وهذا يبين ان الاخير لم يكن يشك في نوايا نورى عند هذه المرحلة من نشاطه وان كانت الخلافات ستظهر ثم تشتد بينهما في وقت لاحق بعد ان ظهرت حقيقة المواقف البريطانية وحدد نورى سياسته طبقا لذلك .

وعندما عاد نورى الى السلطة عام ١٩٣٨ كان المجال فسيحا امامه ليضع خططه موضع التنفيذ خاصة وقد تولى منصب وزير الخارجية ايضا ، ففي كانون الثاني ١٩٣٩ غادر الى لندن حيث شارك في مؤتمر المائدة المستديرة الذى ضم ممثلين عن العراق ومصر والعربية السعودية واليمن وشرقي الاردن وفلسطين ومندوبين عن الصهاينة ولكن بشكل

---

(1) هذا لاينفي الاعتبارات الداخلية في العراق التي ساهمت في عودته الى السلطة .

(2) «روميه .إ منه : تفيد الانباء الواردة من لندن انه قد وصلها فخامة نورى باشا السعيد رئيس وزراء العراق الاسبق .

وفخامته لايزال منذ سنة ونصف سنة يجاهد من اجل حل مشكلة فلسطين وفقا لرغائب اهلها» . الاخبار البغدادية ١٩٣٨/١٠/١١

«ادلى فخامة نورى باشا السعيد قبل مغادرته دمشق بتصريح قال فيه انه سيعمل في هذه الرحلة على انهاء قضية فلسطين بالتعاون مع اخوانه على اساس يحقق مطالب العرب ويعيد الهدوء والطمانينة للنفوس» .

صوت الاحرار البيروتية ١٩٣٧/١٢/١٧

(3) رسالة غروبا الى وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٣٨/١١/٢ .

منفرد اذ كان الانكليز هم الذين ينقلون الاراء بين الطرفين بعد ان رفض العرب الجلوس مع الصهاينة لكن المؤتمر فشل بسبب السياسة الانكليزية من جهة وتدخل الولايات المتحدة لمصلحة الصهاينة من جهة اخرى .

وفي اواخر نيسان ١٩٣٩ قامت الوفود العــربية بعقد محادثات في القاهرة وبعد انتهائها صرح احد المشاركين فيها بان الوفود اتفقت على : «الرغبات التالية التي بلغت الى الحكومة البريطانية :

اولا : متى استتب الامن في فلسطين وعاد النظام الى نصابه والبلاد الى الحياة الطبيعية العادية تؤلف حكومة وطنية من وزراء فلســطينيين يعاونهم مستشــارون بريطانيون وتسند المناصب الحكومية الكبيرة الــى الوطنيين الاكفاء كلما تيسر ذلك .

ثانيا : تحدد الهجرة اليهودية لمدة خمس سنوات بخمس وسبعين الف مهاجر ينقص منهم من يدخلون البلاد بطرق غير مشروعة ويشترط الا يزيد عدد اليهود في فلسطين على ثلث مجموع سكانها العرب .

ثالثا : يقيد بيع الاراضي لليهود في فلسطين كلها بشروط يتفق عليها بين الحكومة الوطنية والمندوب السامي البريطاني .

رابعا : تدعى الجمعية الوطنية بعد ثلاث سنين لدرس الحالة ووضع النظام الاساسي للبلاد ويمثل في هذه الجمعية جميع السكان علي اختلاف مذاهبهم بنسبة عددهم(١)» .

ومع ازدياد التوتر الدولي ، اصبحت قضية فلسطين عامل ضغط ، بشكل او بآخر ، على واضعي السياسة البريطانية . ومــع كل الجهود التي بذلها الساسة العرب بأمل ايجاد تغيير في السياسة المذكورة ضمن الخطوط العريضة التي طرحها الموالون لها الا ان اقصى ما استطاعت بريطانيا تقديمه ان اصدرت وثيقــة اطلق عليها اســم «الكتاب الابيض» استهدف بالدرجة الاولى ، كما تصور البريطانيون وركزوا عليه باصرار فيما بعد ، ارضاء العرب ، وقد تضمن النقاط التالية :

١ ــ يتم خلال عشر سنوات اقامة دولة فلسطينية مستقلة يتقاسم فيها العرب واليهود السلطة بموجب ضمانات لمصالح كل طائفة . وخلال الفترة الانتقالية يعطى اليهود والعرب على حد سواء نصيبا متزايدا في حكم فلسطين .

٢ ــ سيتحدد عدد الهجرة اليهودية في السنوات الخمس القادمة بما مجموعه ٧٥٫٠٠٠ على ان تستمر بعد ذلك بموافقة سكان فلسطين العرب فقــط .

---

(١) جريدة الزمـــان ١٩٣٩/٥/٥ .

١ — يتمتع المندوب السامي البريطاني في فلسطين بسلطة تنظيم او منع بيع الاراضي العربية لغير العرب الى الحد الضروري للحفاظ على «حقوق ووضع» السكان العرب(١) .

يمكن اعتبار «الكتاب الابيض» نقطة الافتراق النهائي ليس بين المفتي والهيئة العربية العليا وبين الحكومة البريطانية فحسب ، بل وكان السبب في الابتعاد التدريجي للقيادة الفلسطينية عن المدرسة التقليدية العراقية والعربية الموالية لبريطانيا والتي كان نورى ابرز وجوهها وهو الافتراق الذى ادى ، وفي غضون اقل من عام ، الى اتجاه التيار القومي العربي الى المانيا والمحور .

ان البيان الصادر عن الهيئة العربية العليا التي كانت تتخذ من بيروت مقرا لها بعد خروج المفتي من فلسطين عام ١٩٣٧ ، وكذلك ما ورد في خطاب العرش العراقي الذى القاه الوصي عبد الاله عن سياسة نورى اقرب الوثائق التأريخية التي يمكن ان نستخلص منها صورة حقيقية لردود فعل القيادة الفلسطينية والساسة الموالين لبريطانيا . ولقد حدد بيان الهيئة موقف القيادة المذكورة من مجمل «الكتاب الابيض» وادان جميع ما ورد فيه ، اما خطاب العرش الذى كان يفترض ان ما ورد فيه استهدف الاستمرار في سياسة محاولة استرضاء الفلسطينيين والقوميين العرب فانه جاء على شكل عبارات مطاطة وغامضة تعكس الموقف المضطرب الذى وجد نورى نفسه فيه .

تحدث بيان الهيئة بتفصيل مسهب عن «الكتاب الابيض» وبعد التحليل الشامل طرح الموقف التالي :

«يلاحظ انها — بريطانيا — قد احاطت نفس خطتها السياسية التي تعلنها اليوم بكثير من الغموض وعدم التحديد في ما لابد منه من الوضوح والتحديد .

والاستقلال الموعود منوط بقيود وشروط تجعله اقرب الى الخيال منه الى الحقيقة ومسؤوليات الحكم في البلاد بقيت في عهدة الحكومة البريطانية طول مدة الانتقال التي من المحتمل ان تمتد لاكثر من عشر سنين .

ونصيب ابناء البلاد من الحكم خلال هذه الفترة لايعدو وظائف الموظفين في الجهاز الانتدابي الحالي . والبلاد ستظل فيها بدون حكومة

---

(١) Sir Llewen Woodward, British Foreign Policy in the Second World War, 5 Vol., London, HMSO, Vol. 1, pp. 553 — 54.

صدر الكتاب الابيض في مايس ١٩٣٩ .

وطنية نيابية مستندة الى دستور وطني كما جرى في البلاد المجاورة .

والوطن القومي اليهودي الذى هو علة العلل وأصل الداء ما يزال قائما ويراد تثبيته وجعل وضع خاص له .

والهجرة اليهودية مضمونة الاستمرار لخمس سنين تحت اشراف الادارة التي ادخلت مئات الالاف من المهاجرين وعشرات الالاف من المهربين وكانت سببا في كوارث البلاد ومحنتها القاسية .

وباب بيوع الاراضي لم يقفل بالمرة وانما ترك للمندوب السامي والظروف .

وفي كل ذلك تماد في التعنت وابتعاد عن حل جدي وعاجل لاية مشكلة من المشاكل الموجودة والتي نتجت عنها الحالة السيئة المريرة السائدة في البلاد .

من اجل هذا فان اللجنة العربية العليا لايسعها الا ان تعلن باسم الشعب العربي في فلسطين رفضها لهذه الخطة وعدم تعاونها مع الحكومة البريطانية في تنفيذها(١)» .

وعلى العكس من موقف الهيئة العربية العليا ، فان نورى اعتبر «الكتاب الابيض» ذروة ما يمكن الحصول عليه من بريطانيا فقد ورد في خطاب العرش الذى القاه عبد الاله في ٣٩/٦/١٢ ما يلي : «ان حكومتنا لاتزال تعير اصدق اهتمامها وعنايتها الى القضايا التي تهم الاقطار العربية المجاورة .

ان المساعي التي بذلها وفدنا بالاشتراك مع وفود الدول العربية الاخرى في لندن قد اسفرت كما تعلمون عن نشر الكتاب الابيض حول قضية فلسطين ومن رأينا انه لو احتوى ذلك الكتاب على نصوص صريحة قاطعة لساعد على فهم مرامي الحكومة البريطانية فيما يتعلق بتقرير الحكم الوطني في فلسطين والقضاء على مطامع السياسة الصهيونية ولوضع حدا للشكوك والمخاوف التي لاتزال مع الاسف تسبب الحوادث المؤلمة وتثير القلق في ذلك القطر العزيز محط آمال العرب والمسلمين . اننا لازلنا نعتقد بأن ازالة تلك الشكوك وايجاد الثقة انما هما بيد الحكومة

---

(١) جريدة الزمان ٣٩/٦/٦ .

واختتم البيان بالقول : «وهي (الهيئة) تقدم الشكر ، بلسان فلسطين المجاهدة ، الى الامة العربية ، والى العالم الاسلامي شعوبا وحكومات ، على ما آتوا فلسطين في جهادها ومحنتها ، من تأييد ومعاونة كما انها توجه مثل هذا الشكر الى كل من ناصر فلسطين في محنتها وقضيتها من الرجالات الاحرار وذوي الشعور الانساني النبيل ، وهي تعتقد ان دوام هذه المناصرة كفيل باحراز النصر والوصول الى الغاية . والله الهادي الى سواء السبيل» .

البريطانية التي تربطنا بها اوثق روابط التحالف والصداقة(١) .

ورغم فشل المدرسة العربية التقليدية في دفع بريطانيا الى الاتفاق مع القيادة الفلسطينية فان نورى ما زال يؤكد على : «اوثق روابط التحالف والصداقة مع بريطانيا» في الوقت الذى اخذت فيه الكتلة القومية في الجيش والسياسيون خارجه بقطع الامل من امكانية التفاهم مع بريطانيا بشأن مسألة فلسطين . ومن هنا نفهم وضع العزلة الذي وجد نورى نفسه فيه عندما بادر في اوائل ايلول ١٩٣٩ الى قطع العلاقات مع المانيا ومحاولة اعلان الحرب عليها . والاخطر من ذلك انه بعد ان كان نوري يرى ان تطبيق الكتاب الابيض وتأليف الحكومة الوطنية في فلسطين «امر ممكن» فانه بدأ ومن يشايعه من رجال السياسة بطرح افكار جديدة ستساهم بدورها في ابتعاد القوميين عنه وتقوم هذه الافكار على اساس تاجيل مطالبة بريطانيا بحقوق العرب الى ان تنجلي الحرب لانها في وضع لايساعدها على ذلك(٢) .

ولعل المدفعي كان اكثر صراحة من نورى عندما ادلى بتصريح لجريدة «الانشاء» السورية جاء فيه ما يلي : «وقد اجتمعنا بفخامته فتناول الحديث قرار الحكومة العراقية الاخير بالوقوف الى جانب بريطانيا العظمى في هذه الازمة الدولية الناشئة وباعلان العرب الحرب مع المانيا فقال فخامته :

ان العراق اعرب في هذا القرار عما يجول في خاطر ابنائه جميعا على اختلاف الميول والنزعات ، بل ان هذا على ما اعتقد هو الراي الذي يراه العرب في ارجائهم الدانية والقاصية ، لان مصائرنا نحن العرب مرتبطة بمصائر الدول الديمقراطية ارتباطا وثيقا ، ومصالحنا ومصالحهم متشابكة لا انفصام لها ونحن في العراق تربطنا ببريطانيا العظمى عهود وعقود نريد ان نقيم الدليل على وفائنا لها .

ان مصلحة بلادنا هي في تأييد جانب الديمقراطية في النضال القائم اليوم حتى اذا انجلت الازمة وتقشعت الغمامة اصبح من حق العرب ان

---

(١) نفس المصدر ٣٩/٦/١٣ .

(٢) «قلنا : ان المغفور له الملك حسين ما قام بثورته الا بعد ان قطعت له بريطانيا عهودا ومواثيق ، مع العلم ان حالة العرب اليوم وموقف بريطانيا العام كانا في الحرب العالمية الاولى خيرا من حالتها اليوم . فهل ندخل الحرب قبل ان تتعهد بريطانيا بحل المشاكل العربية القائمة عامة ، وقضيتي فلسطين وسورية بوجه خاص ، وبمنح العراق استقلالا ناجزا . قال (نورى) : لا يمكن مساومة بريطانية واخذ العهد منها وهي في حالتها الحاضرة ، فلندع ذلك الى ما بعد الحرب» .

الفرسان ص : ١١٥

يطالبوا بما يرجونه لبلادهم من عز وسؤودد ، ويشـــيدوا دولهـم علـى دعائم السـيادة[1]» .

لم يكن ما ورد في تصريح المدفعي هذا مسـايرا لواقـع الاحـوال السائدة في العراق والوطن العربي . فالاحداث التي اعقبت قطع العلاقات مع المانيا كانت خلاف ذلك اذ ان قضية فلسطين التي اريد لها ان توضع على الرف خلال فترة الحرب قدر لها ان تاخذ طريقا اخر بوجود المفتي في العراق ، وسنرى كيف ان ابتعاد الانكليز عن ارضاء العرب وخضوعهم لضغط اليهودية العالمية والولايات المتحدة هو الـذي سيدفع بهـم الى الاصطدام مع التيار القومي العربي وان كان ذلك في العراق اكثر حـدة بحكم عوامل عديدة منها مسألة تفسير معـاهدة ١٩٣٠ والضغط علـى العراق لقطع العلاقات مع ايطاليا في حزيران ١٩٤٠ ومحاولة دفعه الى اعلان الحرب على المحور ودخوله فعليا فيها والعمل على وضع البـلاد بشكل شامل في خدمة المجهود الحربي البريطاني والغاء الدور التقليدي للعراق في السياسة العربية .

وعلى الرغم من الضغط المتواصل الذي مارسه نورى على مجلس الوزراء ومع ضباط الجيش ، فانه لم يخرج بشيء وازدادت عزلته شيئا فشيئا حتى وجد نفسه عاجزا عن ان يقدم اي كسب لبريطانيا عدا قطع العلاقات مع المانيا[2] . لذا اتجه تفكيره اتجاها اخر هو العمل على اسناد رئاسة الوزارة للكيلاني على ان يصبح وزيرا للخارجية ويبقى الهاشمي وزيرا للدفاع اي على راس الجيش ، ولما كان الصباغ قد اطلع عن كثب على سر اندفاع نورى في محاولة اجتذاب الكيلاني فانه يقول : «اخذ نورى يقلب مسبحته بين كفيه ، ويتلاعب بالفاظه ، ويأتينا بحجج تافهة ، منها ان وزارة يراسها رشيد وتضمه هو وطه ستكون أتوى من وزارته الحاضرة على مجابهة الموقف العالمي وتطوراته بتأييد رشيد وجماعته[3] . ويضيف الصباغ : «ولوح نورى في معرض الحديث الى ضرورة تخلي وزارته عن

---

(١) الزمـان ١٩٣٩/٩/١٧ .

(٢) « ١٠ كانون الاول ١٩٣٩ (بغداد)

اتاني ناجي السويدي واخبرني بالتذمر وانتقاد الناس وزوال ثقتهم بنورى ، وقال باني انا المسؤول عن كل ذلك ، وان الناس يعلقون عليّ آمالا فاذا اردت فيجب ان اتحمل المسؤولية .... وهو لا يرغب العمل مع نورى لانه غير صادق في اقواله ، وان الحكومة غير دستورية لانها اتت بطرق غير دستورية» .

منكرات الهاشمي ص ٢١٩

(٣) الفرسـان ص ١٢٢ .

الحكم لانه يشعر بضعفها وعدم قدرتها على البقاء في دست الحكم بعد ان خسرت رستم(١) .

لكن المسألة لم تكن بهذه السهولة ، فالكيلاني ، وهو رئيس للديوان الملكي . كان قد عارض قطع العلاقات مع المانيا ولم يكن من رايه اعلان الحرب عليها كما كان تفسيره لمعاهدة ١٩٣٠ التي كان ابرز معارضيها الاخائيين بعد ياسين ، يختلف كثيرا عما يراه نوري . لذا كانت للكيلاني شروطه الخاصة بهذا الصدد ، وعلى الرغم من تظاهر نوري والوصي باقرار الشروط الا انه كانت هناك عدة اهداف من وراء ذلك ، فقد اصبح للجيش دور ثابت وراي لابد من معرفته عند حدوث اى تغيير وزارى وهي حقيقة بدأت بانقلاب بكر صدقي ولم تكن هناك شخصية عراقية يمكن ان يوافق عليها قادة الجيش افضل حظا من الكيلاني الا طه الذي سبق له ان رفض رئاسة الوزارة لانه عسكرى لايتقن من السياسة ، وكان للفريق حسين فوزي ، رئيس اركان الجيش ، واللواء امين العمري صلة بالكيلاني فاذا ضمن نورى الاخير فانه يحصل على رضا فوزى والعمرى . اما باقي كبار الضباط وهم العقداء الاربعة والعقيد عزيز يا ملكي فقد كان نورى يتصور انه قادر على توجيههم انطلاقا من انهم ساهموا في الانقلاب الذي اطاح بالمدفعي وتأكد لديه هذا الانطباع من استمرار لقاءاته معهم دون علم فوزي والعمري وحتى طه(٢) .

كانت تلك ، دون شك ، خطة بارعة من جانب نورى ، فقد كانت بيده عدة اوراق رابحة فان استطاع تنفيذ خططه بواسطة الكيلاني فذلك اقصى ما يريد والا فانه سيمارس الضغط عن طريقطه والعقداء الاربعة ، ولم يكن نورى يتصور ان الامور ستفلت من يده بحيث ينتهي الامر الى الارتطام بالكيلاني والكتلة القومية داخل الجيش وخارجه . غير ان عوامل عديدة كانت اقوى من نورى ذاته ، لعبت دورها في تحديد مسار الاحداث اولها تنامي الفكرة القومية بشكل لم يسبق له مثيل وقد لعب اللاجئون والاساتذة والمعلمون الفلسطينيون والسوريون دورا لايستهان به في هذا المضمار وكانت قضيتا فلسطين وتحرير سوريا وتحقيق الاستقلال الحقيقي

---

(١) نفس المصدر ص ١٢٢ .

(٢) ـ «الا ان حقيقة ما كان يدور في خلد نورى هو ابقاؤنا الات في يده لان طه الذي نتمسك به كان ماخوذا بسحره . لذلك كان نورى يجمعنا بدون علم حسين فوزى وامين ، لا بل انه اخفى بعض اجتماعاتنا عن طه بالذات ، فكنا نحيط طه علما بها على الرغم من نوايا نورى الخفية» . الفرسان ص ١٣٢

وقد لعبت صلة طه بالعقداء الاربعة دورا بارزا في تاييدهم اختيار الكيلاني لرئاسة الوزارة بعد ان استعان بالمفتي الحسيني لاقناعهم بذلك .

التام للعراق ومسألة الوحدة العربية في مقدمة الامـور التي تلهب خيال القوميين ليس في العراق وحده بل وفي ارجاء عديدة من الوطن العربي . وقد كان تحديد الصفة القومية للسياسي تعتمد على مقدار قربه من هـذه القضايا والعمل من اجلها .

ولم يأخذ نوري بنظر الاعتبار مدى عمق المشاعر القومية هذه ولا الاثار الخطيرة التي تركتها القضايا المذكورة ليس في نفوس الراي العـام فحسب ، بل وقطاع كبير من الساسة وقادة الجيش ، خاصة العقـداء الاربعة ، وهو سوء تقدير قيض له ان ينقلب عليه في اول محاولة لـه لوضع العراق في خدمة المجهود الحربي البريطاني دون ان تقدم بريطانيا شيئا للعرب غير الكتاب الابيض الغامض في الوقت الذي بلغ فيه النشاط الدعائي والسياسي للمحور على صعيد اجتذاب العرب ذورته .

ولما كان الساسة القوميون قد عارضوا معاهدة ١٩٣٠ فقد انصرف همهم بعد ان اصبحت امرا واقعا وبعد ان تولوا هم الحكم ابتداء مـن الكيلاني عام ١٩٣٣ نحو تفسيرها وتطبيقها باقل ما يمكن من الضرر على العراق ومحاولة الحصول على تنازلات من بريطـانيا في قضايا تسـليح الجيش العراقي ومسألتي فلسطين وسوريا (باعتبار ان فرنسا حليفـة بريطانيا) مقابل ذلك . لهذا كان من الطبيعي جدا ان يبدأ الخلاف ، اول ما يبدأ ، بين نوري واعوانه والكيلاني ، الذي اصبح الان فعليا ورسميا ممثلا للقوميين داخل الجيش وخارجه ، بشأن المعاهدة المذكورة[1] .. وقد كـان مجمل الاراء التي طرحها نوري سـواء في مجلس الوزراء او مجلس الدفاع الاعلى تقضي بوجوب قطع العلاقات مع ايطاليا التي اعلنت الحرب على الحلفاء في ١٠ حزيران ١٩٤٠ ومسـاعدة الجيش البريطاني على التحشد في العراق واعلان الحرب على المحور واندفع الى حد اقتراح ارسال فرقتين من الجيش العراقي لخوض المعارك الى جانب الانكليز في ليبيا او البلقان تبعا لما يقتضيه الموقف الحربي . وهي نفس الافكار التي حاول تحقيقها ايام وزارته فاخفق في ذلك بناء على معارضة غالبية الوزراء

---

(١) يقول الصباغ : «ويمتاز رشيد عالي الكيلاني بالسرعة في اتخاذ القرارات وتنفيذها ، فهو لايتردد في التمسك بكل تفسير للمعاهدة العراقية البريطانية يعود بالنفع على الجانب العراقي مما كان قد تاجل تطبيقه لسبب ما ، اما نوري فكان يفسر المعاهدة وكانه يمثل الجانب البريطاني ، ولايطيق تفسيرا للمعاهدة الا اذا رضي الانكليز به» .
الفرسان ص ١٣٩

والفريق حسين فوزي في مجلس الدفاع الاعلى[1] خاصة فيما يتعلق بارسال الفرقتين من الجيش العراقي الى الخارج . ولم يكن من السهل على نورى ان يرى الزمام يفلت من بين يديه بهذا الشكل فكانت اخر محاولاته ان طلب راي الجيش الذي رفض المقترحات جملة وتفصيلا وزاد الجيش على ذلك بان طلب من الجانب الانكليزي الا يهمل امر الجيش وان يعمل على تسليحه .

في غضون ذلك ، كان قد طرا على السياسة العراقية تطور خطير شعر به نورى واعوانه منذ البداية الا انهم لم يتمكنوا من الحيلولة دون وقوعه لانه ارتبط في الحال تقريبا مع الاحداث العراقية التي فات ذكرها . ففي اواخر عام ١٩٣٩ وصل مفتي فلسطين امين الحسيني الى بغداد ، وكان قدومه سرا لم يعرف به الا الكيلاني ، رئيس الديوان الملكي آنذاك ، الذي عاونه على اجتياز الحدود دون جواز سفر ثم قدمه للوصي عبد الاله فاصبح ضيفا رسميا على الحكومة العراقية مما حال دون تحقيق رغبة نورى في ان يقيم المفتي في مدينة «كركوك» تجنبا للمضاعفات التي قد تنجم عن وجوده في بغداد . وقد ايد المفتي مشاعر نورى تجاهه بقوله : «ورغم ما بدر من نورى باشا السعيد من حسن الاستقبال والترحيب فقد ظهرت على محياه علامات القلق لوصولي[2]» .

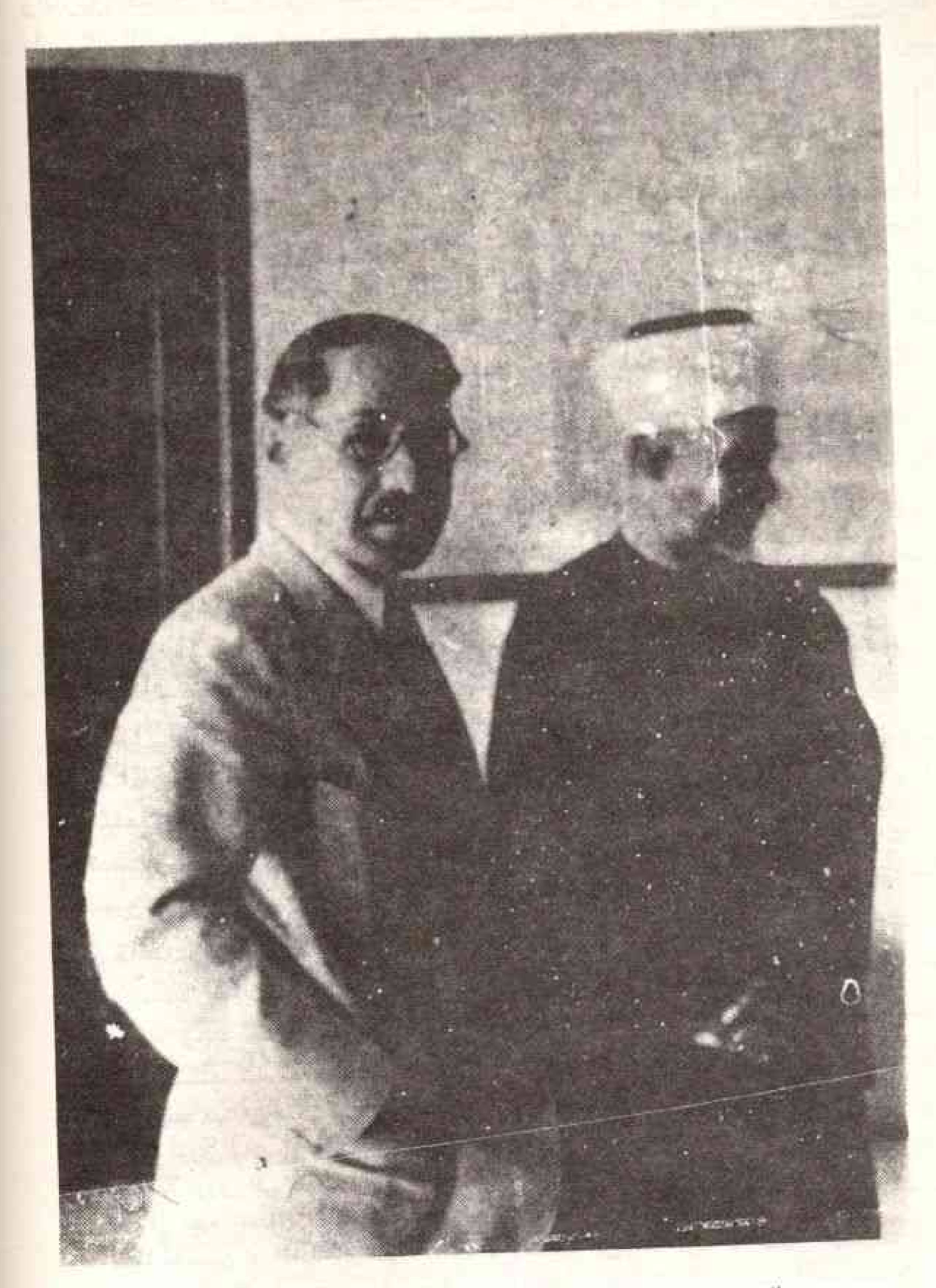
نزل المفتي في دار كبيرة خصصت له في شارع الزهاوي القريب من البلاط الملكي في ضاحية الاعظمية . وعلى الرغم انه ومن سبقه من المجاهدين الفلسطينيين وهم نحو مائتين قد قرروا عدم التدخل خلال اقامتهم في العراق في الشؤون الحزبية او السياسة المحلية : «وان لايتسببوا في اي حرج او ازعاج للسلطات العراقية[3]» . الا ان المفتي ، الذي كانت تربطه علاقات شخصية بمعظم الساسة العراقيين حيث اتصل به كثير منهم اثناء وجوده في لبنان بعد خروجه من فلسطين عام ١٩٣٧ سرعان ما وجد نفسه ملزما بالتخلي عن خطته تلك .

---

(١) مما لاريب فيه ان هذه الحادثة كانت من جملة العوامل التي دفعت فوزي الى معارضة دخول نورى وطه في وزارة الكيلاني المقترحة في شباط ١٩٤٠ . كما انها من اسباب مسارعة نورى الى استغلال الموقف فاحاله ، ومعه العمرى وياملكي ، على التقاعد ، بعد ان ايده العقداء الاربعة بناء على ولائهم لطه .

(٢) مجلة فلسطين . العدد ٧٦ تموز ١٩٦٧ . ويضيف الى ذلك قوله : «لكن الانكليز ساورهم قلق شديد من وصولي واخواني المجاهدين الى العراق وكانت السفارة البريطانية تبادر بالاحتجاج على كل حركة من حركاتي ... الخ» .

(٣) نفس المصدر السابق .



الحاج امين الحسيني والكيلاني في مجلس الوزراء اثناء ثورة مايس

فاضافة الى الصلة التي توطدت بينه وبين الكيلاني بحكم معرفتهما القديمة والدور الذي لعبه الاخير في تسهيل دخوله العراق وتقديمه للوصي ولما له من سمعة قومية ، فقد كانت للمفتي صداقة قديمة ببعض القادة العسكريين وهم العقداء محمود سلمان وصلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد من ايام الخدمة في الحرب العالمية الاولى اذ كانوا ضباطا في الجيش العثماني وكانوا على اتفاق في الاراء والمبادىء . ويقول بهذا الصدد : «فلما لقيتهم في بغداد عام ١٩٣٩ الفيتهم ، وقد اصبحوا من كبار قادة الجيش العراقي ، يلتهبون حمية وحماسة ورغبة صادقة في خدمة العراق والوطن العربي ويتطلعون الى من يتعاون معهم في هذا الميدان ، فحاولوا ذلك مع نوري السعيد بادىء الامر ثم التفوا حول طه الهاشمي الذي كان وزير الدفاع لكن امالهم خابت ، فاتجهوا نحو رشيد عالي وتعاونوا معه وتعاهدوا على العمل باخلاص وروية في خضم الحرب العالمية الثانية(١)» .

ويستفاد من مذكرات الصباغ ان المفتي هو الذي اقنع الكيلاني بقبول رئاسة الوزارة ، وانه كان صلة الوصل بين العقداء الاربعة والكيلاني اذ اجتمع بهم وراح يقنعهم بان راي الاخير سيكون موافقا لرأيهم وراي طه تمام الموافقة وبانه سيكون معهم قلبا وقالبا ، ثم جمعهم المفتي مرة اخرى وكان رشيد عالي حاضرا ، وبعد ان طرح الكيلاني خطة وزارته المقترحة ، طلب منهم الاتفاق معه على ان يكون المفتي كفيله . وبذلك تم التلاقي بين قادة الجيش والكيلاني يعززه المفتي ويقويه ، وهو التلاقي ان قيض له ان يوجه الاحداث التي تلاحقت بسرعة حتى جرته بريطانيا الى الاصطدام بها فيما بعد .

وفي الوقت الذي كان فيه نوري يبذل اقصى ما في وسعه من جهد لدفع العراق نهائيا الى جانب بريطانيا ، كانت الامور تسير باتجاه مغاير تماما اذ يقول المفتي : «اشرت في فصل سابق الى ظروف الحرب العالمية الثانية وانتصارات المانيا المتوالية على الدول الغربية المستعمرة التي اوسعت العرب ظلما وارهاقا ونقضت عهودها التي قطعتها لهم في الحرب العالمية الاولى ، ولم تكتف بذلك بل توجت ظلمها للعرب وعدوانها عليهم بوعد بلفور الذي قطعته بريطانيا لليهود ، بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين ، رغم انوف العرب جميعا ، فكان من الطبيعي ان تتجه ابصار العرب الى الالمان الذين اعتبروهم اصدقائهم ، لانهم اعداء اعدائهم من المستعمرين واليهود . كما ان المانيا لم تسبق منها اساءة للعرب ، بل

---

(١) مجلة اخر ساعة العدد ١٩٧٧ ، ١٣ ايلول ، ١٩٧٢ . الواقع ان القادة التفوا حول طه في البداية وانه هو الذي دفعهم للتعاون مع نوري لاسباب ذكرناها .

كانت سياستها من قبل مخالفة لسياسة الدول الغربية الاستعمارية .

وكان اهل العراق ، كغيرهم من العـــرب ، يتجهون الى المـانيا بابصارهم وافئدتهم ، ويعقدون عليها آمالا كبارا ، وينتظرون منها النجدة والفرج ، وكنا في هذه الظروف نبحث احوال الامة العربية ، مع الصفوة المخلصة من احرار العرب في العراق ، بالتعاون مع الحكومة الكيلانية ، ونتدارس الاوضاع السياسية والعسكرية ونحاول انتهاز فرصة الحرب للعمل لصالح الامة العربية ، وتحطيم اغلالها وتحقيق وحدتها من براثن المؤامرة اليهودية الاستعمارية . وانتهى البحث والتفكير الى محاولـــة الاتصال بالالمان للتعاون معهم على الوصول الى هذه الاهداف الوطنية[1]» .

كان الاجتماع الاول لمجلس الدفاع الاعلى ، الذي عقد في اواسـط حزيران ١٩٤٠ قد ساده الراي القائل بوجوب الانتظار والتريث ، سيما وان فرنسا قد انهارت امام المانيا وبقيت بريطانيـا وحيدة . وتقـرر في الاجتماع ايضا ان افضل خطة في ذلك الظرف ارسال وزير العدل ناجي شوكت الى انقرة لمعرفة موقف تركيا من تطورات الموقف الدولي ومـن سوريا في حالة قيام ثورة فيها ضد سلطة الانتداب التي اعلنت ولاءهـا لنظام فيشي الموالي للالمان في فرنسا . وقد جاء اختيار شوكت لهذه الغاية لما له من صلات طيبة مع الساسة الاتراك اذ سبق له تمثيل العراق عدة سنوات في انقرة ، غير ان نوري ، باعتباره وزيرا للخارجية قد اصر على مرافقة شوكت الى العاصمة التركية . وقد بـدا التناقض واضحا مـن اتصالات الوزيرين هناك اذ ان نوري قابل المسؤولين الاتراك واجتمـع بالسفير البريطاني غير ان شوكت ، الذي اتصل بدوره بالاتراك ، اخبر نوري انه يعاني من الام في اذنيه ويريد التوجه الى اسطنبول لقضاء بعض الوقت هنـاك .

والواقع فان شوكت كان مكلفا بمهمة اخرى في غاية الخطورة كمـا ثبت فيما بعد ، فقد كان مزودا برسالة تعريف من المفتي[2] الى ــ فون بابن ــ سفير المانيا لدى تركيا . وقد تم اللقـاء بينهمـا فعلا بوسـاطة ــ زولتان ذى ماريـاشي ــ وزير المجـر المفوض ودارت المحادثات علـى الشكل التالي :

---

(١) مجلة فلسطين . العدد ٧٩ . تشرين الاول ١٩٦٧ . اضافـة الى خوف العرب مـن ايطاليا التي كانت تسيطر على ليبيا فقد شرعوا بالتعاون مع المانيا بحذر شديد كمـا سـنرى .

(٢) كان للمفتي صلات بالالمان منذ عام ١٩٣٦ عندما زار القنصل الالماني في القدس وعرض عليه التعاون مع المانيا ثم بعث المفتي مندوبا لهذا الغرض الى برلين .

٧١ — ٢٣٦١/٩٨٨٠٦٦

من السفير في تركيا الى وزارة الخارجية

سري　　　　　　　　　　　　ثيرابيا ، ٦ تموز ، ١٩٤٠

تقرير سياسي

الموضوع : محادثة مع وزير العدل العراقي

الحاقا ببرقيتي اليوم ، اود ان ارفع تقريرا عن محادثتي مع وزير العدل ناجي شوكت ، عضو الوفد العراقي التي جرت يوم امس : رتبت المقابلة بوساطة الوزير الهنغاري المفوض بناء على طلب وزير العدل العراقي وذلك بمقرى في تيرابيا[1] . قام القنصل العام سيلر بمهمة الترجمة ، بناء على طلبي .

اوضح الوزير انه يمثل في مجلس الوزراء العراقي الحالي راي الشعب العراقي ومطامحه في الحصول على الحرية والاستقلال من بريطانيا . مما يؤسف له انه كان من المستحيل لحد هذا التاريخ ازاحة نوري السعيد ، رئيس مجلس الوزراء[2] المعروف بانه انكليزي وذلك خوفا من اعمال الانتقام الانكليزية . واثناء مجرى المحادثة ، التي اجريت من قبلي بطريقة لاتنم عن الالتزام بشكل صرف ، حاول وزير العدل ان يوضح لماذا قطعت العلاقات واتخذت اجراءات ضد المانيا في ايلول الماضي . ان حقيقة كون ان مجلس الوزراء قد رفض قطع العلاقات مع ايطاليا ، كما طالب السفير البريطاني ، رغم المساندة التي لقيها من نوري السعيد ، يجب ان تعتبر انجازا ايجابيا للاتجاه القومي للوزارة الحالية . وبناء على ملاحظتي بان التطور القادم للوضع السياسي في الشرق الادنى هو مسألة تحظى باهتمام ايطاليا بالدرجة الاولى وانه ، بناء على ذلك لايمكن اعتباري الا وسيطا لنقل المقترحات والاماني الموجهة الى ايطاليا عن طريق حكومة الرايخ ، رد وزير العدل بان هذا في الواقع هو هدف زيارته . وكما قاتلت الحركة القومية العربية الاستعمار الانكلو — فرنسي فانها ستقاوم الاستعمار الايطالي . لهذا فمن المهم لدول المحور ان

---

(١) وقع الاستاذ الحسني في لبس عندما قال في الصفحة ٥٤ من كتابه «الاسرار الخفية» ان السفير الالماني حاول توسيط وزير المجر المفوض في انقرة لمقابلة نورى الذى رفض ذلك بينما الواقع ان الالمان كانوا ساخطين اشد السخط على نورى ويعرفون جيدا مدى ولائه لبريطانيا كما سيتضح من الوثائق ، واللبس الاخر القول بان «فون بابن» حاول بعد ذلك الاتصال بشوكت اذ الواقع ان الاخير كان مكلفا بذلك تكليفا وهو الذي وسط الوزير المجرى . اما ثيرابيا فهي القسم الاوربي من تركيا .

(٢) وقع — فون بابن — في خطا اذ كانت الوزارة برئاسة الكيلاني من ١٩٤٠/٣/٣١ اما نورى فكان وزيرا للخارجية فيها .

تستخدم المانيا نفوذها لدى ايطاليا لفرض مساندة حل ينسجم ومصالح الحركة العربيــة .

اخبرت وزير العدل بان من الطبيعي ان تقــدم جميع الشــعوب المكافحة من اجل حريتها مساهمة في ذلك . لدينا الحق ان نتوقع الان ، وقد اوشكنا على دخول المرحلة النهائية من الصراع مع بريطانيا ، بــان حكومة شعب العراق ستبذل كل ما في وسعها عسكريا لدعم الكفاح .

عبر وزير العدل عن نفسه بصورة حذرة جدا بالنسبة لهذه النقطة ولكنه اسر لي باننا سننال دون شك مساندة الجيش العراقي ضد بريطانيا عندما يحين الوقت ، وبهذا الصدد فانني ساقترح الاستفادة من الهر ستيفن ، ٤٥ شولتر شتراسه ، برلين ، الذي علمت ان لديه ارتباطات ممتازة مع رئيس الاركان العامة العراقية باعتباره ممثلا لشركة راينميتال[١] .

وكخطوة اولى ، اوصى وزير العدل العراقي باعادة اقامة الحكومة القومية العربية في دمشق[٢] . وهذا الاجراء ينال اسنادا قويا للغاية من جانب مفتي القدس الاكبر الذى ارفق طيا كتابه الي . ان الحكومة القومية العربية ستستأنف كفاحها ايضا في فلسطين ، وان هذا سيكون ذا اهمية خاصة لنا في لحظة تتصادم فيها المصالح المختلفة جدا في سوريا . مــن المفترض ان بريطانيا ستقوم قريبا بمحاولة لاحتلال سوريا وتجريد القوات الفرنسية من السلاح . ان الانتفاضة العربية يمكن ان تتدخل بنجاح في مثل لحظة الضعف هذه . وعلى اية حال ، فمن الامور المطلوبة ازالــة قلقهم بشأن مسألة استعمار ايطالي محتمل[٣] .

وعدت وزير العــدل العراقي بانني ساقوم سرا باخبــار حكومتي واطلب ان تعالج المسألة بسرية مطلقة . وفي حالــة وجود اية اتصالات تنقل الى وزير العدل ، فان هناك سبيلا متوفرا بواسطة زميلي الهنغاري والوزير العراقي هنا[٤] ، وهو بدوره ينتمي للمجموعة القومية .

بابن

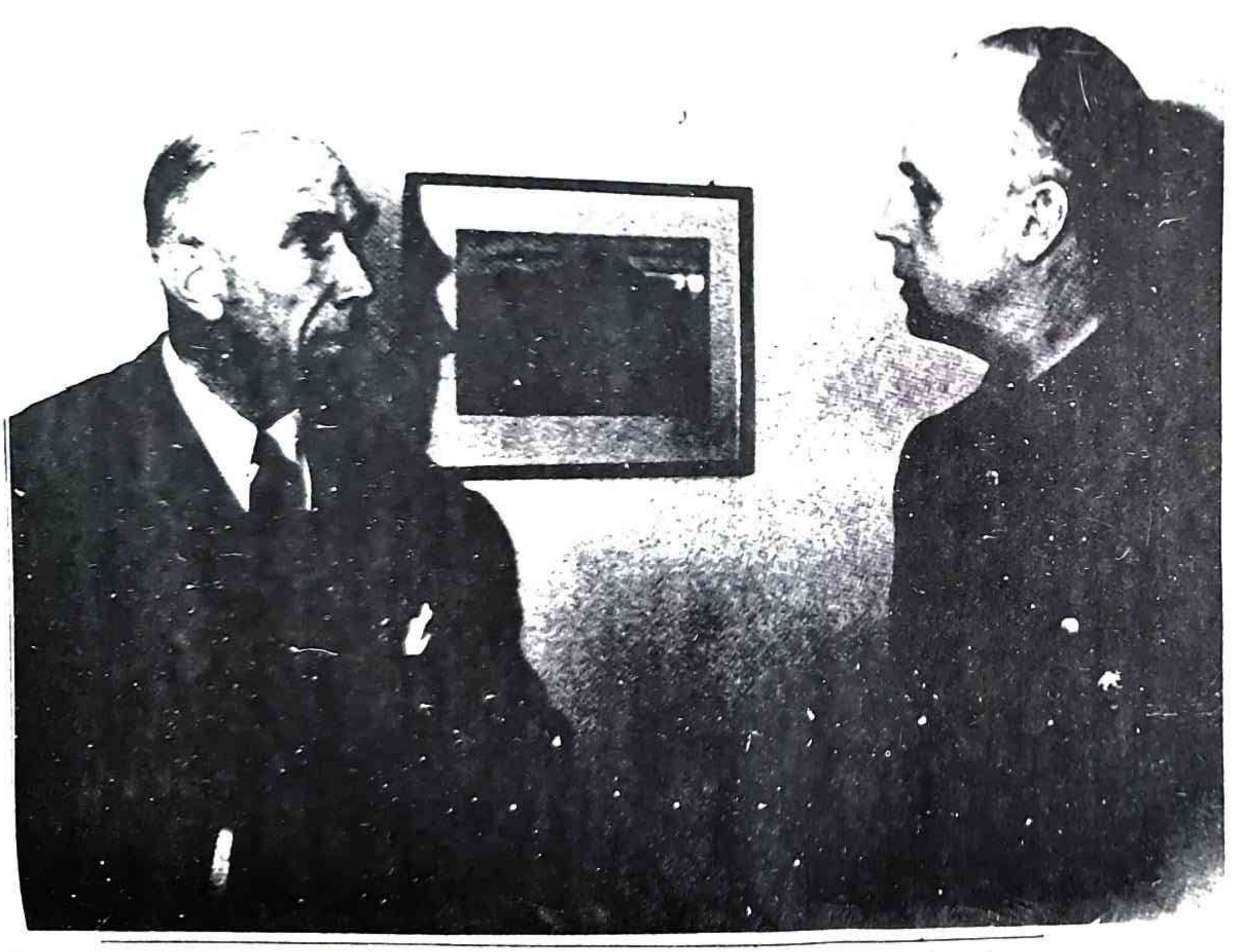
---

(١) هو نفسه الذي عقد صفقة السلاح مع وزارة الدفاع العراقية والتي ورد ذكرها في مذكرات الصبــاغ .

(٢) المقصود بها حكومة الكتلة الوطنية ومن اقطابها هاشم الاتاسي وشكري القوتلي وجميل مردم والتي اقالها المندوب السامي الفرنسي في العام السابق .

(٣) اشتدت مخاوف العرب من ايطاليا بعد انهيار فرنسا والتوقيع على اتفاقيات الهدنة والتي قضت بان يكون الاشراف على تجريد الجيش الفرنسي من السلاح في ســوريا ولبنــان من اختصاص ايطاليا .

(٤) هو كامل الكيلاني ، شقيق رشيد .



– فون بابن – (الى اليسار) سفير المانيا لدى تركيا وحلقة الوصل بين القوميين العرب

المـــرفق

اللجنة العربية العليا لفلســطين — بغداد ، ٢١ حزيران ، ١٩٤٠ .

صاحب السعادة : لي الشرف ان اقدم لسعادتكم صديقي ناجي بك شوكت وزير العدل في مملكة العراق ، الذي يتوجه الى انقــرة اليوم . اؤكد لسعادتكم ان ناجي بك شخص يمكنكم ان تضعوا فيه ثقتكم التامة في مناقشة المسائل العامة المتعلقة بالاقطار العربية . انها مناسبة عظيمة بالنسبة لي ان اكون قادرا على الدخول في اتصالات مع حكومتكم بواسطة سعادتكم ، نظرا الى انه منذ بداية الحرب الحالية فان الظروف الصعبة التي وجدت نفسي فيها في سوريا ، فيما يتعلق بالفرنسيين ، وفي العراق ، بالنسبة للبريطانيين ، قد جعلت هذه الاتصالات مستحيلة . وعلى هـــذا فانني انتهز الفرصة التي يوفرها سفر صديقي ناجي بك ، لان اكتب الى سعادتكم طالبا ان تنقلوا لصاحب الفخامة الرئيس والزعيم العظيم (هتلر) اخلص التهاني بمناسبة الانتصارات السياسية والعسكرية العظيمة التي احرزها توا عن طريق بعد نظره وعبقريته العظيمة . التمس من سعادتكم ان تنقلوا له احتراماتي وتقديرى مصحوبة بافضل امنياتي للمشروع الذي بداه لخلق نظام جديد . يجب ان اعبر له عن تشكراتي للاهتمام والانتباه الذي لم يتوقف مطلقا في السنوات الاربع المنصرمة عــن اعطائه للقضية العربية عموما ولفسطين خاصة . ان الشعب العربي في كل مكان يشعر باعظم الحبور واعمق البهجة بمناسبة هذه النجاحات العظيمة .

ان فلســطين التي كانت في الســنوات الاربــع المنصرمة تقــاتل الديمقراطيات واليهودية العالمية ، مستعدة في اي وقت للقيام بدور فعال ومضاعفة جهودها سواء في الداخل او في الاقطار العربية الاخرى . ان الشعب العربي الذى شوهت سمعته واسيئت معاملته وخدع من جانب اعدائنا المشتركين ، يتوقع عن ثقة ان نتيجة انتصاركم النهائي ســتكون استقلاله وتحريره التام وكذلك خلق وحدته عندما سيرتبط ببلدكم بمعاهدة صداقة وتعــاون .

التمس سعادتكم ان تبحثوا مع صديقي ناجي بك بالتفصيل القضية العربية ومستقبل فلسطين وسوريا ، وكذلك البــرنامج الذي قــد تراه حكومتكم مناسبا لوضع الاسس لتحقيق التعاون بين شعبينا .

ارجو سعادتكم ان تصدقوا المشاعر الاخوية للغاية للشعب العربي

تجاه شعبكم العظيم والباسل ، واقدم لكم ، ياصاحب السعادة ، افضل تحيـاتي(١) .

مفتي فلسطين الاكبر
محمد امين الحسيني

يحتوي تقرير ـــ بابن ـــ عن مقابلته مع شوكت وكذلك رسالة المفتي له عدة نقاط تتطلب التحليل . من ذلك ان السفير اخبر المبعوث العراقي بـان : «التطور القادم للوضع السياسي في الشرق الادنى هـو مسألة تحظى باهتمام ايطاليا بالدرجة الاولى» . ولهذا التصريح عدة اسباب منها ان الافتراض الاساسي لاتفاقية المحور الاصيلة لعـام ١٩٣٦ كان يقضي باطلاق يد ايطاليا في البحـر المتوسط مقابل اطلاق يد المـانيا في اوربـا الشرقية(٢) . ونتيجة لذلك فان العرب اصبحوا موضع اهتمام ايطاليـا بالدرجة الاولى ، وفي الاجتماع الذي عقد بين هتلر والكونت شيانو وزيـر الخارجية الايطالية في برلين بتأريخ ٧ تموز ١٩٣٠ فان الفوهرر اشار الى التحديد الواضح لمناطق الاهتمام بين الرايخ وايطاليا : «ان البحر الابيض المتوسط وبحر الادرياتيك كانا منذ اقدم العصور يعودان الى منطقـة الاهتمام التأريخي لشبه الجزيرة الايطالية ، وان المـانيا تعتـرف بذلك تماما(٣)» . غير ان توزيع مناطق النفوذ المحتملة بين المانيا وايطاليا بهذا الشكل كان لايعني ان الرايـخ قد تخلى عن اهتماماته في المجـالات غير السياسية ، كما سنرى من سياق الاحداث . اضف الى ذلك ان العراق ، رغم اللهجة العمومية التي استخدمها ـــ بابن ـــ ، لـه مرتبة خاصة في التطلعات الالمانية حددها السفير الالماني نفسه في تقرير لاحق الى وزارة الخارجيـة(٤) .

وواضح من مجرى المقابلة ان العرب كانوا واثقين من المانيا غير ان اقامة تعاون معها كان مشروطا بان تستخدم نفوذها لدى ايطاليا لفرض التوصل الى حل ينسجم ومصالح الحركة العـربية وان تنفيذ المقترحات التي تقدم بها شوكت ، خاصة بشأن الانتفاضة المتوقعة في فلسطين والتي يفترض ان تدعم من سوريا بعد اعادة الحكومة الوطنية عن طريق الضغط على سلطات فيشي هناك ، يرتبط بازالـة قلق العـرب من الاسـتعمار

---

(١) Documents on German Foreign Policy, Series D, Volume X. pp. 141, 142, 143, 144.

(٢) Iraq & Syria 1941. p. 19.

(٣) Documents on German Foreign Policy, Series D, Vol. X, pp. 154-155.

(٤) سنورد التقرير في مكان اخر من هذا الفصل .



الحاج أمين الحسيني يتحدث مع هتلر اثناء مقابلته له بعد لجوئه الى المانيا عام ١٩٤١ .

الايطالي ، اي ان العرب كانوا يدركون النوايا التوسعية للايطاليين بحكم تجربة ليبيا وما قام به موسوليني في اثيوبيا عام ١٩٣٦ .

في ٢٦ حزيران ١٩٤٠ بعث كابريللي ، وزير ايطاليا المفوض في بغداد برقية الى روما قال فيها بان الكيلاني طلب منه ان يحاول معرفة مدى اهتمام حكومته بمصير سوريا في اعقاب سقوط فرنسا ، ولما سأله الوزير الايطالي عن مهمة نورى السعيد في انقرة ، اخبره الكيلاني بأن : «الحكومة العراقية تعارض الاحتلال المحتمل لسوريا من جانب تركيا وترغب بالاعتراف باستقلال سوريا واقامة حكومة وطنية[1]» . رد ـ شيانو ـ على الفور في ٢٨ حزيران بانه : «ينبغي اخبار رشيد عالي بان السياسة الايطالية تؤيد الاستقلال التام والوحدة الاقليمية لسوريا ولبنان ، واضافة لذلك ، العراق نفسه ، مع الاقطار الاخرى الخاضعة للانتداب البريطاني[2]» .

وبناء على ذلك وجه كابريللي الرسالة الخطية التالية الى الكيلاني :

بغداد ، ٧ تموز ، ١٩٤٠

عزيزي صاحب الفخامة :

امرني سعادة الكونت شيانو ، وزير الخارجية الايطالية ، ان اخبر فخامتكم بانه ، طبقا للسياسة المتبعة لحد الان ، فان ايطاليا تهدف الى ضمان الاستقلال التام والوحدة الاقليمية لسوريا ولبنان وكذلك العراق والاقطار الواقعة تحت الانتداب البريطاني .

وبناء على ذلك ، فان ايطاليا ستعارض اية مطالب بريطانية او تركية لاحتلال الاراضي سواء في سوريا ، لبنان او في العراق .

ثقوا ياصاحب الفخامة ... [3]

ترى ما هو الموقف الحقيقي لايطاليا من العرب؟ يتضح ذلك من الرسالة التالية التي وجهها السفير الالماني في روما الى وزير خارجية الرايخ في نفس الفترة تقريبا :

---

(1) Il Documenti Diplomatici Italiani, the Series, La Libreria dello Stato, 1952. Vol. V. No. III.

(2) نفس المصدر السابق . الوثيقة ١٣٢ .

(3) Indepedent Iraq. p. 181.

٨١ ــ ٢٢٨١/٤٨١٣٧٩

سري   روما ، ١٧ تموز ، ١٩٤٠

رقم ٣١٠ جي   ارسلت ١٩ تموز

الموضوع : شروط السلام الايطالية

علمت من مصدر مطلع تماما بالامور التالية بشان الشروط التي يقال ان ايطاليا ستطالب بها في اية تسويات سلمية :

لقد توجه الكونت شيانو الى محادثات برلين[١] وهو قلق من ان المانيا تنوى اعطاء فرنسا عناية خاصة وتواصل السياسة المشبعة بالكرم والتي تجلت في الهدنة . وفي برلين ادرك (شيانو) ان قلقا مماثلا يسود هناك فيما يتعلق بموقف ايطاليا من فرنسا . لقد وجد الكونت شيانو ان المانيا تنظر الى علاقاتها مع فرنسا كما تنظر اليها ايطاليا .

كان وزير الخارجية الايطالية قد اعد الخطوط العامة لخطة السلام لطرحها في المحادثات . وطبقا لذلك ، فان مطالب ايطاليا تشمل نيس ، وكورسيكا ، وتونس ، وجزءا من الجزائر . اما ما يتبقى من الجزائر ، مع مراكش الفرنسية ، فسيكون من حصة اسبانيا ، لكن من المحتمل السماح له بالبقاء لدى فرنسا . واضافة لذلك ، فان ايطاليا تطالب بارتباط بري واسع بين ليبيا واثيوبيا مما يستدعي اعطاء جزء كبير من السودان لايطاليا بينما سيصبح ما تبقى من السودان تحت السيادة المصرية الكاملة . وفيما يتعلق بمصر وفلسطين وسوريا فسوف تعقد معها معاهدات ثنائية يتم بموجبها ضمان نفوذ ايطاليا في تلك المناطق وضمان مصالح ايطاليا بموادها الخام ، خاصة القطن والنفط . ان ايطاليا تأمل عقد مثل هذه المعاهدة مع العراق[٢] ، ايضا ، وهي مصممة على اعطاء مصر كل الاهتمام في القضايا المتعلقة بسيادتها واستقلالها . وفضلا عن ذلك فانها تطالب بالصومال الفرنسي والبريطاني وتريد توسيع ليبيا ــ جنوبا ــ حتى بحيرة تشاد .

---

(١) التي جرت مع هتلر في ٧ تموز ١٩٤٠ .

(٢) هذه اللهجة الحذرة من جانب ايطاليا تجاه العراق تؤكد ان الايطاليين كانوا يعرفون مدى اهتمام الالمان بالعراق بالذات وان الامل في عقد معاهدة مع العراق متوقف على التفاهم مع المانيا .

...... الـخ(١) .

ماكينزين

بعد ورود تقرير — بابن — عن محادثاته مع شوكت وتقرير ماكينزين عن شروط السلام الايطالية ، وجه مدير القسم السياسي في وزارة الخارجية الالمانية المذكرة التالية الى وزير الخارجية :

٨٧ — ٧١/٥٠٦٨٦

مذكرة من مدير القسم السياسي

برلين ، ٢١ تموز ، ١٩٤٠

اشارة الى المذكرتين المرفقتين . «الوضع في منطقة البحر الابيض المتوسط والشرق الادنى (مع الملحق)» و «محادثة وزير العدل العراقي مع السفير فون بابن» اود ان اعطي آرائي كما ياتي :

١ — الصفحة ١٠ من الملحق للمذكرة «الوضع في منطقة البحر الابيض المتوسط والشرق الادنى» تضم موافقة على اقامة امبراطورية عربية شمالية تحت قيادة العراق ، مع بيان يقضي بقيام المانيا او المانيا وايطاليا بحماية هذه الامبراطورية العربية الكبرى .

ومن ناحية اخرى ، فان السفير فون بابن اخبر وزير العدل العراقي ، في محادثتهما (تقرير ٦ تموز ، ١٩٤٠) بان التطورات القادمة للوضع السياسي في الشرق الادنى تحظى باهتمام ايطاليا بالدرجة الاولى وعلى هذا لايمكن اعتباره الا وسيطا لنقل المقترحات والاماني الموجهة الى ايطاليا عن طريق حكومة الرايخ .

وفي رايي ، فانه لايمكن ان يوجد اي شك بانه يجب علينا ان نعطي ايطاليا اسبقية مطلقة في تنظيم المنطقة العربية ، وهي حقيقة وجدت التعبير المباشر عنها فعلا في تخطيط المناطق المجردة عن الصفة العسكرية للجيش الفرنسي على اساس معاهدات الهدنة .

وهذا ، بالتالي ، يستبعد اى ادعاء الماني بالزعامة في المنطقة العربية ، او اقتسام ذلك الادعاء مع ايطاليا .

٢ — وعلى اية حال فان (عدم الاهتمام السياسي)(٢) ينبغي الا يعتبر دلالة على اننا نتخلى عن اية مصلحة اقتصادية ، في تلك المنطقة ، التي تشغل فيها مسألتان ، هما الطرق الجوية ونفط العراق ، مكان الصدارة . يجب علينا ان نكون قادرين على التوصل الى حل لهاتين المسالتين بالتنسيق مع ايطاليا ، بينما نحمي مصالحنا الخاصة بنشاط .

---

(١) Documents on German Foreign Policy, Series D, Vol. X. p. 252.

(٢) كتبت بحروف مائلة لغرض التاكيد عليها .

٣ ــ تشير جميع الاراء حول المنطقة العربية هنا الى وجود موقف مناهض لايطاليا بالاجماع بين العرب . اننا يجب الا نسمح لانفسنا بالتورط في هذه اللعبة العربية والا نثير فيهم (العرب) الامل بأنهم قادرون على كسب مساندتنا ضد ايطاليا . وهذا يعني ان سياستنا ، بما في ذلك دعايتنا الاذاعية في الشرق الادنى او الموجهة نحو شمال افريقيا وغربي آسيا ، يجب ان تجرى ، كما هو الحال في الماضي ، بلهجة شديدة للغاية ضد بريطانيا ومخففة تجاه فرنسا .

٤ ــ في الصفحة ٨ من المذكرة عن محادثة وزير العدل العراقي مع السفير فون بابن ، جرت مناقشة اقتراح من وزير العدل العراقي باستئناف المحادثات مع العراق عن طريق الوزير العراقي في انقرة وبواسطة السفير غروبا . انني اقترح ان يكون الهدف المباشر لها هو استئناف العلاقات مع العراق . يفترض انه لايوجد مانع من الشروع في هذه المحادثات بشرط ان يتم تجنب اي شيء يمكن ان يفسر بانه خطوة ضد ايطاليا . ونظرا لموقف وزير خارجية العراق (نورى) المماليء لبريطانيا ، واذا اخذنا بنظر الاعتبار ان العراق واقع تحت الاحتلال البريطاني(١) ، فان احتمالات النجاح يجب ان تعتبر ضئيلة في هذا الوقت .

تقدم طيا الى وزير الخارجية بواسطة وكيل الوزارة .

فورمان(٢)

ملاحظة على الهامش بخط وايزيكر(٣) :

«راي وكيل الوزارة . اتفق مع الهر فورمان . طالما زلنا في حالة حرب ، يجب ان يقتصر حديثنا مع العرب على ما نقوم بالقتال ضده ، اي بريطانيا ، وان نتحدث فقط عن ــ تحرير الوطن العربي ــ دون الاشارة بالتفصيل الى اية اهداف في المستقبل(٤)» .

كيف كان الانكليز يفكرون وماذا كانوا يعملون في غضون ذلك ؟ يستحسن ان نلخص وجهة النظر الانكليزية عن الموقف(٥) : «كانت السيطرة البريطانية على الشرق الاوسط ضرورية ايضا لغرض التطبيق

---

(١) وقع ــ فورمان ــ في خطا ، فالعراق لم يكن تحت الاحتلال البريطاني آنذاك ، اذ تم ذلك بعد القضاء على ثورة مايس ١٩٤١ .

(٢) فورمان (آرنست) مدير القسم السياسي بوزارة الخارجية الالمانية بدرجة وكيل وزارة ١٩٣٨ ــ ١٩٤٣ .

(٣) وايزيكر (آرنست) وكيل وزارة الخارجية الالمانية ٣٨ ــ ١٩٤٣ .

(٤) Documents on German Foreign Policy, Series D. Vol. X. pp. 261 — 62.

(٥) Iraq and Syria 1941, pp. 22, 23, 24.

التام للحصار الاقتصادي ضد اوربا التي يحتلها النازي ، وهو الحصار الذي اعتبره رؤساء الاركان في اواسط مايس ١٩٤٠ الامل الطويل الامد الوحيد ، في الواقع ، لالحاق الهزيمة بالمانيا في حالة انهيار فرنسا . كان النفط عاملا مهما بصورة خاصة في هذه التقديرات كما اشار رؤساء الاركان :

يجب ان نتوقع بان امكانية المانيا الحربية ستتدهور عن طريق عجز في النفط . ان جميع ما تمتلكه وكذلك مخزون ايطاليا لتوفير الدهون والنفط لازم للاستمرار في الادارة المنتظمة والحد الادنى من النشاط الصناعى في القارة ككل . وحالما يبدأ المخزون بالنضوب واذا امكن تدمير معامل الصناعات الكيمياوية فان الحاميات الالمانية ستصاب بالشلل الى درجة كبيرة وتنخفض قدرتها الضاربة بصورة تصاعدية(١) .

لقد اعطى الجنرال – ويفل – القائد العام البريطاني في الشرق الاوسط رأيا مماثلا عند طرح تقييمه الخاص للوضع والذي توصل اليه في نفس الوقت تقريبا حيث كتب يقول :

١ – النفط ، الشحن البحرى ، القوة الجوية ، القوة البحرية ، هذه هي المفاتيح لهذه الحرب ، وتعتمد احداها على الاخرى . ان القوة الجوية والقوة البحرية لايمكن ان تعملا بدون النفط . والنفط ، باستثناء كميات محدودة للغاية ، لايمكن ان ينقل الى المحل المطلوب دون الشحن البحرى . والشحن البحري يتطلب حماية القوة البحرية والقوة الجوية .

٢ – لدينا القدرة من الناحية العملية للوصول الى جميع تجهيزات العالم من النفط . نمتلك معظم وسائط النقل البحرى . لدينا القوة البحرية . لدينا ، من حيث الامكانيات القوة البحرية الاعظم عندما يتم تطويرها تماما . وعلى هذا فاننا مؤهلون لكسب الحرب . ان المانيا تعاني من نقص بالغ في النفط ولا تستطيع الحصول الا على كميات محدودة للغاية . ان الشحن البحرى لالمانيا مقتصر ، من الناحية العملية ، على بحر البلطيق . ان قوة المانيا البحرية صغيرة . ان قوة المانيا الجوية عظيمة ولكنها في حالة تضاؤل . وعلى هذا مان المانيا مكتوب عليها ان تخسر الحرب .

ان حرمان الالمان من النفط كان من الاهمية بحيث شعر – ويفل – ان المهام الرئيسية لقيادته قد تكون الحيلولة دون وصول النفط الروماني

(١) راى رؤساء الاركان موجود في كتاب :
J.R.M. Butler, Grand Strategy, Vol. II, London, HMSO, 1957, pp. 213 — 14.

الى المانيا قدر المستطاع وكذلك صيانة حقول نفط عبادان وجنوبي ايران[١] .

لقد لعب العراق دورا خاصا في كل هذا . ليس فقط لان انتاجه النفطي كان هاما ويضخ مباشرة الى البحر الابيض المتوسط بواسطة خطوط انابيب تنتهي في طرابلس ، لبنان ، وحيفا ، فلسطين بل لان ميناءه الخليجي ، البصرة ، قريب جدا من الحدود مع ايران ومصفاة النفط الحيوية في عبادان . لم تكن هناك اتفاقية عسكرية بين بريطانيا وايران ، غير انه في حالة تهديد عبادان او حقول النفط الايرانية ، فبمقدور البريطانيين اللجوء الى المعاهدة الانكلو ــ عراقية وانزال القوات في البصرة القريبة . كانت هناك في الواقع خطة للطوارىء اسمها الرمزي ــ تراوت ــ تقضي بارسال فرقة[٢] من القوات الهنديه الى البصرة لهذا الغرض بالذات» .

وتلخيصا للوضع في المنطقة في بداية تموز ١٩٤٠ كتبت هيئة رؤساء الاركان البريطانية تقول :

«ان سلامة الشرق الاوسط تعتمد على الدفاع عن مصر والسودان حيث تتمركز قواتنا الرئيسية ويوجد قلب مواصلاتنا الشرق اوسطية وحيث تتم السيطرة على قناة السويس ، وعلى الدفاع عن العراق ، الذي يجب ان نسيطر منه على نفط العراق وايران ونضمن الطريق من بغداد الى حيفا ، وعلى الدفاع عن فلسطين التي اصبحت الان (بعد ان اعلنت سوريا ولاءها لفيشي الفرنسية) موقعنا الدفاعي الواقع في اقصى الشمال والتي تضم النهاية الغربية لطريق بغداد ، وعلى الدفاع عن عدن ، ذات الاهمية لخطوط مواصلاتنا في البحر الاحمر ، وعلى الدفاع عن كينيا وهي قاعدة ثمينة للعمليات ضد افريقيا الشرقية الايطالية والتي تضم الخط البديل الثاني للمواصلات عبر ممباسا الى مصر[٣]» .

بعد ان اتضح فشل نورى ، والوصي ، في اقناع الكتلة القومية من

---

(١) آراء ــ ويفل ــ هذه موجودة في كتاب :
John Connel, Wavel: Scholar and Soldier, London Collins, 1964, p. 232.

(٢) هي نفس الفرقة التي اعلن تشرشل في خطابه بمجلس العموم بتاريخ ١٩٤١/٦/٢١ انه كان ينوي انزالها في البصرة في حزيران ١٩٤٠ لولا حاجة ــ ويفل ــ اليها في الصحراء الغربية مما يؤكد وجود نية للعدوان على العراق في ذلك الوقت المبكر .

(٣) تقرير رئاسة هيئة الاركان موجود في :
Archives of the Commonwealth of Australia, Series A 1608, File H 41/1/3, pt I.

سياسيين وعسكريين لتقبل الاقتراحات التيّ وردت في موضع سابق من هذا الفصل ، وبعد ان شرع العرب بالاتصال بالالمان والايطاليين وصل الكولونيل نيوكمب الى بغداد في اواخر تموز ١٩٤٠ وقد اختلفت المصادر المختلفة اختلافا لايصدق ليس بشأن المهمة التي قدم نيوكمب من اجلها بل وتحديد صفة الزائر ايضا . فقد قيل عنه انه «احد موظفي وزارة الدعاية البريطانية» وانه «رفيق لورنس»[١] بينما اعلنت مصادر اخرى انه «مبعوث اللورد لويد الذى كان قد عين وزيرا للمستعمرات في حكومة تشرشل التي تالفت في حزيران ١٩٤٠[٢]» .

اما مهمة نيوكمب فالذي يبدو لنا من التقارير المتناقضة حولها انها كانت تستهدف ما يلي :

اولا : استطلاع الوضع السياسي في بغداد .

ثانيا : تنسيق المواقف مع الساسة الموالين لبريطانيا خاصة الوصي ونورى والمدفعي وجودت[٣] .

ثالثا : محاولة اقناع المفتي واعوانه بقبول الكتاب الابيض الصادر عام ١٩٣٩ . وبينما يتجاهل المفتي مهمة نيوكمب تجاهلا تاما في مذكراته فان خدورى وسائر المؤرخين الانكليز يتفقون على انه اجرى اتصالات في دار نورى وبحضور السفير بازل نيوتن مع ممثلي المفتي والكيلاني[٤] تم الاتفاق خلالها بشكل او بآخر ، على اقامة حكومة وطنية في فلسطين ، او تحديد فترة لتنفيذ ذلك مقابل قبول الفلسطينيين للكتاب الابيض ومناشدة الاقطار العربية التعاون مع بريطانيا اثناء الحرب[٥] ويذهب آخرون مثل — بيردوود — و — خدورى — الى ان ذلك سيتم على اساس قطع العلاقات من جانب العراق مع ايطاليا واعلان الحرب على المحور وارسال فرقتين من الجيش العراقي ووضعهما تحت تصرف الجنرال — ويفل — سواء في البلقان او شمال افريقيا . والذي استطعنا التوصل اليه من تحرياتنا الدقيقة ان هؤلاء المؤرخين وقعوا في خطا بالقول ان «الوزارة العراقية اتخذت قرارا بهذا الشأن» . كما قال — خدورى — او ان «اقتراحا قد تقدم للبرلمان بهذا الصدد» . حسب رأى — بيردوود — وغيرهما فلا يوجد اى دليل في الوثائق العراقية الرسمية سواء محاضر

---

(١) Iraq and Syria, p. 43.

(٢) Birdwood, Lord, Nuri As - Said. p. 177.

(٣) انظر الفرسان ص : ٢٣٧ . وينفي الصباغ نفيا قاطعا ان يكون نيوكمب قد اجتمع بالكيلاني .

(٤) Birdwood, Lord, Nuri As - Said, p. 177.

(٥) Iraq & Syria, 1941. p. 43.

مجلس الوزراء او مجلس النواب يؤيد ذلك ولكن الذي يبدو ان رحلات نوري المتكررة الى مصر ولقاءاته مع المسؤولين البريطانيين مثل — ويفل — وترديده فكرة قطع العلاقات مع ايطاليا واعلان الحرب على المحور وارسال نصف الجيش العراقي الى الخارج قد دفعهم الى التصور بانه هناك بالفعل قرار رسمي صادر من الجهة المسؤولة او على وشك الصدور وذلك لمبالغتهم في قوة نوري التي كانت في الواقع في غاية الضعف ولتوهم الاخير انه قادر على امرار حلوله بواسطة الجيش والعقداء الاربعة ، خاصة الصباغ ، الامر الذي جعله يرتطم بصخرة الواقع في الجلسة الاخيرة لمجلس الدفاع الاعلى(١) .

ومهما كانت مهمة نيوكمب في بغداد ، فقد قطع العرب خطوة اخرى هامة في طريق التقارب مع المانيا ، اذ قام المفتي بارسال سكرتيره الخاص «عثمان كمال حداد» في مهمة الى برلين وروما بعد ان زوده برسالة شخصية الى السفير — بابن — في انقرة طالبا منه مساعدته بالشكل التالي :

٩٨ — ٢٣٦١/٤٨٨٠٩٧

من المفتي الاكبر الى السفير في تركيا

بغداد ، ٢٢ تموز ، ١٩٤٠

ياصاحب السعادة :

لي الشرف ان اؤكد برسالتي الحالية رسالتي السابقة مع صديقي ناجي بك . لقد اطلعني على ما دار في مقابلته معكم ، الامر الذي يدفعني الى ان ارجوكم تقبل اخلص تشكراتي .

ونتيجة للمقابلة المشار اليها اعلاه ، وبالاتفاق مع جميع اصدقائنا ، فانني اصدرت التعليمات الى سكرتيري الخاص بان يقوم برحلة الى برلين وروما للشروع في المفاوضات التمهيدية التي تهدف الى اقامة تعاون وثيق ومباشر بين الاقطار العربية والمحور . ان سكرتيري الخاص ، حامل هذه الرسالة ، مسافر باسم مستعار ، غير انه معروف بصورة جيدة جدا من جانب اصدقائنا في برلين . التمس منكم ، ياصاحب السعادة ، ان تكرموه بثقتكم الكاملة ، وان تقدموا له جميع التسهيلات الضرورية لانجاز رحلته .

ومع الثقة في الاحتمالات الجيدة لملاقاتنا القادمة ، التمس منكم ان

---

(١) انظر الفرسان ص : ١٥٤ و ١٥٥ خاصة : «واراد نوري ان يتخلص من تشديد رشيد عالي وناجي السويدي لطلب ان تقرا اللائحة للاطلاع على راي الجيش ... ولما وصل محمود الدرة الى فصل الاستنتاجات التي تظهر بنظر نوري فرايت عينيه المنكمشتين تشمان ببريق الغضب وتحدجاني بنظرة ملؤها الوعيد» .

تتقبلوا ، ياصاحب السعادة ، اخلص تحياتي[1] .

مفتي فلسطين الاكبر

محمد امين الحسيني

وبناء على مقابلة سكرتير المفتي مع ــ فون بابن ــ فقد وجه السفير الالماني البرقية التالية الى برلين :

٩٠ ــ ٧١/٥٠٦٨٩

من السفير في تركيا الى وزارة الخارجية

برقيـــــة

سرّي

رقم : ٦٠٢ بتاريخ ٦ اب ثيرابيا ، ٦ اب ، ١٩٤٠ ــ ٧ بعد الظهر

استلمت ٧ اب ــ ٧,٠٥ صباحا

زارني سكرتير مفتي بغداد[2] الاكبر هذا اليوم طالبا تاشيرة لبرلين وروما . اخبرني بما يلــــي :

ان المفاوضات الايطالية ــ العربية قد تمخضت عن وعد خطي من ايطاليا بان جميع الاقطار العربية تحت الحماية قد حصلت على تاكيــد ايطاليا الايجابي بضمان استقلالها . ان الحكومة العراقية تود استئناف العلاقات مع المانيا على نفس الاساس ، وحينئذ تنهي في الحال ارتباطها مع وزير الخارجية نورى السعيد . واضافة لذلك فانها تود مســاعدة دول المحور في حربها ضد بريطانيا ، خاصة بثورة جديدة في فلسطين . ان هذا يتطلب اخبار حكومة الانتداب في سوريا لان الانتفاضة ستنظم مــن هناك بصورة رئيسة . ان التوتر بين الحكومة العراقية وبريطانيا آخــذ في الازدياد منذ ان رفض العراق بشكل بات الســماح للقــوات الهندية بالمرور . ان الجيش العراقي هو سيد الموقف نظرا الى ان جميع القوات الانكليزية تقريبا قد نقلت الى مصر بواسطة طائرات تركية . ثم التوصل الى تفاهم مع السعودية حول اقامة الاستقلال ، وازاحة عبد الله[3] ، والحاق شرقي الاردن بفلسطين . لم يذكر شيء حتى الان حول المصالح النفطيـــة .

ان المجموعة الكاملة للقضايا ســتبحث من جانب ســكرتير المفتي الاكبر في برلين وروما . السكرتير معروف في برلين باسم عثمان كمــال حداد ، وكان اخر مرة في برلين في ٣ ايلول ١٩٣٩ . ان جــواز ســفره

---

(١) Documents on German Foreign Policy, Series D, Vol. X, p. 275.

(٢) خطا والصحيح مفتي القدس الاكبــر .

(٣) هو عبد الله عبد الحسين ، امير شرق الاردن انذاك .

العراقي يحمل اسم توفيق ال شاكر . لديه تاشيرة دخول الى المجر وهو يرجو ان تصدر التعليمات الى وزيرنا لاعطائه تاشيرة دخول لبرلين .
يرجى ارسال التعليمات البرقية فورا(١) .

بابــن

في غضون ذلك كانت بريطانيا قد قررت عدم تقديم اية تنازلات للعرب حول جميع القضايا المطروحة لذا وجهت حكومة تشرشــل مذكــرة الى حكومات الدومنيونات بتاريخ ٢٢ اب ١٩٤٠ بعنوان «السياسة العربية» جاء فيها ما يلي :

وفيما يتعلق بسوريا ، فاننا لانشجع اية سياسة عربية يحتمل ان تسبب اضطراب الوضع الذي ظل هادئا لحد الان . اما في فلسطين فان الوضع يظل قائما على اننا لانستطيع ان نتنازل للمطالب العربية بالاعلان عن عفو عام ، ولانسير نحو الخطوة الاولى في التطور الدستورى الوارد في الكتاب الابيض اي تعيين فلسطينيين في دوائر معينة من الحكومة ... وعلى وجه العموم ونظرا الى انه ليس من السياسة العملية في الظروف الراهنة تقديم اية تنازلات كبيرة ونظرا الى ان التنازلات البسيطة الاتية تبدو امرا مشكوكا فيه فاننا نحاول ترك الانطباع لدى العرب ان سياستنا حددت في الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ وان اقصى ما نستطيع عمله هــو الوعد بتطبيقه ... ان فكرة الاتحاد العربية ما زالت غامضة لحد الان . اننا لانعتقد ان بمقدور احد تطوير مشروع عملي غير اننا لانقــوم بشيء يهدف الى عدم تشجيع المحاولات . اننا لن نتدخل الا لحماية مصالحنــا الحيوية او الوفاء بالتزاماتنا المعلنة . وعلى اية حال ، فاننا نصر على ان اي مشروع يجب ان ينال دعم جميع الفئات العربية البارزة(٢) .

وصل حداد الى برلين عن طريق بودابست حيث استقبله غروبا في وزارة الخارجية الالمانية في ٢٦ اب ورفع الوزير الالماني السابق في بغداد التقرير التالي عن المقابلة :

٧٠٠ — ٧١/٥٠٦٩٢

مذكرة من احد موظفي وزارة الخارجية

برلين ، ٢٧ اب ، ١٩٤٠

لم يتوفر الوقت الكافي كي اعرض المذكرة المرفقة عن محادثاتي مع السكرتير الخاص للمفتي الاكبر يوم امس على اي شخص في الوزارة ،

---

(١) Documents on German Foreign Policy, Series D, Vol. X, p. 415-16.

(٢) Archives of the Commonwealth of Australia, Series A 1608, H41/1/3, pt. I.

وبناء على اقتراح وكيل الوزارة كيبلر ، فانها توجه ادناه الى وزير الخارجية .

ستقدم نسخ الى المستشار ميلشيرز ، ووكيل الوزارة هابشت ، ونائب المدير فون رينتيلين ، ونائب وكيل الوزارة نورمان ، ووكيل الوزارة وايزيكر .

ان السكرتير الخاص للمفتي الاكبر موجود في برلين بانتظار الرد . بالمستطاع ارسال نسخة برقية الى رئيس وزراء العراق عن طريق السفارة الالمانية والمفوضية العراقية في انقرة ، او بواسطة السفارة الايطالية في برلين .

غروبا

(المرفق)

وصل السكرتير الخاص للمفتي الاكبر ، عثمان كمال حداد ، المعروف من قبلي عندما كنت في بغداد ، الى هنا يوم امس وزارني بعد الظهر . وبموجب التعليمات من المفتي فقد طرح ما يلي :

قوبل قطع العلاقات مع المانيا من جانب نظام نوري السعيد بالتنديد من قبل معظم الوزراء الاخرين والغالبية العظمى من الشعب العراقي . تعرض نوري السعيد الى الانتقاد لانه ، بمفاجأة قطع العلاقات ، قد حرم الوزراء الاخرين والشخصيات السياسية من امكانية اجراء دراسة دقيقة لعواقب مثل هذه الخطوة . لقد ساد شعور في الحال بان هذه الخطوة كانت غلطة كبيرة . تعرض نوري الى هجوم شديد جراء ذلك في مجلس الاعيان والبرلمان[1] . ومن جهة اخرى فقد وجد العراق نفسه في ذلك الوقت تحت نوع من الضغط ، بعد ان شعر انه مهدد من جانب القوات البريطانية الموجودة في البلاد ومن قبل جيش الشرق (الفرنسي في سوريا) .

لقد تم في العراق تاليف لجنة للتعاون بين الاقطار العربية برئاسة المفتي الاكبر ، وهي تضم ، بصورة خاصة الاشخاص التالية اسماؤهم :

من مجلس الوزراء العراقي الحالي : رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني ، وزير المالية ناجي السويدى ، ووزير العدل ناجي شوكت . اضافة الى الضباط البارزين في الجيش العراقي ويونس السبعاوي ، وهو عضو في مجلس النواب . من سوريا : شكري القوتلي ، زكي الخطيب ، وغيرهما . من العربية السعودية : الشيخ يوسف ياسين ، السكرتير الخاص لابن سعود ، والمستشار الملكي خالد الحود . اما المصالح الفلسطينية فانها ممثلة من قبل المفتي نفسه .

---

[1] يقصد مجلس النواب .

لقد قررت اللجنة فعلا قبل عدة شهور انها يجب ان تسعى من اجل اقامة اتصال مع المانيا . لقد حيل دون ارسال مبعوث يوثق به الى المانيا نظرا الى انه كان من المستحيل الحصول على تاشيرة مرور تركيــة او ايرانية لهذا الشخص .

وقبل حوالي شهرين ونصف قام المفتي الاكبر بتسليم رسالة الـى الوزير الايطالي في بغداد ، طالبا منه ارسالها عن طريق القنصل الايطالي العام في جنيف الى الامير شكيب ارسلان ، في لوزان . وفي تلك الرسالة طلب من شكيب ، نيابة عن اللجنة ، ان ينقل الى الحكومتين الالمانيــة والايطالية رغبة الحكومة العراقية في اقامة تعاون ودى وان يتوجه الى برلين وروما لهذا الغرض . لم يصل اي جواب لهذه الرسالة من شكيب ارسلان (لم يشر لنا الاخير بشيء حولها . مـن الواضح انه لم يستـلم الرسالة) وفي غضون ذلك حصل تبدل جذري في العراق :

١ ـ من خلال هزيمة فرنسا وتصفية جيش الشرق .

٢ ـ من خلال ضعف انكلترا وسحب القوات والطائرات الانكليزية من العراق ، وهي التي نقلت في معظمها الى مصر .

٣ ـ من خلال تعزيز الجيش العراقي . لدى الجيش فعلا اجمالي مقداره خمس فـرق . بينما يجرى تنظيم السادسة . لقد حصل علـى اسلحة من انكلترا واميركا ، والهند واليابان ، غير انه لم يحصل الا على بعض المدافع من انكلترا .

ونتيجة لذلك ، فان العراق قد اتخذ موقفا مستقلا نحو بريطانيـا ورفض طلب مرور قوات انكلو ـ هندية من جزر البحرين والهند الـى مصر . لقد تجمعت فوق جزر البحرين قوات يتراوح عددها بين ٦٠ ـ ١٠٠ الف لتنقل الى مصر عن طريق العراق . وسيجري جلب قوات اضافيـة من الهند . ويفترض ان القوات التي نجت بنفسها من الصومال البريطاني الى عدن ستنقل الى مصر عن طريق العـراق لان الطريق خلال البحـر الاحمر لم يعد آمنا . وردا على الاحتجاجات البريطانية بان العـراق قد خرق معاهدة التحالف الانكلو ـ عراقية بهذا الرفض ، فان الحكومـة العراقية قالت بان بريطانيا خرقت المعاهدة فعلا برفضها تقديم الاسلحة .

ومن ثم قررت اللجنة بذل محاولة جديدة لاقامة اتصال مع المانيا ، بارسال وزير العدل ناجي شوكت الى الهر فون بابن في انقـرة ، تمت تغطية رحلته بان ارسل في نفس الوقت وزير الخارجية نورى السعيد في مهمة للتفاوض مع تركيا حول الاعتراف باستقلال سوريا .

لقد حصلت الجنة من محادثة ناجي شوكت مع الهر فون بابن على الانطباع بان المانيا تعطف على الاماني العربية ، غير انها لن تتفاوض حول

المسائل ذات الصلة بالموضوع الا بالتنسيق مع ايطاليا . وهـــذا هـــو السبب في ارساله الان مزودا بتعليمات بان يتفاوض اولا مع الحكـــومة الالمانية ثم الحكومة الايطالية . واضافة لذلك ، فقـــد ادركت اللجنة ان ايطاليا تشغل مركزا متفوقا شرقي البحر الابيض المتوسط . لقد اخبـــر رئيس الوزراء العراقي الوزير الايطالي في بغداد بان مبعوثا سريا مـــن قبله سيرسل الى روما قريبا . واضافة لذلك فان الوزير الايطالي ، بناء على تعليمات من الحكومة الايطالية ، قام فعلا باخبار رئيس الوزراء خطيا ان الحكومة الايطالية تهدف الى ان جميع الاقطار العربية في الشرق الادنى التي كانت تحت الانتداب او الحماية البريطانية او الفرنســـية ينبغي ان تصبح مستقلـــة .

ان اهداف اللجنة العربية هي الحصول على ما يلي :

١ ــ تصريح مشترك ، او بيانين متطابقين مـــن جانب الحكومتين الالمانية والايطالية ، يوضع كما في الملحق تقريبا . ان شمول سوريا يبرر بحقيقة ان هذه الدولة تدين بوجودها لعصبة الامم المتحدة الميتة الان ، وان اعادة النظر في وضع سوريا هو ، بناء على ذلك ، امر لا غبار عليه .

٢ ــ تصريح من الحكومتين كتابة بانهما تتفقان مع :

ا ــ الرغبة الصادرة من الحكومة العراقية باعادة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا ، بهدف اقامة تعاون ودي بين الحكومتين في جميع المسائل ذات الاهمية للبلدين .

ب ــ رغبة الحكومة العـــراقية في اعطاء المانيا وايطـــاليا مركزا متميزا فيما يتعلق باستثمار مصادر العـــراق المعدنية ، خاصة النفـــط ، والتطوير الاقتصادي للبلاد ، مع الفهم بان مصالح كل جانب في هذا المضمار ستصان على قدم المساواة .

جـ ــ رغبة الحكومة العراقية في عرض وساطتها لتمكين المانيا وايطاليا من الحصول على تفاهم مشابه مع الاقطار العربية الاخرى خاصة سوريا ، وفلسطين ، وشرق الاردن ، والعربية السعودية .

بعد صدور البيان الالماني ــ الايطالي الرسمي فيما يخص ١ ورسالة فيما تخص ٢ ، فان الحكومة العراقية ستقصي نورى السعيد من منصب وزير الخارجية وتستبدله ربما بناجي شوكت .

ومن ثم تقترح الحكومة العراقية عقد اتفاقيـــة سرية بينهـــا وبين الحكومتين الالمانية والايطالية ، توضع فيها جميع تفاصيل التعاون الودى المنشود . ينبغي ان تجرى المفاوضات في انقرة . واضافة لذلك تقترح الحكومة العراقية والاقطار التي يعلن انها مستقلة (سوريا ، فلســـطين ، وشرقي الاردن) ان تعلن حيادها التـــام .

وبعد ذلــك ، توجد نية للشروع في انتفاضة عامة في شرق الاردن وفلسطين . سيتم توفير ما يصل الى ۱۰.۰۰۰ رجل والعدد اللازم مــن الضباط . ستنظم الاستعدادات من سوريا . اما الاســلحة (بنــادق ، مدافع رشاشة ، مدافع مضادة للطائرات ، وذخيرة) فينبغي ان تجهــز اللجنة من جانب ايطاليا من مخازن الجيش الفرنسي في سوريا ، وهي التي ستسلم الى ايطاليا طبقا لاتفاقية الهدنة الفرنسية ــ الايطــالية ، واذا اقتضت الضرورة فيمكن ترتيب هذه مقابل مال . ان تمويل الانتفاضة ، خاصة في الاشهر الاولى ، سيتطلب ۳۰.۰۰۰ جنيه استرليني ، ذهبا ، يدفع ثلثها من قبل اللجنة بينما سيزود الباقي من جانب المانيا وايطاليا . مازال هناك حوالي ۳۰.۰۰۰ الى ٤٠.٠٠٠ جندى انكليزي في فلسطين ، يعتقد العرب ان بمقدورهم معالجة امرهــم .

ان حجز هذه القوات في فلسطين والحيلولة دون ارسال القــوات الانكلو ــ هندية من الهند ، والبحرين ، او عدن الى مصر سيؤدي بدرجة لايستهان بهــا ، الى التخفيف من الوضع العســكري لايطاليا في شرقي البحر الابيض المتوســط .

اذا فسرت انكلترا الحيلولة دون مرور القوات الانكلو ــ هندية او ارسال وزير الماني الى بغداد على انه استفزاز وردت على ذلك باستخدام القوة ، فان العراق مستعد للدفاع عن حياده ضد انكلترا بجميع السبل . ان الحكومة العراقية مستعدة للسماح بان يدخل بلادها جميع الوكــلاء او الخبراء اللازمين لهذا الغرض . ومن المحتمل انه ســيكون من قبيل الحكمة اذا هم قدموا ، في الوقت الراهن ، بجوازات سفر محايدة .

غروبــا

(مرفق اضافي ــ مســودة)

تصريح مشترك او متطابق للحكومتين الالمانية والايطالية

(۱) تعترف الحكومتان الالمانية والايطالية بالاستقلال التام للاقطار العربية المستقلة بالفعل او الخاضعة للانتداب الفرنسي (سوريا ولبنان) او تحت الانتداب والحماية البريطانية (شرق الاردن ، وفلسطين ، والاقطار العربية على سواحل شبه الجزيرة العربية ــ الكويت : عمان ، مسقط ، حضرموت ، جنوب اليمن كجزء من دولة اليمن ، والاقطار الاخرى المعترف بانها اقطار عربية على اساس الاغلبية للسكان) .

ان المــانيا وايطاليــا سوف لن تستخدما اية وســائل قانونية او غيرها تهدف الى الاخلال باســتقلال هذه الاقطــار العربية ، اي اقامة الانتدابات ، الاداة المنافقة لعصبة الامــم والديمقراطيات للتستر علــى جشعها الاستعماري .



الشهيد يونس السبعاوي : حلقة الوصل بين المدنيين والعسكريين .

(٢) تعترف المانيا وايطاليا بحق الاقطار العربية في تقرير شـكل وحدتها القومية طبقا لامانيها . ان المانيا وايطـاليا لن تضعا اية عراقيل سواء امام احراز هذه الوحدة او التمتع بالاستقلال التام من جانب هذه الاقطـــار .

(٣) تعترف المانيا وايطاليا بحق الاقطار العربية في حل مسألـة العناصر اليهودية في فلسطين والاقطار العربية الاخرى بطريقة تنسـجم والمصالح القومية والعرقية للعرب ، وبحل المسألة اليهودية في قطـري المـانيا وايطاليا .

(٤) لاتوجد لدى المانيا وايطاليا اية خطط استعمارية فيما يتعلق بمصر والسودان ، وتعترفان باستقلال هذين البلـدين كما حدد ذلك في رقم ١ من هذا البيـان .

(٥) ليس لدى المانيا وايطاليا من رغبة اعظم من ان تريا هذه الامة العربية وهي تتمتع بالرفاهية الوافرة وان تأخذ مكانها التاريخي والقومي تحت الشمس ، سواء من اجل رفاهية البشرية جمعاء او لغرض التعاون الاقتصادي مع هذه الاقطار لما فيه المصلحة المتبادلة(١) .

---

(١) Documents on German Foreign Policy, Series D, Vol. X, pp. 556, 557, 558, 559, 560.

اننا نستطيع ان نتبين رد الفعل الالماني ازاء المقترحات التي تقدم بها الجانب العربي على لسان — حداد — من الرسالة التالية :

٠٣ — ٧١/٥٠٧٠١

من وكيل الوزارة الى السفارة في ايطاليا

برقيـــــة

سري للغاية   برلين ، ٩ ايلول ، ١٩٤٠

رقـــم ١٢٣٢

الى السفير فون ماكينزين :

بالاتفاق مع الحكومة العراقية (باستثناء نوري السعيد) وحكومـــة العربية السعودية ، والساسة السوريين البارزين ؛ فقد ارسل المفتي الاكبر سكرتيره الخاص ، توفيق ال — شاكر ، ومعه المقترحات التالية :

١ — ان دول المحور تعترف علنا بما يلي :

أ — استقلال الاقطار العربية ، وبضمنها سوريا ، وفلسطين مع شرق الاردن ، ومصر ، والسودان ، وكذلك الاقاليم الحدودية لشبه الجزيرة العربية ، والتي هي تحت الحماية الانكليزية ، بما في ذلك عدن باعتبارها جزءا لايتجزأ من اليمن .

ب — عدم وجود اية نية لدى دول المحور لتقييد استقلال هـــذه الاقطـــار بالانتداب او اي شيء مشابه . تحافظ ايطـــاليا على حق الاحتفاظ ، عبر السودان ، بطرق امبراطورية بين المواقع الحيوية لامبراطوريتها الاستعمارية بالاتفاق مع مصر .

جـ — حق الاقطار العربية في تكوين اتحاد .

د — حق الاقطار العربية في حل المسألة اليهودية ضمن المصلحة القوميـــة .

د — المحافظة على الوضع الراهن في فلسطين والاقطار العربية الاخرى فيما يتعلق بممتلكات الكنائس والبعثات المســيحية وكذلك احترام حرية العبادة ، واعمال البر ، وحرية الضمير الديني .

٢ — استئناف العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمانيا .

٣ — الاعلان من جانب الحكومة العراقية عن رغبتها في عقد معاهدة سرية مع دول المحـــور تنص على تعـــاون ودي في جميـــع القضايا ذات المصلحة المشتـــركة .

ان الحكومة العراقية مستعدة ، حينئذ ، لما يلي :

١ — اصدار بيان عن الحياد التام للعراق على ان تتبعه بيانـــات اخرى من جانب فلسطين — شرق الاردن ، وهو امر سيؤدي الى منـــع القوات الانكليزية او الهندية من المرور في العراق وكذلك وعد من العراق

بعدم مساندة المجهود الحربي البريطاني .

٢ — اقصاء وزير الخارجية نورى السعيد ، الخاضع للانكليز .

٣ — عقد اتفاق سرى مع دول المحور يمنحها مركزا مفضلا في المجال الاقتصادي والثقافي ، مع صيانة مصالح العراق في ذات الوقت .

٤ — بذل الجهود من اجل عقد معاهدات مماثلة مع الاقطار العربية الاخرى .

٥ — تنظيم ثورة واسعة النطاق ضد بريطانيا في فلسطين — شرق الاردن ، تكون قاعدتها في سوريا ، بواسطة اسلحة فرنسية مستولى عليها وبالدعم المالي من جانب دول المحور بمقدار يناهز نصف المبلغ المطلوب اي قرابة ٢٠٫٠٠٠ جنيه استرليني ، ذهبا .

ان الحكومة العراقية تجعل هذا مرهونا بالاعلان الفورى عن حكومة سورية مستقلة . ونظرا الى ان سوريا هي في عهدة انتداب عصبة الامم ، التي لم تعد قائمة ، فان الحكم الفرنسي في سوريا دون اساس . لايمكن تأجيل المسألة الى ان يتم التوصل الى سلام ، بل يجب ان تتقرر في الحال نظرا للثورة المحتملة في فلسطين — شرق الاردن . ولغرض تجنب شكوك تركيا ، فان سوريا ستعلن ظاهريا عن الحياد التام ، ولكنها ستتعاون سرا مع دول المحور وتدعم الانتفاضة في فلسطين — شرق الاردن .

٦ — الدفاع عن حياد العراق ضد اي معتد (ولهذا الغرض هناك على ما يقال في العراق : ١٠٠٫٠٠٠ جندى ، ما يصل الى ٢٠٠٫٠٠٠ من افراد القبائل ، و ٤٠٠ طائرة) .

ان حكومة الرايخ تتخذ موقفا ايجابيا في الموضوع ، وانها مستعدة ، في ظروف معينة ، للمساعدة بالاسلحة المستولى عليها والمال ، غير انها لن تشرع بالعمل الا بالاتفاق مع ايطاليا .

يرجى التأكد من موقف الكونت شيانو تجاه القضايا التي اثارها السكرتير الخاص للمفتي الاكبر ، خاصة راي ايطاليا فيما اذا كان للعمليات التي يتوقعها السكرتير الخاص اي حظ من النجاح حقا .

يجب ابقاء المسألة سرا عن المفوضية العراقية في روما ، والتي هي على اتصال بنورى السعيد[1] .

وايزيكر

رد السفير ماكينزين بانه طرح المقترحات التي وردت في الرسالة

(1) Documents on German Foreign Policy, Series D, Vol. XI, pp. 44, 45, 46.

السابقة امام وزير الخارجية الايطالية بانتظار الاجابة عليها ، وكان ناجي شوكت ، في غضون ذلك قد عاد الى الاتصال مع السفير — بابن — في تركيا طالبا منه ان تصدر المانيا اعلانا خطيا مماثلا للكتاب الذي كان وزير ايطاليا المفوض في بغداد قد قدمه للكيلاني ، وبناء على ذلك وجهت وزارة الخارجية الالمانية الرسالة التالية الى روما :

٠٦ — ٧١/٥٠٧٠٥

من وكيل الوزارة الى السفارة في ايطاليا

برقيـــــة

رقم ١٢٥٣ برلين ، ١٢ ايلول ، ١٩٤٠

واضع النص : المستشار ميلشيرز

اشارة الى برقيتكم المرقمة ١٦٤٦ بتاريخ ١٠ ايلول ، فان السفير في ثيرابيا ابرق ما ياتي :

«تقدم وزير العدل العراقي ، الموجود هنا ثانية ، عن طريق الوزير الهنغارى ، التماسا مستعجلا بان تقوم حكومة الرايخ ، بربط نفســـها بصورة خطية مع البيان الخطي للحكومة الايطالية فيما يتعلق باستقلال الاقطار العربية اي العراق ، شرق الاردن ، فلســطين وســوريا . ولا تستطيع الحكومة العراقية الشروع في اقصاء نوري السعيد واشعال نار اضطرابات جديدة في فلسطين الا في حالة وجود بيان مشترك لدول المحور . كل شيء معد لذلك . لاتوجد الا قوات انكليزية قليلة في العراق باستثناء بعض الطائرات . كان الوضع في سوريا صعبا جدا لان القنصل الانكليزي كان يسعى من اجل اثارة الفرنسيين ضد حكومة بيتان وتجهيزات الطعام شحيحة للغايـــة» .

انتهت البرقية من ثيرابيا

يرجى اخبار الكونت شيانو ، اشارة للمحادثة في ١٠ ايلـــول[1] ، حول طلب وزير العدل العراقي واطلبوا منه في نفس الوقت ان يزودكـــم بالبيان الخطي المزعوم للحكومة الايطالية والذي ورد على لسان وزيـــر العدل العراقي والذي يفترض ، طبقا لسكرتير المفتي الاكبر ، انه قدم في ٧ تموز على شكل رسالة من الوزير الايطالي في بغداد الى رئيس وزراء العراق . لا علم لنا به حتى الان . يرجى ان تخبروه بان نوعا من الـــرد الايجابي على الطلب العراقي يبدو مستحسنا في رأينا لغرض الحيلولـــة دون ابتعاد العراقيين ، واننا ، بهذا الصدد ، علـــى اية حال ، نســـم

---

(١) المقصود المحادثة بين السفير الالماني في روما ووزير الخارجية عندما نقل له مقترحات هـــداد .

كليةً على هدى رغبات الايطاليين(١) .

وايزيكر

رد — ماكينزين — بالبرقية التالية :

برقيـــــة

سري للغاية — روما ، ١٤ ايلول ، ١٩٤٠ —
معالجة امنية خاصة — ٤٥ر١١ بعد الظهر استلمت ١٥
رقم ١٦٧٧ في ١٤ ايلول — ايلول — ١٥ر١٢ صباحا

اشارة الى برقيتكم المرقمة ١٢٥٣ بتاريخ ١٢ ايلول . قابلت الكونت شيانو ظهرا واخبرته ، فيما يتعلق بمحادثة ١٠ ايلول عن فحوى البرقية المذكورة اعلاه ، وفي نفس الوقت فقد طرحت — واعطيت السبب — بان نوعا من الرد الايجابي على الطلب العراقي بدا مستحسنا في راينا غير اننا سنسير في هذا المضمار على هدى رغبات ايطاليا كلية .

وفي الحال وصف شيانو (وهو يضحك) زعم وزير العـدل العراقي بان ايطاليا اعطت قبل مدة بيانا مكتوبا عن استقلال الاقطار العربية بانه من قبيل الخيال الصرف . ونظرا لاهتمـامه بعكس ذلك ، فانه لابد وان يتجنب الادلاء بمثل هذه البيانات . وعلى اية حال ، ولغرض التأكد تماما بشأن رده علي ، فانه استدعى الاختصاصي ، غارليانا شيلي(٢) . اكـد الاخير دون تردد ما كان شـيانو قد افضى به الي ، وبنـاء على طلب شيانو ، فانه جلب ملف القضية . واستنادا لذلك ، فان الوقائع الحقيقية في المسألة هي كما يلي : كان الوزير الايطالي(٣) في حزيران وفيما بعد في تموز قد عبر آرائه بتعابير عامة ، مكررا ما كان راديو باري قد ردده عدة مرات من قبل ، اي البيان العام جدا بان ايطاليا معنية في ان ترى الاقطار العربية وهي تفلح في كسب استقلالها من انكلترا وان تترك وحدة اراضيها دون ان تمس من جانب انكلترا . ولاغراض الدعاية الصرفة ، فان مثل هذه البيانات من جانب الوزير الايطالي بدت مفيدة في حينه ، غير انها لم تكن مطلقا على شكل بيان ملزم من اي نوع كما لـم توضع كتابة علـى الاطـلاق .

سال شيانو السنيور غاريليانا بهذه المناسبة عما تم عمله بشـأن الرد الذي ساستلمه فيما يتعلق بالقضايا المثارة في محادثتنا بتاريخ العاشر

---

(١) Documents on German Foreign Policy, Series D, Vol. XI, pp. 65, 66.

(٢) نائب المدير المسؤول عن شؤون اوربا والبحر الابيض المتوسط ، وزارة الخارجيـة الايطـاليـة .

(٣) في بغـــداد .

(من ايلول) . ذكر غاريليانا ان الرد قد انجز توا وهو جاهز للتسليم ... الـــــــخ(١) .

ماكينزين

واعقب السفير الالمــاني برقيته السابقة بهذه البرقية التي توضح السياسة الايطالية تجاه العرب :

١٨ ـ ٧١/٥٠٧١٢

من السفير في ايطاليا الى وزارة الخارجية

برقيـــــة

معالجة امنية خاصة — روما ، ١٤ ايلول ، ١٩٤٠ ـ

سرّي للغاية — ١١ر٥٥ بعد الظهر استلمت ١٥ ايلول

رقم ١٦٧٨ في ١٤ ايلول — ـ ١٢ر١٥ صباحا

اشارة الى برقيتي المرقمة ١٦٧٧ بتاريخ ١٤ ايلول

ترجمة المذكرة (الايطالية) . سرّي

ان المقترحات التي قدمها في برلين توفيق الـ ـ شاكر ، السكرتير الخاص للمفتي ، قد درست باهتمام ونعبر عن شكرنا لارسالها .

وبموجب هذه المقترحات ، فان على دول المحور الاعتراف علنــا باستقلال الاقطار العربية ، وعدم وجود اية نية لتقييد هذا الاستقلال او حق الاقطار العربية في تكوين «اتحــاد» .

ان مثل هذا البيان العلني لايعتبر مناسبا . يجب الاشارة ، من بين الامور الاخرى ، الى ان منح الاستقلال غير المقيّد للاقطـــار العربيـــة سيؤدي ، حينئذ ، الى امكانية وقوع هـــذه الاقطار تحت نفوذ الـــدول الاخرى ، وقد يكون خطرا على وحدتها الاقليمية واستقلالها ، نظرا الـــى انها لاتمتلك خبرة كافية في الحكم الذاتي التام ، وهي ضعيفة للغاية .

من الطبيعي ان هذه الملاحظات يجب ان تظل سرية بصورة مطلقة .

ينبغي الاشارة ايضا الى ان التقارير التي في حوزتنا تبرر بشـــكل ثابت الافتراض بان العراق ليس في وضع ، حتى ولو نال دعما ماديا ، يمكنه من تنظيم ثورة واسعة النطاق في اقطار المشرق العربي . ولا يوجد حتى اساس للاعتقاد بان العراق (حتى مع الافتراض بانه نجح في اتخاذ موقف الحياد التام) ســيكون قويا بما فيه الكفاية للحيلولة دون مـــرور القوات البريطانية والهندية في اراضيه وحماية حياده الخاص .

ومع ذلك فانه لايبدو مناسبا تجاهل الاقتراحات المقدمة الينا . لذا

---

(1) Documents of German Foreign Policy, Series D, Vol. XI, pp. 74-75.

فمن المرغوب فيه اتخاذ موقف مطاط من العـــرب . ولحـــد الان قدمت التأكيدات شفهيا وليس رسميا لمصلحة استقلال الاقطار العربية ووحدة اراضيها . وهذه التطمينات ذات طبيعة عامة ، ويمكن اعادة التأكيد عليها شفهيا وبواسطة الاذاعة . وعلى اية حال ، ينبغي علينا الا نتجاوز ذلك . واضافة لما سبق ، فاننا ننوى الاستجابة لطلب المفتي فيما يتعلق بالمساعدة المالية ، حتى ولو لم يكن ذلك بدفع المبلغ المطلوب كله . ان المســـاعدة المالية قد تجعل بمقدور المفتي ان يستأنف محاولات الاغتيال ، وتخريب خطوط المواصلات ، وانابيب النفط ، الخ ، ممـــا يلحق الضرر بانكلتـــرا حســـب نيتـــه .

اما فيما يتعلق باستئناف العلاقات الدبلوماسية بين المانيا والعراق ، فمن الطبيعي ان هذا يقابل بالترحيب من جانبنا .

روما ، ١١ أيلول ، ١٩٤٠ . نهاية الترجمة(١)

ماكينزين

والواقع فان ــ شيانو ــ كان حائرا بشأن البيان المكتوب «المزعوم» مثل الالمان لذا بعث برقية فورية الى ــ كابريللـــي ــ حول الموضوع ، وهكذا وجد الوزير الايطالي نفسه مضطرا للاعتراف بانه قام فعلا بنقل تعهد وزيره في ٢٨ حزيران الى الكيلاني كتابة قبل ان يســـتلم التعليمات التي تقضي بالعكس . وفي الثاني من تشرين الاول ، اعتـــرف الايطاليون بالخطأ للسفير ــ ماكينزين ــ غير ان ذلك ادى الى زيادة شكوك العرب بشأن نوايا ايطاليا والى بروز اتجاه في الســـياسة الالمانية يدعو الـــى الاهتمام بمصالح الرايخ اولا وعدم الاهتمام كثيرا بالايطاليين كما يتضح من الرسالة التالية التي وجهها ــ فون بابن ــ الى برلين :

٣٦ ــ ٢٨٥/١٨١٦٤٤

من السفير في تركيا الى وزارة الخارجية(٢)

ثيرابيا ، ٣ تشرين الاول ، ١٩٤٠

الرقم : ٤٨٢٨

الموضوع : المانيا والمسألة العربية في الشرق الادنى

طلب مني وزير العدل العراقي ، الموجود في اسطنبول ، مؤخـــرا وللمرة الثانية ان اناقش بعض الامور معه ، وبهذه المناسبة قمت بتسليمه

---

(١) Documents of German Foreign Policy, Series D, Vol. XI, pp. 74, 75, 76.

(٢) ارسلت نسخ من هذا التقرير بتاريخ ١٢ تشرين الاول الى السفارتين في ايطاليا والاتحاد السوفيتي والى المفوضية في ايـــران .

رسائل السكرتير العام(١) للمفتي الاكبر ، الموجود في برلين .

ان حقيقة كون الحكومة الايطالية قد تظاهرت بان لا علم لها بوعد مكتوب فيما يتعلق بالاستقلال اللاحق لاقطار الشرق الادنى العربية قد زاد الى حد هائل من شكوك القوميين العراقيين بنوايا الحكومة الايطالية ان المجرى الحقيقي للامور — اي البيان المكتوب من جانب الوزير الايطالي كابريللي ، غير المخول من قبل روما — سوف لايظل خفيا على العراقيين بالتاكيد . لقد اخبرني وزير العدل العراقي صراحة ان من المستحيل عليه ان يعود خالي الوفاض ، واذا خيبت الامال ، فان من الافضل ، بالتالي ، للاقطار العربية ان تتوصل الى تفاهم مع النظام الانكليزي .

لقد كشفت المناقشة مرة اخرى مدى عمق شكوك العرب بخطط روما . وفي نفس الوقت فان السيد الفاضل (شوكت) لايعلم حتى الان ان الحكومة الايطالية تعتمد على وزير الخارجية(٢) ، نوري السعيد الموالي للانكليز ، والذى يعتبر خائنا لبلاده .

ونظرا الى انني لاستطيع ان اكشف لوزير العدل العراقي حقيقة الامور ، ونظرا الى انه ، من جهة اخرى ، قد رفض مغادرة اسطنبول خالي الوفاض ، فلم يعد امامي سوى الاستمرار في مخادعته .

وعلى اية حال ، فانني لاانوي تجاهل الاشارة الى ان هذه التطورات ذات اهمية خطيرة للغاية ايضا بالنسبة لسياسة الرايخ .

غير ان المسألة ، فيما اذا كان على الرايخ ان يمتنع كلية عن اية مساهمة في حل المشكلة العربية في الشرق الادنى ذات اهمية بالنسبة للتسوية بعد الحرب والتي لاينبغي التقليل من شأنها بأي حال من الاحوال .

ان هيمنة ايطاليا في البحر الابيض المتوسط — اي السيطرة المطلقة على الممر البحرى (خلال قناة السويس) الى ممتلكاتنا في وسط افريقيا والتي يجب استعادتها ، وكذلك الى مستودعات النفط في الشرق الادنى ، تجعل من الملزم للرايخ ان يضمن اتصالا بريا واحدا على الاقل للخليج (العربي) يكون مستقلا عن هذا الممر البحرى .

لم يدر في خلدي شك على الاطلاق في ان تركيا التي دفعت بفعل

---

(١) الصحيح هو — سكرتير — فقط .

(٢) حاول نورى بعد عودته من انقرة ان يدخل في روع بعض اعوان المفتي والوزير الايطالي انه على استعداد للتعاون مع المحور . رفض المفتي العرض خوفا من ان يكون هدف نورى معرفة ما يجرى وراء الكواليس بينما تصور الايطاليون انهم يستطيعون الاستفادة منه في خططهم المقبلة غير ان الالمان حذروهم من عواقب التعامل مع نورى خشية اثارة القوميين . خدورى ص ١٨١ — ٨٢

التهديد الايطالي الى المدار الانكليزي ، سوف تدخل ويجب ان تدخل بعد الحرب ثانية في علاقة وثيقة مع الرايخ . وعلى هذا فاذا تمت اقامة طريق بري مأمون عبر البلقان وتركيا الى الخليج بعد الحرب ، فان التعامل مع المشكلة العربية في الشرق الادنى يصبح مسألة لابد لنا من مواجهتها . واضافة لذلك ، فان علاقة ودية ومضمونة مع الاقطار العربية في الشرق الادنى سوف لاتؤثر بأي حال على الامتيازات التي وعد بها الفوهرر ايطاليا فيما يتعلق بمصالحها في البحر الابيض المتوسط .

ولهذه الاسباب ، التي دونتها بايجاز ، فانه لمن الامور الملحة ، في رايي ، ان يحدد الرايخ ـ خاصة ضمن الحركة العربية ـ مصلحته الاقتصادية والثقافية في الشرق الادنى لكي لا تصاب امال العرب بالخيبة حتى قبل ان تأخذ الحرب مرحلة حاسمة في هذه القارة .

اذا كانت الحكومة الايطالية غير راغبة في بيان الماني ـ ايطالي مشترك حول استقلال الاقطار العربية في الشرق الادنى ، فينبغي اخبار القوميين العراقيين عن وجهة نظر حكومة الرايخ فيما يتعلق بشكل الامور في المستقبل . ويكفي ، في اعتقادي ، لو انني خولت ان انقل شفهيا بيانا سريا من هذا النوع للوزير العراقي(١) .

بابن

بعد سلسلة من المراسلات بين برلين وروما ، تم الاتفاق على صيغة بيان مشترك بشأن موقف المانيا وايطاليا من استقلال الاقطار العربية ويلاحظ بأن البيان خلا من الاشارة الى الوحدة العربية بناء على رغبة الايطاليين ، اما رد الفعل العربي ازاء البيان فانه يتضح من التقرير التالي :

٣٥ ـ ٧١/٥٠٧٣١ برلين ، ١٨ تشرين الاول ، ١٩٤٠

مذكرة من احد موظفي وزارة الخارجية

الموضوع : محادثة بين وكيل الوزارة والسكرتير الخاص للمفتي الاكبر بمناسبة نقل بيان عن السياسة الالمانية ازاء العرب .

وكيل الوزارة : ما هي انطباعاتك عن المانيا وقت الحرب ؟

السكرتير الخاص : لم الاحظ الا بصعوبة اي شيء عن الحرب هنا . انني لم اجد فرقا يمكن ادراكه بالمقارنة مع المرات السابقة .

وكيل الوزارة : ما رايك عن الوضع العام ؟

---

(١) Documents of German Foreign Policy, Series D, Vol. XI, pp. 241, 422 and 245.

السكرتير الخاص : اننا نحن العرب ، نامل بالنصر لالمانيا ومقتنعون بأن المانيا ستكون المنتصرة على انكلترا ، حتى على الرغم من وجود صعوبات بالطبع وينبغي التغلب عليها وهذا قد يستغرق سنة اخرى .

وكيل الوزارة : انني اشاركك كلية الراي في انه لايوجد شك حول انتصار المانيا النهائي ، ومن الطبيعي انني لا استطيع تحديد موعد . وعلى اية حال ، فبشأن الموعد ، فانني اكثر تفاؤلا منك .

السكرتير الخاص : لقد شعر العرب دوما بالعطف على المانيا . وفي الحرب الراهنة ايضا فان عواطفهم الى جانب المانيا كلية ، عند اندلاع الحرب كنا في مأزق . كانت هناك قوات انكليزية في العراق ، وجيش الشرق في سوريا . ولهذه الاسباب كان العرب غير قادرين على جعل ارائهم الحقيقية معروفة . وعلى اية حال ، فانهم يستطيعون ذلك الان وهكذا انتهزوا اول فرصة لهم للاتصال بالمانيا . ان اعداء العرب والمانيا هم نفس الاعداء ، اي الانكليز ، واليهود ، والامريكان الذين يفضلون اليهود . لايوجد تضارب مصالح بين العرب والمانيا .

وكيل الوزارة : ان المانيا ، ايضا ، شعرت على الدوام بالمودة تجاه العرب وراقبت بعطف جهودهم للحصول على الاستقلال . ولغرض البرهنة بجلاء على مدى اهتمام المانيا بالقضية العربية ، فانني اود الان ان اقرأ امامك بيانا سنذيعه بالراديو ايضا .

ومن ثم تلا وكيل الوزارة بصوت عال البيان التالي وسلم نصه الى السكرتير الخاص على قطعة من الورق الابيض :ـ

«ان المانيا ، التي كانت تستهدي دوما بعواطف الصداقة تجاه العرب وتضمن الامل في ان يترفهوا ويكونوا سعداء ويأخذون مكانهم بين شعوب الارض انسجاما مع اهميتهم التأريخية والطبيعية ، قد تابعت على الدوام باهتمام كفاح الاقطار العربية العادل لتحقيق استقلالها ، وفي مساعيها لضمان هذا الهدف ، فبمقدور الاقطار العربية الاعتماد على عطف المانيا التام في المستقبل ايضا . ان المانيا ، باصدار هذا البيان ، تجد نفسها على اتفاق تام مع حليفتها الايطالية» .

السكرتير الخاص : بينما نقدر تماما النوايا الطيبة لالمانيا والتي عبّر عنها في هذا البيان ، يجب ان اصرح بأن العرب توقعوا المزيد ، اي ، بيانا المانيا يتعلق بالاعتراف باستقلال الاقطار العربية . انني افهم من كلمات وكيل الوزارة ان المانيا ترغب في ان يصبح العرب احرارا ومستقلين . وعلى هذا فان العرب سيستحسنون لو ان هذا عبر عنه دون لبس او ابهام في بيان الحكومة الالمانية باضافة كلمات ، «الاعتراف بالاستقلال» . وبهذه الطريقة سيسحب البساط من تحت اقدام الدعاية الانكليزية التي

ستلجا ، بعد نشر هـــذا البيان ، الى الحجة القائلـــة انه غامض ومليء بالتحفظـــات .

وكيل الوزارة : ان بياننا المانيًا عن الاعتـــراف باستقلال العـــراق والعربية السعودية غير ضروري ، نظرا الى اننا ارســـلنا ممثلينـــا الى البلدين وبذا قدمنا اعترافا عمليا باستقلالهما . اننا على استعداد للقيام بذلك ثانية . اننا لانستطيع الاعتراف باستقلال الاقطار الاخرى الا بعد ان تعلن نفسها عن استقلالها . واضافة لذلك ، فانا لا استطيع ان افهم كيف ان العرب يستطيعون الافتراض بان المانيا تمارس التحفظ الى حد ما عند اصدار هذا البيان .

السكرتير الخاص : لقد كانت للعرب تجاربهم في الحرب العـــالمية الاولى . لقد تعهدت بريطـــانيا بجد باعطائهم الاســـتقلال ، ومع ذلـــك وبواسطة اتفاق سايكس — بيكو ، اقتطعت اقاليم عربية للفرنسيين . ان العرب يخشون الان من وجود اتفاقية سرية مماثلة بين المانيا وايطاليا . ان الدعاية الانكليزية تزعم بأن هذه هي الحقيقة .

وكيل الوزارة : اؤكد لك انه لايوجد مثل هذا الاتفاق . ان البيان الذي ادليت به يظهر الموقف الحقيقي للحكومة الالمانية تجاه العرب .

السكرتير الخاص : اعتقد في هذه الحالة ان وكيل الوزارة يعني ان هذا البيان موجه ليكون ذا طبيعة اساسية في سياسة المانيا المقبلة تجاه العرب . وعن طريق تبادل الوزراء (المفوضين) سيكون بالمستطاع تطوير وتعزيز هذه السياسة لغرض تحقيق تعاون الماني — عربي .

وكيل الوزارة : ان البيان موجه كلية بهذا المفهوم .

السكرتير الخاص : انني افهم انه لن يكون الان ممكنا اضافة شيء الى البيان كما ورد بالصيغة . وعلى اية حال ، فانني أود ان اطلب تخويل السفير فون بابن ، عندما ينقل هذا البيان الى شوكت ، وزير العـــدل العراقي ، ان يضيف اليه ما ياتي شفهيا : «ان هذا ابيان ليس ســـوى الخطوة الاولى في طريق التعاون بين المانيا والاقطار العربية . ان زيادة تطوير هذه العلاقات سيكون موضوع المزيد من المحادثات بين وزيـــري المانيا وايطاليا في بغداد والحكومة العراقية» .

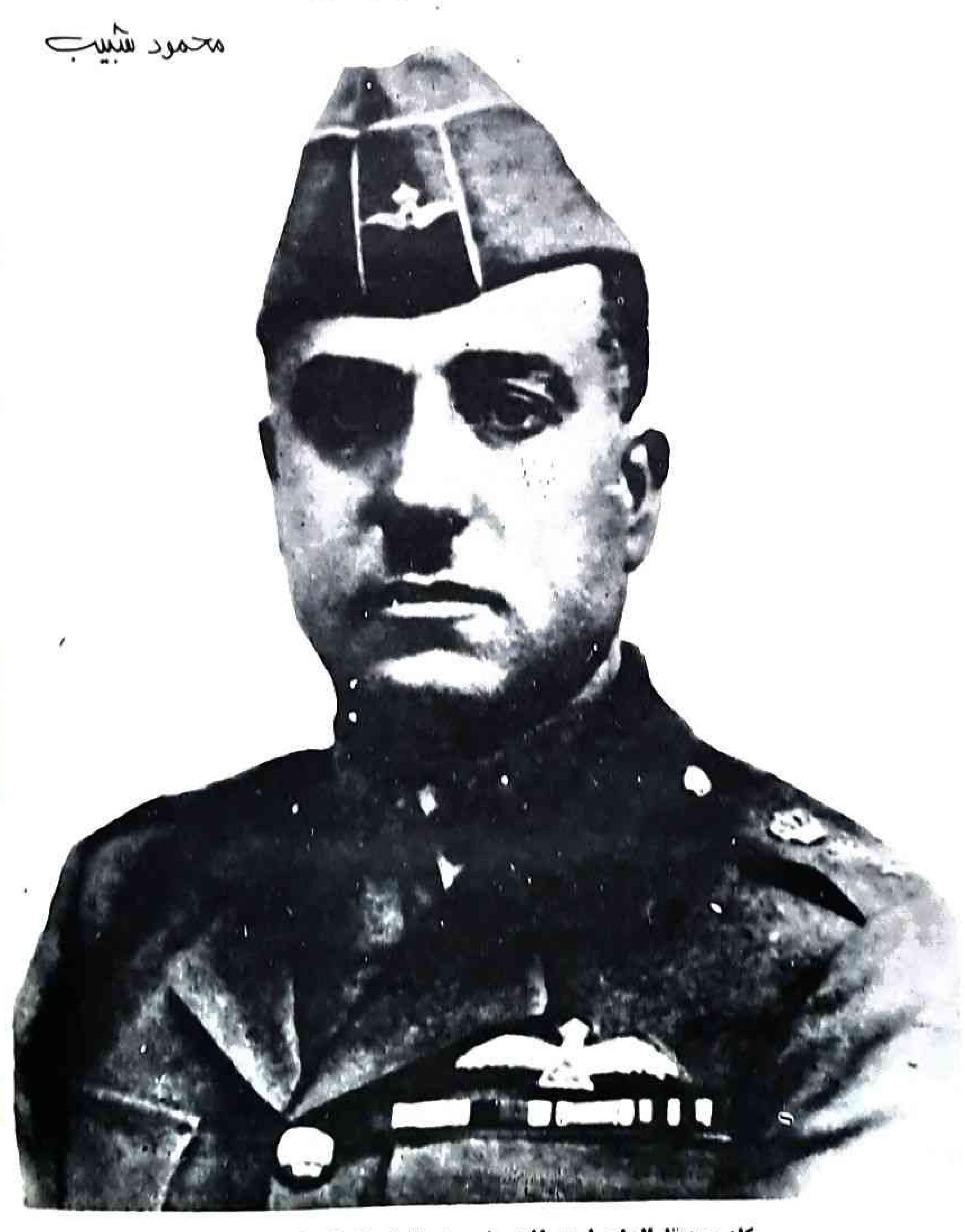
وكيل الوزارة : ان هذا الملحق سينقل من جانب الهر بابن الـــى وزير العدل العـــراقي .

استاذن السكرتير الخاص للانصراف معبرا عن الشكر للاستقبال والنية الحسنة التي اظهرت . تمنى له وكيل الوزارة رحلة ممتعة الـــى

محمود سلمان

طريق المجد الى ارجوحة الابطال

محمود شبيب



كان صديقا للحاج امين الحسيني وزميلا له في الجيش العثماني .

روما والنجاح في محادثاته هناك(١) .

غروبـــا

بعد هذا اللقاء توجه حداد الى رومـــا حيث اجرى محادثات مـــع ــ بوتي ــ رئيس القسم السياسي في وزارة الخارجية الايطالية له تتمخض عن نتيجة ملموسة خاصة فيمـــا يتعلق بالمقترحات التي تدمهـــا المبعوث العربي في برلين وحولت الى ايطاليا لدراستها فتلقى وعدا بأن ردا مفصلا عليها سيرسل الى بغداد عن طريق المفوضية الايطـــالية فيها ، وفي ٢٣ تشرين الاول اذيع من راديو برلين واذاعة باري نص البيان الذي سلمه الالمان الى سكرتير المفتي بعد ان تم استبدال «المـــانيا» بـــ «ايطاليا» و «الايطالية» بـــ «الالمانية» في النص الايطالي وتكررت اذاعة البيان عـــدة مرات بالعربية ونشر في الصحف الالمانية في ٣ كانون الاول . كما تم ارسال نسخة مكتوبة من البيان من جانب ــ بابن ــ الى كامل الكيلاني وزيـــر العراق المفوض في انقرة لنقلها الى الحكومة العراقية ولكن بدون الاضافة التي اقترح ــ حداد ــ ان تطرح على مسامع ــ شوكت ــ الذي كان قد عاد ادراجه الى بغداد بعد ان وصل التوتر بين الوصي والكيلاني الذروة .

كان الانكليز يتابعون الاتصالات بين العرب والمانيا وايطاليا عن كثب فقد استطاعوا حل الشفرة الدبلوماسية الايطالية(٢) ؛ وبذلك لم يعد ما يجري بين بغداد وروما سرا مكتوما . وقد برز التفكير بارسال قوات الى العراق وربما اللجوء الى حل عسكري(٣) ، غير ان القوات المطلوبة لـــم تكن متوفرة لدى الجنرال ــ ويفل ــ الذي كان عليه ان يواجه الهجـــوم الايطالي على مصر من ليبيا ، لذا فقد اقترح الجنرال ورؤساء هيئة الاركان اتخاذ اجـــراء دبلوماسي قوي على ان يكـــون مصحوبا بعقوبات ماليـــة واقتصادية ، كما اقترحوا ارسال مبعوث خاص(٤) ، معروف في العراق ، لمحاولة معالجة الموقف . وفي ٧ تشرين الثاني اقر مجلس وزراء الحرب(٥) هذه المقترحات وتلقى السفير نيوتن التعليمات بان ينقل الرسالة التاليـــة للوصي : «نظرا لمؤامرات رشيد عالي مع المحور واتباعه سياسة لاتتفق مع التحالف الانكلو ــ عراقي فيجب تصفيته من الحكومة العراقية وتشكيل

---

(١) Documents on Germans Foreign Policy, Series D, Vol. XI, pp. 320, 321, 322.

(٢) Iraq and Syria 1941, p. 64.

(٣) نفس المصدر .

(٤) السير كينهان كورنواليس ، المستشار السابق لوزارة الداخلية العراقية .

(٥) Iraq and Syria 1941, p. 64.

مجلس وزراء جديد سوف يتعاون معنا[1]» . وكانت تلك اشـــارة البدء للوصي واعوانه للعمل من اجل اسقاط وزارة الكيلاني اذ ان الانكليـــز شرعوا حال فشلهم في ارغام الكيلاني على الاستقالة الى تطبيق برنامج المقاطعة الاقتصادية وبدأوا ذلك بتجميد اعتمادات العراق من الدولارات ، ولما كانوا قد توقفوا تماما عن تسليح الجيش العراقي ؛ فقد حاول العراق الحصول على اسلحة من امريكا الا ان الاخفاق كان حليف تلك المحاولة بسبب اصرار الشركات الامريكية على استيفاء اثمان الاسلحة بالدولار[2] .

في هذه الاثناء كانت الحكومة العراقية قد اتجهت نحو المحور مـــن اجل ضمان الاسلحة للجيش ويقول الصباغ عن هذا الموضوع : «لذلـــك دعاني رشيد الى داره ذات مســـاء وكنت آنئذ قائدا للفرقة الثالثـــة . فوجدت عنده القائم باعمال السفارة الايطالية ومترجم السفارة ، وكان الحديث يدور حول تزويد الجيش العراقي بالاسلحة اللازمة لان المعاهدة تجيز للعراق ان يشتري السلاح من دول اخرى عندما تعجز المصانـــع البريطانية عن ذلك . وسالت الايطالي عن الطريقة التي يمكن بواسطتها نقل السلاح وتسليمه للعراق ، اجاب : اذا لم تحدث صعوبات فان بالامكان تسليمها عن طريق سورية من قبرص . وفي اليوم التالي قدمت لرشـــيد قوائم باسلحة تكفي لتجهيز اربع من فرق المشاة بكامل معداتها ، ومـــا يلحقها من تشـــكيلات الدبابات والمتممات مضافا اليها النســـبة المئوية للاحتياط[3]» . وكانت حجة الانكليز في ذلك عدم قدرة مصانعهم الحربية على ســـد الحاجة .

وفي نفس الوقت تقرر ان يتوجه السكرتير الخاص للمفتي في مهمة ثانية على ان يقصد روما اولا ثم يتوجه الى برلين وكان ـــ حداد ـــ مزودا هذه المرة برسالة شخصية من المفتي الى هتلر هذا هو نصها :

---

(١) Archives of the Commonwealth of Australia, A1608, A41/1/1, pt. 15.

(٢) ـــ «وكانت امريكا قد قررت بانها لاتبيع الا بالدولار بينما راقبت الحكومة البريطانية عملة الدولار فطلبنا الى الحكومة البريطانية ان توافق على اعطاء حوالـــة بالدولار بالمبلغ اللازم . وعلى الرغم من مرور مدة طويلة وتاكيد الوزارة (الدفاع) والمالية على المفوضية العراقية لم يات الجواب .... والغريب في كل ذلك ان للعراق مبالغ في لندن دفعت من قبل شركات النفط بالباونات مقابل الذهب ، ولما ارادت الحكومة ان تسحب هذه المبالغ بتحويلها الى الدولار ، لم يوافق بنك لندن على ذلك باعتبار ان انكلترا بحاجة الى الدولار ، بينما المبلغ الذي كان يحتـــاج اليه العـــراق لايتجـــاوز المليـــون دولار» . مذكرات طه الهاشمي ص : ٣٦٥ و ٣٦٦ .

(٣) الفرسان ص : ١٣٩ ، ١٤٠ .

APPENDIX IV

LETTER FROM THE MUFTI OF JERUSALEM TO HITLER, 20 JANUARY 1941[1]

Excellence,

L'Angleterre, cette ennemie acharnée et rusée de la véritable liberté des peuples, ne s'est jamais lassée de forger au peuple arabe des chaînes pour l'asservir et le subjuguer, tantôt au nom d'une perfide Société des Nations et tantôt par affichage de faux et hypocrites sentiments d'humanité pour les autres, mais toujours en vérité pour les plus impérialistes desseins camouflés derrière les principes d'une démocratie et d'un internationalisme mensongers.

Le peuple arabe s'est trouvé par une coïncidence géographique au milieu des carrefours terrestres et maritimes qui forment d'après les Anglais le nœud principal des 'Communications Impériales Britanniques'. Pour cela, rien ne fut épargné pour créer des obstacles perpétuels entravant la liberté et le développement du peuple arabe. On peut même dire que la paix relative qui dure depuis plus d'un siècle entre la France et l'Angleterre, était due en bonne partie à l'entente tacite entre ces deux Puissances pour tenir sous leur joug les populations arabes, observant ainsi la loi d'un ignoble partage qui créait en tout cas un équilibre d'ambitions sans toucher à l'artère sensible des communications britanniques 'sacrées'! D'ailleurs ce partage d'influence entre la France et l'Angleterre servait à briser la résistance et les réactions des Arabes en les laissant aux prises avec des Puissances différentes et fortes. Mais la politique anglaise n'a pas pu à la longue défier le réveil du nationalisme arabe, d'où l'activité incessante de l'Angleterre pour créer aux Arabes de nouveaux obstacles contre l'acquisition de leur indépendance et de leur liberté. Et alors c'est l'histoire lugubre des dernières décades, qui offre aux yeux du monde le spectacle d'une lutte continue et acharnée.

En Irak, l'Angleterre dans sa politique traditionelle de diviser pour reigner, conçut le projet d'installer quelques millions d'hindous apportés des Indes Britanniques, ceci à côté de la population arabe autochtone. Le projet fut déjoué par une révolution sanglante et l'Angleterre a dû alors se plier devant le fait accompli, et vouer ses soins à l'exploitation immédiate du pétrole irakien. En un mot, le roi Feyceal I a accepté un modus vivendi et signa, malgré l'opposition de la majorité du peuple, un traité avec l'Angleterre, achetant ainsi l'indépendance relative du pays au prix de concessions pétrolifères. L'attitude de la Turquie pour adjoindre Mossoul à son territoire dictait au feu roi la nécessité de cette politique.

[1] Spellings of original reproduced.

الصفحة الاولى من رسالة المفتي بالفرنسية الى هتلـر ماخوذة من وثائق وزارة الخارجية الالـــمانية .

٧٥/٢٨٠١٧١/٤١ بغداد ، ٢٠ كانون الثاني ، ١٩٤١

من المفتي الاكبر الى ادولف هتلـــر

ياصاحب الفخامة : ان انكلترا ذلك العدو الذي لايعرف الرحمة والشفقة للحرية الحقيقية للشعوب والمحتال ، لـم تعرف التعب مطلقا في صهر الاغلال لاستعباد الشعب العربي واخضاعه ، طورا باسم عصبة الامم الغادرة ، وحينا اخر بالتبجح بالانسانية الزائفة والمنافقة تجاه الاخرين ، ولكنها تهدف على الدوام الى اوسع الاهداف الاستعمارية المتسترة خلف مبادىء الديمقراطية والامية الزائفة .

ونتيجة للصدفة الجغرافية ، فان الشعب العربي وجد نفسه في قلب مفترق طرق برية وبحرية تشكل ، في راي الانكليـز ، المحـور الرئيس «للمواصلات الامبراطورية البريطانية» . ولهذا السبب لم تترك وسيلة لخلق عراقيل دائمة لاعاقة حرية الشعب العربي وتقدمه . ان المرء يمكنه حتى القول ان السلام النسبي الذي ساد بين فرنسا وانكلترا لاكثر من قرن يعود بدرجة كبيرة الى التفاهم الضمني بين هاتين الدولتين الكبيرتين لتبقيا السكان العرب تحت نيرهما . وهكذا طبقتا قانون التقسيم الدنيء ، الذي اوجد على اية حال توازنا بين المطامع ، دون المساس بالشريان الحساس للمواصلات البريطانية «المقدسة» ! ان هذا التقسيم للنفوذ بين فرنسا وانكلترا ادى ، اضافة لذلك ، الى تحطيم المقاومة ورد الفعل من جانب العرب وذلك بوضعهم داخل كماشة مختلف الدول الكبرى القوية . غير ان السياسة الانكليزية لم تستطع لوقت طويل ان تقف في وجه يقظة القومية العربية ، ولهذا يمكن تفسير النشاط المتواصل من جانب انكلترا لخلق عوائق جديدة ضد حصول العرب على الاستقلال وضد حريتهم ، وهكذا كان التاريخ المحزن للعقود الماضية والذي يضع امام عيون العالم مشهد الكفاح المستمر واليائس .

اما في العراق ، فان انكلترا ، بسياستها التقليدية فـرّق تسـد ، ابتكرت خطة لتوطين عدة ملايين من الهندوس يجلبون من الهند البريطانية جنبا الى جنب مع السكان العرب الاصليين . احبطت الخطة بواسطة ثورة دموية(١) . وهكذا اضطرت انكلترا الى الاستسلام للامر الواقع ، وكرست اهتمامها في الاستغلال الفوري لنفط العراق . وبايجاز ، فان الملك فيصل الاول ، وافق على العيش بسلام . وعلى الرغم من معارضة غالبية الشعب العراقي ، فانه وقع على معاهدة مع انكلترا فابتاع الاستقلال النسبي للبلاد بثمن امتيازات النفط .

---

(١) يقصد ثورة العشرين .

وبشأن سوريا ، فانها سلمتها الى فرنسا وذلك بهدف تحطيم وحدته القومية واستغلالها اقتصاديا لكي تكون قادرة ، بصورة افضل ، على قهر روحها الوطنية . وبعد ١٨ عاما من الكفاح ، اصبحت قادرة على ان تنتزع من فرنسا معاهدة ١٩٣٦ الكسيحة معترفة باستقلالها ولكن مقابل امتيازات وتحفظات من طرف واحد . ومن ثم برزت انكلترا لسد طريق حرية سوريا وتوصلت الى اتفاقية مع تركيا لابطال مفعول المعاهدة الفرنسية — السورية . وفي هذا الوقت برز الاتفاق الانكلو — فرنسي — التركي ضد دول المحور . كان هذا التمهيد عام ١٩٣٦ لمسألة الاسكندرونة وانطاكية والذي انتهى بتسليم الاقليم المذكور الى تركيا من جانب فرنسا من جهة ، والغاء معاهدة ١٩٣٦ بين فرنسا وسوريا ، من جهة اخرى . وهكذا كانت هذه المناورة «ديمقراطية للغاية» من جانب انكلترا على حساب سوريا هذا على الرغم من اللجان وتقارير عصبة الامم ، التي كانت جميعها لمصلحة المسألة السورية .

انتقل الى مصر . حسنا ، منذ ١٨٨٢ ، ثبتت انكلترا نفسها هناك «مؤقتا» لان الشعب ، الثائر ، طلب من الخديوي دستورا وطنيا يهدف الى كبح تبذير الامير وتنظيم الميزانية طبقا لمصالح البلاد وحاجاتها . غير ان انكلترا الديمقراطية المزعومة احتلت البلاد لغرض انقاذ عرش الخديوي بذريعة حفظ النظام في الاسكندرية . بيثما قامت انكلترا الغادرة بحبك الدسائس واشعال نار الفتن والضطرابات بواسطة عملائها الاستفزازيين . والواقع فان الهدف هو قناة السويس والمواصلات الامبراطورية . انتظرت مصر حتى ١٩٣٦ للحصول على معاهدة كسيحة مماثلة مع التحفظات المألوفة . وهذه الحقيقة لاتعود الى — الكرم الانكليزي — فالامر ابعد من ذلك كثيرا ، بل ببساطة تامة الى تحطم ميزان القوى في البحر الابيض المتوسط نظرا الى ان ايطاليا اخذت موقفا اقوى واكثر تهديدا ضد «المصالح» الانكليزية .

والان وبعد العديد من الاقطار الاخرى في شبه الجزيرة العربية ، تأتي فلسطين . ان قضيتها ، ياصاحب الفخامة ، معروفة جيدا لديكم ، لانها هي ايضا ، كان عليها ان تعاني من غدر الانكليز ونكثهم بالعهود . انها قضية ايجاد عائق دون وحدة الاقطار العربية واستقلالها بوضعها مباشرة امام يهود العالم بأسره ، وهم اعداء خطرون ، اسلحتهم السرية هي الاموال والفساد والدسائس ، اضافة لحراب الانكليز . وطوال ٢٠ عاما ، كنا وجها لوجه مع هذه القوى المختلفة . ان عرب فلسطين ، المسلحون بالايمان الذي لايقهر بقضيتهم ، قد قاتلوا بكل ما لديهم من اساليب . واضافة لذلك ، فان قضية فلسطين قد وحدت جميع الاقطار

العربية في كراهية مشتركة للانكليز واليهود . واذا كان وجود عدو مشترك تمهيدا لتشكيل وحدة قومية ، فان بمقدور المرء القول ان مشكلة فلسطين قد عجلت في هذه الوحدة . اما من وجهة النظر الدولية ، فان يهود العالم باسره قد اعطوا ولاءهم لانكلترا ، بامل ان هذه ، في حالة انتصارها ، ستكون قادرة على جعل احلامهم امرا واقعا في فلسطين وحتى الاقطار العربية المجاورة . واذا نال العرب العون في الحاق الهزيمة بالاهداف الصهيونية ، فان اليهود ، خاصة اولئك الذين في الولايات المتحدة ، سيفقدون روحهم المعنوية عندما يرون هدف احلامهم وقد ذاب الى لاشيء بحيث يفقدون حماسهم لمساعدة بريطانيا العظمى وسيتقهقرون قبل حلول الكارثة .

ارجو الا يشعر فخامتكم بالمضايقة لانني رويت بطريقة موجزة تأريخ الخصومة العربية لانكلترا لانه بدا لي ضروريا ان اوضح الاسباب الجوهرية التي تثير العالم العربي ضد الانكليز . لقد كنت متلهفا بصورة خاصة لان انكر بجلاء ان لهذه الاسباب جذورها العميقة على شكل مصالح اساسية ومشاكل حيوية وليس قضايا عقيمة ذات تأثيرات سطحية ومؤقتة . ان اشد مشاعر الشعب العربي حرارة تجاه المانيا والمحور قد اصبحت من الان فصاعدا حقيقة ثابتة وليس بمقدور اية دعاية ان تبدل هذا الواقع . واذا ما تم تخليص العرب من عوائق معينة ، فانهممستعدون في كل مكان للعمل ، بالشكل المطلوب ، ضد العدو المشترك واخذ مكانهم بحماس الى جانب المحور واداء دورهم في الحاق الهزيمة العادلة بالائتلاف الانكلو — يهودي .

ان القومية العربية مدينة لفخامتكم بالامتنان والتقدير لانكم اثرتم قضية فلسطين مرة تلو اخرى في خطبكم الرائعة . انني متلهف هنا لان اعيد مرة اخرى تشكراتي لفخامتكم وان اؤكد لفخامتكم مشاعر الصداقة والعطف والاعجاب التي يضمرها العرب لفخامتكم ، ايها الفوهرر العظيم ، وللشعب الالماني الشجاع .

انتهز هذه الفرصة لان ابعث الى الحكومة الالمانية سكرتيري الخاص لغرض الشروع ، باسم اكبر واقوى منظمة عربية وباسمي شخصيا ، بالمفاوضات الضرورية لاقامة تعاون مخلص وصادق في جميع المجالات .

انني ارى ان اضيف بجلاء ان العرب مستعدون لرمي ثقلهم في الميزان وتقديم دمهم في الكفاح المقدس من اجل حقوقهم ومطامحهم القومية ، بشرط ضمان دعم معنوي ومادي معين . انه لمن الامور الهامة اتخاذ الحيطة الضرورية ضد عدو مخاتل وقوي ، ومن الضروري اخذ الاساليب والقوة بنظر الاعتبار لغرض خوض وضمان اقصى قدر من النجاح . ان

بعد النظر هذا امر لاغنى عنه خاصة وان انكلترا مجبرة على ان تتصرف وترد بكل ما لديهـا من قدرة على ضوء الطبيعة الاستراتيجية للاقطار العربية ، التي تستطيع انذاك تهديد مواصلاتها الامبراطورية وشل جميع اتصالاتها مع الهند والبحر الابيض المتوسط وتركيا ، وان تضع ، في نفس الوقت ، نهاية للاستغلال وبيع النفط لمصلحة انكلترا .

في الختام اتمنى لفخامتكم حياة سعيدة وطويلـة وانتصارا رائعـا ورفاهية للشعب الالماني العظيم والمحور في المستقبل القريب جدا .

ارجو فخامتكم ان تتقبلوا مشاعر الصداقة العظيمة ، والامتنان ، والاعجاب من قبلـي[1] .

مفتي فلسـطين الاكبر

محمد امين الحسيني

يتضح من الوثائق السـابقة ان المانيا كانت قـد اعطت ايطـاليا «الاسبقية» لاعادة تنظيم المنطقة العربية غير ان ثلاثة عوامل تحكمت في الموقف هـي :

اولا : ان المانيا كانت ترى في السيادة السياسية الايطالية في المنطقة اداة لتحقيق مصالحها الاقتصادية والثقـافية والاثـارية هي او لضمان استمرار المصالح القائمة فعلا على الاقل .

ثانيا : ان اعادة تنظيم المنطقة العربية سياسيا كان يتطلب هيمنـة عسكرية وبتعبير ادق ان تكون ايطاليا قادرة على اخراج بريطانيا عسكريا من المنطقة ، وقد نجحت جزئيا في البداية في شمال افريقيا وذلك نتيجـة لسقوط فرنسا في حزيران ١٩٤٠ ووقوف بريطانيا وحيدة امام المانيا التي كانت توشك على غزو الجزر البريطانية ومع ان الفرصة كانت سـانحة بالفعل لتحقيق احلام ايطاليا الا ان القوات الايطالية اخذت بفقدان زخمها في مطلع عام ١٩٤١ على الحدود بين ليبيا ومصر مما ادى في نهاية المطاف الى التدخل الالماني المباشر في شمال افريقيا وتحول الايطاليين الى المرتبة الثـانية .

ثالثا : ورغم التاكيدات الالمانية على دور ايطاليا في المنطقة وضرورة عدم اتخاذ اية خطوة فيما يتعلق بالتعاون مع العرب الا بالتشاور مـع ايطاليا و «اخذ مصالحها بنظر الاهتمام» الا ان العراق ظل باسـتمرار يشغل مكانة خاصة في تفكير الالمان كما ورد في مذكـرة ــ فون بابـن ــ المؤرخة في ٣تشرين الاول ١٩٤٠ والموجهة لوزارة الخارجية من ضرورة ضمان كسب العراق ليكون واسطة اتصال بالخليج العربي في فترة ما بعد

---

(1) Documents on German Foreign Policy, Series D, Vol. XI, pp. 1151-2-3-4-5.

الحرب التي يفترض ان المحور سيكسبها مما يؤدي الى سيطرة ايطاليا على قنـــاة السويس .

وبحكم العوامل المذكورة . بدات المانيا باتخاذ خط اكثر استقلالا بدلا من الرضوخ للاسبقية الايطالية كما كان الامر من قبل ، ففي ٤ شـــباط ١٩٤١ وجه مدير القسم السياسي مذكرة ورد فيها ان وزير الخارجية ، ريبنتروب ، قد اتخذ مجموعة من القرارات بشان : «تسليم الاسلحة الى العراق والقضايا العربية ذات العلاقة كان من اهمها القراران التاليان :

١ ــ فيما يتعلق بسياستنا العربية يجب ان نستمر في ابداء الاهتمام الشديد بالحساسيات الايطالية .

٢ ــ ونظرا الى حقيقة ان الايطـــاليين قد تركوا القضية العـــربية معلقة حتى الان ، فاننا نستطيع ، من جانبنا ، وفي الاوضاع المناسبة ، اخذ زمام المبـــادرة ، وعلى اية حال ، ينبغي دومـــا أن ندع الايطـــاليين يساهمون في حينه ونتركهم يأخذون الاسبقية من حيث الظاهر(١) .

وفي ذات الوقت ، اقترح وزير الخارجية مناقشة المسائل العربية مع القيادة العليا للجيش الالماني التي كانت قد عبرت عن رغباتها شفهيا عدة مرات بانها تتطلع الى تقوية النشاط الالماني في الاقطار العربية ، وبالفعل تم ذلك فقدمت القيادة مذكرة الى وزارة الخارجية تتضمن عدة نقاط منها يجب اعادة النظر في جميع وجوه القرار الالماني باعطاء الايطاليين حـــرية الحركة فيما يتعلق بفعالياتهم السياسية في منطقة البحر الابيض المتوسط وان الاعادة المطلوبة تخص الاقطار العربية وقالت القيادة انها ترى ان الوقت قد حان لتوجيه النشاط السياسي القادم في الشرق الادنى من جانب المانيـــا وانه يجب اتخاذ عمل سريع وفعال في هذا الموضوع(٢) .

وكان القائم بالاعمال الايطالي في برلين قد اخبر وزارة الخارجيـــة بما دار في محادثات السكرتير الخاص للمفتي في روما ، واوضح القـــائم بالاعمال عدة نقاط منها ان ايطاليا لاتنوي ممارسة الكثير من الضغط على العراق لاتخاذ عمل ضد انكلترة لان الوصول الى المنطقة اسهل بالنســبة للانكليز من المحور وان اية عملية ضد انكلترة قد تؤدي بسهولة الى نجاح انكليزي . وفي نفس الوقت اعلن القائم بالاعمال ان الحكومة الايطاليـــة وافقت على خطة لتجهيز الاســـلحة للعراق مقـــابل بضائـــع ، غير ان ــ فورمان ــ اشار مرة اخرى الى ان مسألة شحنات الاسلحة هي قيد الدراسة (الان) ، لذا فان اي ازدواج في العمل امر غير مرغوب فيه(٣) .

---

(١) Documents on German Foreign Policy, Series D, Vol. XII, p. 18-19.

(٢) نفس المصدر ص : ٣٠ و ٣١ .

(٣) نفس المصدر ص : ١٢١ .

اي ان على الايطاليين ترك ذلك للالمان .

وفي ٢٦ شباط استقبل ــ فورمان ــ السكرتير الخاص للمفتي حيث ناقشا ثلاثة امور هي اصدار بيان سياسي جديد وتسليم الاسلحة والذخيرة والدعم المادي ، وقد اخبر المسؤول الالماني ــ حدادا ــ بان الظروف السائدة تحول دون اصدار بيان سياسي طبقا للنص الذي كان قد سلمه للوزير ــ غروبا ــ . ولما اراد السكرتير ان يعرف بالضبط النقاط التي تلقى معارضة ، لم يدخ ل ــ فورمان ــ بالتفاصيل مكتفيا بمثل واحد هو ان البيانات المتعلقة بسوريا صعبة لانها قد تؤدي الى دفعها الى معسكر ديغول . اما بشأن الاسلحة فقد صرح ــ فورمان ــ ان المسألة هي في طور الدراسة الجدية من جانب المانيا كما ان ــ حدادا ــ قال بانه فيما يتعلق بالمساعدة المالية ينبغي التفريق بين مساعدة على شكل اعتمادات لشحنات الاسلحة ومعونة في حالة حدوث صدام بين العراق وبريطانيا وفي هذه الحالة فان فقدان المدفوعات الانكليزية يجعل من الضروري تقديم اعتماد بمبلغ مليوني جنيه للعراق . وقد اصغى المسؤول الالماني لبيان ــ حداد ــ هذا معبرا عن ادراك معانيه ولكن دون اعطاء اية وعود . وعند ذكر استئناف العلاقات الدبلوماسية فان السكرتير الخاص طرح ثانية النظرية «المعروفة جيدا» حسب تعبير ــ فورمان ــ والقائلة بان هذا ممكن فقط في حالة استلام العراق البيان السياسي المطلوب من الالمان وعندما يتم توضيح مسألة دعم العراق في حالة حرب مع بريطانيا(١) .

والواقع ، فان السلبية التي امتازت بها سياسة ايطاليا تجاه العرب هي التي اعطت الالمان مبررا جديدا لكي يلعبوا دورا قياديا في العلاقات مع العرب . ولعل اهم خطوة في هذا الاتجاه المذكرة التي وجهها ــ فورمان ــ الى وزير الخارجية بتاريخ ٧ اذار عن «المسألة العربية» قال فيها : «ان هذه المناطق (العربية) ذات اهمية خاصة بالنسبة للطرق الجوية للامبراطورية البريطانية . واخيرا فان حقول النفط في الموصل والانابيب الى البحر الابيض المتوسط جوهرية لتسيير بريطانيا للحرب» . وبعد ان ادرج سلسلة طويلة من المقترحات فيما يتعلق بالسياسة التي يرى ان على المانيا اتباعها : «للمعالجة اللاحقة للمسألة العربية ، خاصة كيفية معالجتها فيما يتعلق بهدفنا في الحاق الهزيمة ببريطانيا» . لخص تلك المقترحات كما يلي : «

١ ــ فيما يتعلق بايطاليا ، فان ادعاء ذلك البلد بالاسبقية في المنطقة العربية لم يتأثر ، غير ان المانيا سوفتتخذ مبادرة اعظم ، آخذة حساسيات

---

(١) Documents on German Foreign Policy, Series D, Vol. XII, pp. 168, 169.

الايطاليين بنظر الاعتبار . ان تغيرا في هذا الاتجاه يجري عمليا بالفعل .

٢ ــ توسيع فعاليات الدعاية .

٣ ــ تخويل مصلحة الاستخبارات الخارجية التابعة للقيادة العليا للجيش الالماني (ABWEHR) تطوير نظامها الاستخباري في المنطقة العربية للشروع بعمليات تخريب او اثارة الانتفاضات في فلسطين وشرق الاردن .

٤ ــ المزيد من الدراسة لامكانيات بيان سياسي ، بالاشتراك مع الحكومة الايطالية . ان بيانا يؤيد اتحادا عربيا اكبر للاخذ برغبات العرب الكاملة غير عملي في الوقت الراهن وذلك من قبيل الاهتمام بايطاليا ودول اخـــرى .

اقترح ردا موقتا وديا الى سكرتير المفتي الاكبر ، ربما بالاشارة الى رسالة المفتي الاكبر للفوهرر على الا تكون الاجابة من قبل الفوهرر نفسه .

٥ ــ زيادة ملاحقة مسالة الدعم بواســطة الاســلحة والذخيرة ، واذا تطلبت الضرورة ، يمكن التماس قرار من الفوهرر ، حالما يتم ايضاح المسالة بما فيه الكفاية .

٦ ــ الدعم المادى طبقا للمقترحات ، خاصة الدفع الفــورى بمــا يعادل ١٠٠,٠٠٠ رايخسمارك الى المفتي الاكبر(١) .

٧ ــ ينبغي عدم مساندة ثورة مكشــوفة من جانب العــراق ضد بريطانيا بنشاط حتى تحل لحظة النجاح . وفي غضون ذلك يجب ابقــاء روح المقاومة حية(٢)» .

اقر وزير الخارجية ريبنتروب جميع مقترحات ــ فورمان ــ باستثناء خطط مصلحة الاستخبارات الخارجية فيما يتعلق بعمليات مستقلة فــي الشرق الاوسط ، وكانت المقترحات المذكورة تشمل ردا على رسالة المفتي الى هتلــر . ولغرض عدم المبالغة في اهمية الرسالة فان هتلر لم يوقع عليهــا ولا حتى ريبنتروب بل وقعت من جانب وايزيكر ، وهــذا هو نص الرسالة التي وضعت بمعرفة الحكومة الايطالية :

٨٧/١ ــ ٢٣٦١/٤٨٨٤٨٥

من وزارة الخارجية الى السفارة في تركيا

سرى للغاية برلين ، ٨ نيسان ، ١٩٤١

تجدون طيا رسالة الرد من وكيل الوزارة فريهر فون وايزيكر على رسالة المفتي الاكبر الى الفوهرر . يرجى ارساله من طريق وسيط الى

---

(١) لاستخدامها في تمويل الانتفاضة المنتظرة في فلسطين وربما شرقي الاردن ــ المؤلف ــ .

(٢) Documents on German Foreign Policy, Series D, Vol. XII, pp. 212 — 13.

المفوضية العراقية في موقع عملكم ، مختوما وبطريق مأمون ، الى هدفه .
ان نسخة من رسالة المفتي الاكبر ونسخة من الرد مرفقتان طيا لعلمكم ، ستأتي في اعقاب ذلك ترجمة عربية للرسالة والرد من وكيل الوزارة بواسطة الرسول القادم .

(مـرفـق)

برلين ، ٨ نيسان ، ١٩٤١

الى صاحب السماحة ،
المفتي الاكبر ،
السيد الحاج امين الحسيني ،
بغـداد .

ياصاحب السماحة : استلم الفوهرر رسالتكم المؤرخة ٢٠ كانون الثاني ، التي ارسلتموها له عن طريق سكرتيركم الخاص .

لقد لاحظ باهتمام وعطف عظيمين بياناتكم عن الكفاح الوطني للعرب وشعر بالسرور للعبارات الودية التي وجهتموها له نيابة عن القومية العربية وعنكم . انه يرسل لكم بواسطة وزير الخارجية فون ريبنتروب احتراماته وتشكراته وافضل امنياته بالنجاح المستمر للقضية العربية .

لقد دخل سكرتيركم الخاص في المحادثات التي اشرتم اليها في رسالتكم .

وبناء على الرغبة التي ابداها (حداد) بشأن توضيح السياسة الالمانية تجاه العرب ، فانني مخول بان انقل لكم ما يلي :

ان المانيا ، التي لم تمتلك مطلقا اراض عربية ، ليس لديها اهداف اقليمية في المنطقة العربية .

انها ترى ان العرب ، وهم شعب ذو حضارة قديمة ، برهن على قدرته من حيث النشاط الاداري وعلى فضائله العسكرية ، قادرون كلية على حكم انفسهم . ان المانيا ، بناء على ذلك تعترف بالاستقلال التام للاقطار العربية ، او بالمطالبة بالحصول عليه حيثما لم يتحقق ذلك حتى الان .

ان الالمان والعرب لديهم اعداء مشتركون هم الانكليز واليهود وهم متحدون في الكفاح ضدهم .

وبناء على الصداقة التقليدية لالمانيا تجاه العرب ، واستنادا الى الرغبة التي بعثتم بها بواسطةسكرتيركم الخاص ، فانها مسرورة للتعاون بطريقة ودية مع العرب ، واذا اجبروا على مقاتلة انكلترا لغرض تحقيق اهدافهم القومية ، لمنحهم المساعدة العسكرية والمالية قدر المستطاع .

ولغرض معاونة العرب في استعداداتهم للكفاح المحتمل ضد انكلترا ،

[Enclosure]

BERLIN, April 8, 1941.

To His Eminence,
The Grand Mufti,
M. Haj Amin al Husayni
Baghdad

YOUR EMINENCE: The Führer has received the letter of January 20, which you sent him through your private secretary. He has noted with great interest and sympathy your statements about the national struggle of the Arabs and has been pleased with the friendly words that you addressed to him on behalf of Arab nationalism and on your own behalf. Through Foreign Minister von Ribbentrop he sends his regards and his thanks and best wishes for the continued success of the Arab cause.

Your private secretary has entered upon the conversations here mentioned in your letter.[2] In accordance with the wish conveyed by him that German policy with respect to the Arabs be clarified, I am authorized to inform you as follows:

Germany, which has never possessed Arab territories, has no territorial aims in the Arab area. She is of the opinion that the Arabs, a people with an old civilization, who have demonstrated their competence for administrative activity and their military virtues, are entirely capable of governing themselves. Germany therefore recognizes the complete independence of the Arab states, or where this has not yet been achieved, the claim to win it.

Germans and Arabs have common enemies in the English and the Jews and are united in the struggle against them. In Germany's traditional friendship for the Arabs and, in accordance with the wish which you communicated through your private secretary, she is glad to cooperate in a friendly manner with the Arabs and, if they are forced to fight England in order to achieve their national aims, to grant them military and financial assistance in so far as is possible. In order to assist the Arabs in their preparations for a possible struggle against England, Germany is also prepared to supply them with war material at once, in so far as a route for transporting it can be found.

I would like to suggest that for further discussion of the details of the contemplated friendly collaboration, you send back your private secretary or, should he be prevented from coming, that you send another negotiator here.

Please keep this letter secret. The Italian Government is informed as to its contents and is in agreement.

Your private secretary will, I do not doubt, confirm to you from the impressions he received in Germany that the victory of the Axis Powers is certain and that England's defeat is sealed.

[2] See document No. 92

صفحة من رد هتلــر على المفتي .

نان المانيا مستعدة ايضا لتزويدهم بالمواد الحربية فورا ، وذلك عندما يمكن العثور على طريق لنقلهـــا .

انني اود ان اقترح بانه لغرض المزيد من البحث لتفاصيل التعاون الودي المنتظر ، ان ترسلوا ثانية سكرتيركم الخاص او ان ترسلوا مفاوضا اخر الى هنا اذا ما حيل بينه (حداد) وبين القدوم .

يرجى ابقاء هذه الرسالة سرا ، لقد اعلمت الحكومة الايطـــاليـــة بمحتوياتها ، وقد وافقت عليهـــا .

انني لا اشك في ان سكرتيركم الخاص سيؤكد لكم من الانطباعات التي حصل عليها في المانيا من ان انتصار المحور مؤكد وان هزيمة انكلترا امـــر محتـــوم .

مع افضل الامنيات لرفاهكم الشخصي ولمزيد من النجاح في قيادتكم الباسلة للقضية العـــربية[١] .

المخلص ، الخ

وايزيكر

كانت الضغوط التي مارسها الوصي بدعم من الانكليز قد ادت الى ارغام وزارة الكيلاني على الاستقالة في ٣١ كانون الثاني ذلك العام[٢] . نعهد الى الهاشمي بتأليف حكومة جديدة الا ان هذه الخطوة لم تكن كافية نقد كان البريطانيون يدركون مدى خطورة استمرار وجود العقداء الاربعة في قيادة الجيش العراقي كما ان حكومة الهاشمي لم تبادر الى قطـــع العلاقات مع ايطاليا او التقليل من نشاط المفتي واعوانه . وواصل الساسة القوميون فعالياتهم[٣] فكان لابد من حدوث مجابهة حاول العراق تجنبها بينما اعد الانكليز العدة لتفجيرها حتى يتسنى لهم تصفية الوضع نهائيـــا لضمان سير المجهود الحربي بالشكل الذي يتمشى ومصالحهم .

وفي اواخر شباط عقد اجتماع في القاهرة بين وزيـــر الخارجيـــة البريطاني انطوني ايدن ووزير خارجية العراق توفيق السويدي الذي كان قد توجه الى العاصمة المصرية لهـــذا الغرض . وعلـــى الرغـــم من ان

---

(١) *Documents on German Foreign Policy, Series D, Vol. XII, pp. 489 — 90.*

(٢) التفاصيل والخفايا الكامنة خلف هذا الموضوع ترد بالتفصيل في الفصل التالي .

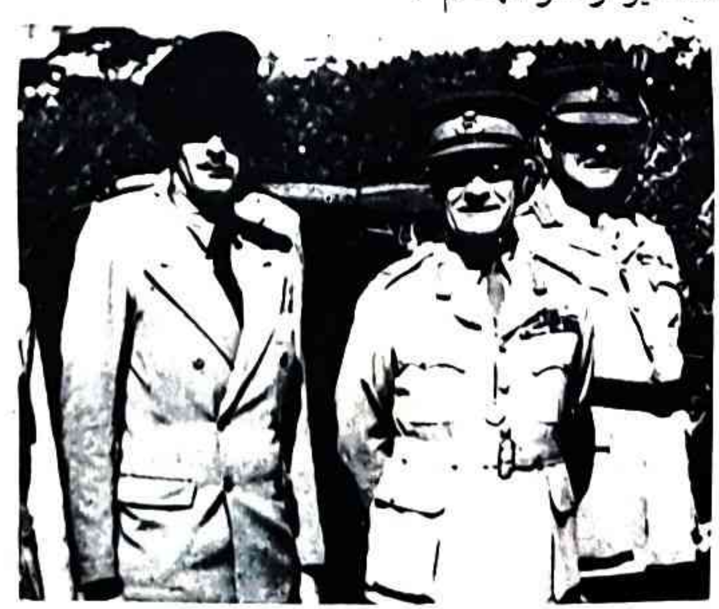
(٣) ــ «قدم كل من السادة : رشيد عالي الكيلاني ، ناجي شوكت ، علي محمود الشيخ علي (من الوزراء السابقين) وداود السعدي والدكتور محمد حسن سلمان ، طلبا الى وزارة الداخلية بتكوين حزب سياسي باسم «حزب الشعب» وذلك بتـــاريخ ٢٧ اذار ١٩٤١م وانقضت ايام وزارة العميد الهاشمي دون ان يجاب هذا الطلب .
تاريخ الوزارات العراقية الجزء ٥ ص : ١٧٢ .

السويدي قدم تقريرا الى مجلس الوزراء عند عودته الا انه لم يتطرق بالذكر الى مسألة كبار ضباط الجيش العراقي كما ان الهاشمي في مذكراته لم يشر الا الى «القضايا العربية ، ولا سيما قضية سوريا» وكذلك الى العلاقات مع ايطاليا ، الا ان للبريطانيين رواية اخرى عن الاجتماع تقول :

«قال المستر ايدن بأن بريطانيا العظمى تريد موقفا اكثر تعاونا ، وبصورة خاصة ، قطع العلاقات فورا مع ايطاليا . بدا وزير الخارجية (العراقي) راغبا في الموافقة ، غير انه اوضح صعوبة ضمان تعاون الجيش . قال بانه منذ بداية الحرب فان بريطانيا العظمى ابقت الجيش العراقي يعاني من نقص في التجهيزات الحربية ، وانه صار من الاصعب قطع العلاقات مع ايطاليا بناء على طلبنا . لو انه اعطي مهلة فانه سيحاول كسب قادة الجيش ، وبخلاف ذلك فانه سيحاول ازاحتهم . اما اذا اخفق في انجاز ذلك فانه سيستقيل(١)» .

وتضيف المصادر البريطانية الى ذلك قولها : «وعندما عاد وزير الخارجية العراقي الى بغداد في ١٧ اذار ، اقتنع الجنرال طه ، وذلك بمساعدة بعض الضغط من جانب الوصي ، للتحرك ضد ــ المربع الذهبي ــ ، فرد هؤلاء بتحشيد قواتهم للاطاحة بالحكومة(٢)» .

وكانت محاولة طه نقل العقيد كامل شبيب من بغداد الى الديوانية بداية العاصفة التي استمرت على اشدها شهرين كاملين ثم آلت الامور بعد ذلك الى الانكليز واعوانهم .



ايدن (الى اليسار) مع الجنرال ويفل في مكان ما قرب العاصمة المصرية .

(١) Woodward, British Foreign Policy, Vol.I,p.573.

(٢) Iraq and Syria 1941. p. 87.

الفصل الخامس

المخرج والصنيعة

اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا في ايلول ١٩٣٩ ، ولما كان «سندرسن» كما ذكرنا من قبل ، من اقرب البريطانيين العاملين في العراق آنذاك الى السفارة البريطانية حتى ان آراءه وتلك التي تصدر عن السفير واحدة ، فانه يقدم لنا صورا واسرارا تبين دوره في تطورات الاحداث اذ يقول ، في مذكراته ، ان قضية الحلفاء كانت «محظوظة» بوجود نوري في الحكم اذ انه بادر الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا غير ان «سندرسن» يشير الى ان المفتي امين الحسيني الذي كان مقيما في بغداد منذ ١٩٣٩(١) ورشيد عالي ، (رئيس الديوان الملكي) عارضا هذه الخطوة .
ويذكر الصباغ بهذا الصدد ما يلي : «كان نوري ابن سعيد رئيسا للوزارة لما اعلنت بريطانيا الحرب على المانية عام ١٩٣٩ ، وكنت معاونا لرئيس اركان الجيش ومديرا للحركات . ولجا نوري اولا الى قطع العلاقات السياسية بين العراق والمانيا دون ان يكلف نفسه عناء مراجعة السلطة التشريعية او استشارة رئاسة اركان الجيش . وقد حاز العراق قصب السبق في ميدان قطع العلاقات السياسية لان الممتلكات البريطانية نفسها لم تقطع علاقاتها السياسية مع المانية الا بعد العراق .

«ثم لجا نوري بعد ذلك الى اعتقال رعايا المانية الموجودين في العراق وسلمهم جميعا للانكليز في معسكر الحبانية ، مما لا يليق بكرامة العرب واستقلال العراق وخلافا للحقوق الدولية(٢)» . ولم يستمر نوري طويلا في الحكم اذ اراد تقديم استقالته ويقول الصباغ : «فنوري لايقرله قرار الا بعد ان ينفذ شرره ويضرم النار ، اراد نوري ان يقطع العلاقات السياسية مع ايطالية ، وان يعلن الحرب على دول المحور ، لكنه كان يخشى سخط الشعب وغضبه ان هو فعل ، ولمس ذلك في تجربته الاولى حينما قطع العلاقات مع المانيا فجاة فاثار بفعلته غضب رؤوس الجيش مثل حسين

---

(١) وقع سندرسن هنا في لبس فالمفتي وصل بغداد بعد قطع العلاقات اي في ١٥ تشرين الاول ١٩٣٩ .

(٢) فرسان العروبة في العراق ص : ٦٥ .

فوزي وامين العمرى ، ولما كان هذان على اتصال برشيد عالي الكيلاني ، ولما كان لرشيد بعض التاثير على البلاط لذا راى نورى ان يتولى رشيد رئاسة الوزارة ليجابه باحد امرين : فاما ان يوقد رشيد النار ويتحمل المسؤولية او ان يختار الاصطدام بالانكليز او الشعب والجيش عندئذ تتمهد الفرصة لثعلبيات نورى ويشرع في تطبيق حلوله[1]» .

عند هذه المرحلة بالذات يتبين مدى تدخل «سندرسن» والسفير الانكليزي والعاملين معه في شؤون الدولة والبلاد الى ان يتمكنوا في نهاية الامر من توجيه عبد الاله طبقا لما تقتضيه المصالح البريطانية . يقول سندرسن في مذكراته ما ياتي : «في ٢١ شباط ــ ١٩٤٠ ــ زارني هوستون ــ بوسويل[2] في الساعة الثامنة والربع ليخبرني ان طارق العسكرى ــ ابن جعفر باشا ــ قد قابله توا وهو في حالة من الهياج الشديد . كان طارق قد سمع اشاعات عن اصطدام مسلح بين مجموعات معينة من الجيش وعن قنابل تذفت على معسكر الرشيد وانه يشعر بالقلق بصورة خاصة لان نورى كان في طريقه الى هناك .

وحالما انهيت محاضرتي في الكلية الطبية ذلك الصباح استدعيت للبلاط . كانت الساعة الحادية عشرة وبدا عبد الاله مسرورا بصورة خاصة لرؤيتي وكان علىوشك ان يخبرني بالسببالذي حدا به لاستدعائي عندما دخل رشيد عالي الغرفة . كان العرق يتصبب منه بغزارة وهي حالة اظن انها ناجمة عن الجهد الخارق الذي بذله لتاليف حكومة جديدة ، فانسحبت الى غرفة اخرى حيث انضم الوصي الي بعد وقت قصير وقد اراد من السفير ان يقابله في مقر اقامته في قصر الرحاب في الساعة الرابعة وطلب مني ان انقل الخبر الى السفير اذ انه لايود تحديد الموعد بالتلفون . كان لي موعد مع وزير الشؤون الاجتماعية عند الظهر لكنني تمكنت من الوصول الى السفارة لتناول الغداء مع السفير حيث اخبرته بالاحداث الاخيرة في وزارة الدفاع كما اعاد الوصي روايتها لي .

كان الجنرال حسين فوزي ، رئيس اركان الجيش قد طالب باستقالة وزيره طه الهاشمي[3] يسانده في ذلك الجنرال امين العمري ولكن بشرط

---

(١) فرسان العروبة في العراق ص ٦٥ .

(٢) المستشار في السفارة البريطانية .

(٣) هذه الرواية غير صحيحة اذ ان حسين فوزي لم يطالب باستقالة وزيره لسبب بسيط هو ان وزارة نوري باسرها قد استقالت . اما الواقع فهو ان الضابطين المذكورين والعقيد يالملكي عندما علموا بتكليف رشيد عالي بالوزارة الجديدة طلبوا من الوصي عدم اشراك نورى وطه فيها وقد نقل الطلب فوزى شخصيا .

ان يتخلى نورى ايضا . اما رشيد عالي ، الذي خاف من تدخل الجيش ، فقد رفض عرض الجنرالين اللذين احيلا على التقاعد للحيلولة دون قيام اية مشاكل . اما ــ المربع الذهبي ــ (١) فقد سبق لهم وان اخبروا الوصي بانهم لايدعمون الجنرالين كما اسروا اليه انهم لايؤيدون تدخل الجيش في الشؤون السياسية . وقال عبد الاله مبتسما : «وعلى الرغم من انه لم تكن لديهم رغبة في التأثير على حريتي في الاختيار فانهم قدموا قائمة بالسياسيين الذين يعتبرونهم غير مرغوب فيهم وذلك بامل عدم ادخال اي منهم في الوزارة الجديدة(٢) .

ومعروف ان الكيلاني عندما سمع بخبر معارضة الضباط الثلاثة الكبار لضم نورى وطه الى وزارته المقترحة امتنع عن تأليفها ، لذا فقد اعاد نورى في ٢١ شباط ١٩٤٠ تأليف الحكومة من نفس الاشخاص الذين زاملوه سابقا . وكان اول عمل اقدمت عليه وزارة نورى اصدار الارادة الملكية باحالة الضباط الثلاثة على التقاعد . ولم يلبث نورى في الحكم طويلا اذ استقال في اواخر اذار وبذلك تم تنفيذ خطته الرامية الى السير في سياسة خارجية تلقى معارضة قوية في الداخل باسم الكيلاني اذ دخل نورى الحكومة الجديدة وزيرا للخارجية وزامله طه في وزارة الدفاع .

وبقية القصة معروضة في الفصل السابق . يقول «ستدرسن» في مذكراته ما يلي : «وفي مطلع عام ١٩٤١ ــ بذلت ــ جهود بمعرفة الوصي لاخراج رشيد عالي من الحكم وقدمت عدة استقالات بينها استقالة نورى ، لتحقيق هذا الهدف . وفي غضون ذلك اصبحت العلاقات بين رشيد عالي و ــ المربع الذهبي ــ وثيقة لذا فان الوصي لم يخفق فقط في هدفه ، بل ان رشيد عالي قد تمكن من سد المناصب الوزارية الشاغرة .

ويمضي الى القول : «ولقد قيض لي ان استدعي الى قصر الرحاب مرة اخرى في ساعة مبكرة من بعد ظهر احد ايام اواخر كانون الثاني عام ١٩٤١ . توجهت الى هناك فوجدت عبد الاله وافراد العائلة المالكة الاخرين متجمعين في القصر . كان الجو متوترا واخبرني سموه الملكي

---

(١) بعد ان كانوا يطلقون اسم «السبعة» على الضباط الكبار في الجيش ابتكروا اسم «المربع الذهبي» ويقصدون العقداء صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب ، اما السابع في المجموعة ، وهو ياملكي ، فقد احيل على التقاعد .

(٢) لايوجد مصدر تاريخي واحد يؤيد مزاعم عبد الاله هذه . والاكثر من ذلك فان الصباغ يقول في مذكراته : «سالني الوصي عبد الاله اذا كان رئيس الاركان يعبر في طلبه عن راي الجيش او رايه الشخصي فاجبته : لقد قرر الجيش ان لا يتدخل ، وتوصل الى هذا القرار باتفاق الاكثرية فاسالوا القادة الموجودين في بغداد ان شئتم ..»

الفرسان ص ١٢٨

were old friends and it could not be considered surprising if the American Minister should welcome the new British Ambassador on his arrival at Habbaniya. My suggestion was that the Regent should accompany the Minister, hidden beneath a rug at his feet, and that Ubaid, his A.D.C., should be dressed in R.A.F. uniform and conveyed to Habbaniya under R.A.F. armed escort. This plan was approved by the Regent and I promised to suggest it to the Ambassador and return to the Legation with details later.

On my way home I spent half an hour at the Royal Hospital in case my absence should later cause conjecture, and I then called on Adrian Holman. It was still early in the morning, but he was already up and, approving my plan, he was soon on the way to the Embassy to seek the Ambassador's confirmation. His Excellency had already been called to the American Legation, but Adrian did not hesitate to requisition two R.A.F. uniforms and two jeeps, with an armed escort for both cars, from Habbaniya and to arrange for them to report to me at the Alwiyah Club as soon as possible.

I went back to the American Legation and found Sir Basil and Paul Knabenshue[1] in urgent consultation. They had discussed several plans, Sir Basil favouring a desert rendezvous with an aeroplane awaiting the Regent's arrival. However, Knabenshue accepted my suggestion, improving on it by saying that he was sure his wife would gladly make the journey with them — and this she unhesitatingly confirmed. Certainly, the presence of a lady in the car was likely to allay suspicion. It was then agreed that the two R.A.F. cars should await the arrival of the Minister's limousine, and escort it to Habbaniya.

Ubaid and I, soon to be joined by Adrian Holman, were at the Alwiyah Club when the escort appeared. Ubaid was soon disguised as an airman and seated between the two N.C.O.s, dark glasses on his nose, a peaked cap on his head, and in his hands a copy of a weekly edition of *The Times* which I had with me in my car. His identity was well concealed. 'Shall we load up?' asked the senior N.C.O., apparently thirsting for a fray. 'Not unless the American Minister calls on you for help', I told him. However, all went well and Abdulillah reached Habbaniyah without mishap of any kind. He was later flown to Basra where he was joined by Ali Jowdat and Jamil Madfai, and from there to Palestine via Amman. Nuri Pasha was already in Amman, having anticipated the eventuality a day or two in advance. In passing, I might mention in tribute to this remarkable man that in

[1] Immensely popular, and a man of great courage, ability and charm, he died, a victim of tetanus, a short time afterwards.

صفحة من مذكرات — سندرسن — وفيها خطة تهريب — عبد الالــه — .

بان رشيد عالي قد اتصل به هاتفيا قائلا بانه سيكون عنده في الساعة الثالثة واضاف : انا اعرف انه قادم ليطلب مني حل مجلس النواب غير انني اريد تجنب حدوث مجابهة مباشرة ، فماذا تشير علي ان افعل ؟

«كان هناك من الوقت اقل من نصف ساعة ، فقررنا ان الطريقة الوحيدة لتجنب اللقاء ، وربما لدفع رشيد عالي الى الادراك بان موقفه لم يعد يحتمل ، هي ان يغيب صاحب السمو الملكي . تدارسنا عدة امكانيات واخيرا توصلنا الى الاستنتاج بان الحل الافضل هو ان يتوجه الوصي بالسيارة الى الديوانية ، وهي عاصمة اقليمية صغيرة على نهر الفرات جنوبي الحلة ، وان يطلب اللجوء الموقت هناك حتى يتم التوصل الى تسوية للموقف في بغداد . تم اعداد سيارتين على عجل وجرى تزويدهما بسرعة بما تحتاجان اليه من وقود . ولقد عرضت ان اذهب مع عبد الاله غير انه اصر على وجوب بقائي في غيابه لغرض تقديم المشورة والراي الى عائلته عند الضرورة . لقد نجا الامير في اللحظة المناسبة والتقيت بسيارة رشيد عالي وانا في طريق العودة الى البيت . وعلى اية حال ، ومن قبيل الاحتياط ولكي اكون بعيدا عن الانظار فقد استلقيت على ارضية السيارة عندما اقتربت سيارتانا ثم تجاوزتا احداهما الاخرى اذ اعتقدت انه ليس من الحكمة ان يشك احد باشتراكي في تدبير عملية الفرار .

«وفي الطريق الى البيت مررت بالسفارة لاطلاع السفير على رحيل الوصي وقد بقيت على اتصال بعبد الاله عن طريق الشريف حسين الذي استطاع تدبير الاتصال به بواسطة التلفون . ونظرا لحراجة الوضع فقد نقلت الاخبار المتعلقة بالموضوع الى — فيفيان هولت — وآمر السرب — بات دمفيل(1) — ضابط الارتباط الجوى ، اللذين كنت التقي معهما في

---

(1) «فلما فشلوا — الانكليز — في التاثير علي" بوسائل الاغراء ، عمدوا الى التهديد والوعيد فارسل الي" مدير المخابرات العسكرية البريطانية حينئذ المستر — دومفيل — عدة رسائل شفوية مع بضعة اشخاص من اصدقائه ووسطائه كان اخرها رسالة قال فيها : ان الانجليز في سبيل مصالحهم ومصلحة الامبراطورية يفعلون كل شيء ، يبطشون ويقتلون ولا يبالون باقتراف اي عمل فانصحك الا تعاند ، وان ترفق بنفسك وبآلك وبمن معك» .

الحلقة — ١ — مذكرات الحاج الحسيني . مجلة فلسطين الصادرة عن الهيئة العربية العليا — بيروت — العدد ٧٤ السنة ١٩٦٧ .

وتشاء الصدف ان يعود — دومفيل — الى العراق في نفس ايام وصول الحسيني حيث قيض لهما ان يلعبا دورين خطيرين ، وان كانا متناقضين تماما على مسرح الاحداث فيما بعد .
— المؤلف —

يقول الصباغ : «عين (دون فيل) عام ١٩٢٦ عضوا في البعثة العسكرية البريطانية

مكان يجرى تحديده مسبقا كل ليلة على الا يتكرر اللقاء في نفس المكـــان مطلقـــا .

«جرى الاجتماع الاول في مكان ليس بعيدا عن المفوضية الايطالية . راينا الوزير وهو يقوم برحلته الليلية ماشيا للقاء في منزل قريب يقطنه احد اقرب اصدقاء رشيد عالي . كان العراق لم يعلن الحرب على ايطاليا(١) ، وكان الوزير محور النشاط الموالي للمحور في بغداد منذ طرد غروبا . اصابتنا حالة من الجنون عند مشاهدته وكان من الامور البســيطة ان نختطفه وكنا على استعداد للقيام بذلك ونحن نشـــعر باقصى قدر مـــن السرور لولا التعقيدات السياسية التي كان سيؤدي اليها ذلك بكل تاكيد .

«انتهى المازق بين الوصي ورشـــيد عالي بعد ايـــام عندما قـــدم

وكانت رتبته آنذاك ملازم اول . اما في الجيش العراقي فقد عين معلما اولا في كتيبـــة الخيالة الثالثة برتبة عقيد موقت ، وكان العراق تحت الانتداب البريطاني آنذاك . وكان دون فيل شاذا بين ضباط البعثة البريطانية همه الاول قضاء الليالي مع الساقطات في المواخير والمراقص ، ولعب القمار وشرب الخمرة في الليل والنهار ، واستطاع بهذه الطريقة ان يتصل بصغار الضباط وكان اسبقهم (اي الانكليز) في هذا المضمار واتقن اللغة العربية باللهجة البغدادية العامية واختلط بمختلف الطبقات . بقي دون فيل على هذا النهج حتى انفصل عن الجيش العراقي والتحق بكلوب الشهير بابي حنيك بين عشائر شرقي الاردن العربية وبادية الشام (وكلوب هو ثاني لورنس تنجبه بريطانيا ، وهو من الانكليز الاقحاح وبلاء على العرب الرحل) . وفي عام ١٩٣٩ عاد دون فيل الى العراق وهو يرتدي بزة آمر سرب من القوة الجوية البريطانية (سكوادرون ليدر)» .

الفرســـان ص ٢٢٤

هناك خلاف في المعلومات بين المفتي والصباغ فبينما يصف الاول — دومفيل — وليس — دون فيل — بانه مدير المخابرات العسكرية البريطانية في فلسطين نرى الصباغ يقول بانه التحق مع ابو حنيك في شرق الاردن آنذاك .

— المؤلف —

(١) وقع — سندرسن — هنا في خطا فالعراق لم يقطع علاقته مع ايطاليا فكيف يريد منه اعلان الحرب عليها ؟ اما قطع العلاقات مع المانيا فقد جرى على يد نورى في ١١ ايلول ١٩٣٩ اي بعد ٨ ايام من اندلاع الحرب العالمية الثانية كما ان نورى لم يجرؤ على اعلان الحـــرب ضد المـــانيـــا .

— المؤلف —

with growing terror until it was overturned at the moment when it was apparently at its most effective. Nuri's first victims were men, innocent of any ambition and of any leaning to Nazi doctrine, who had turned to Rashid Ali because they wanted better government. Thus began that characteristic opposition to reform, and, above all, to reformers, which was so noticeable in his rule.

After the war, Nuri made one effort to establish a party that would support him in civilised fashion, and it is instructive to examine this briefly. The knowledge of its failure, inevitable in the nature of Nuri's approach, was an important element in public opinion. Some individuals changed sides after the war, and these were the nucleus of the party he hoped to form. One man, later a well-known Minister, had been interned during the war years in the concentration camp, but now accepted a wife from Nuri's family, and posts of honour and power. Other conversions were attempted, not all so highly rewarded, and some, mostly of politicians, succeeded. In academic circles it was told how Nuri had approached some of the more influential professors with an offer of parliamentary seats and salaries calculated at double their existing salaries. The offer was refused, although the temptation must have been very great. Two years later a similar attempt was made through a Minister who had himself changed sides. Terms on which the Nuri government might be supported were nearly reached. If the more determined professors would trust the Nuri group neither at home nor abroad, some thought that a tolerable arrangement might be reached over home development and the essential freedoms. Talks failed over foreign policy and the question of Arab unity.

The modern concept of a party with a programme springing from defined or definable principles was beyond the scope of Nuri's brilliant but narrow mind, but he saw that he needed the support of men of brains, and that is

---

صفحة من كتاب «ثورة في العراق» تاليف البريطاني «كاراكاكوس» وفيه ينفي تهمة النازية عن ثورة مايس .

استقالته(١) من رئاسة الوزارة لمصلحة طه الهاشمي ، وهو الترشيح البديل الوحيد المقبول لدى — المربع الذهبي — . كانت عملية جراحية طارئة وعلى الرغم من انها مكنت الوصي من العودة الى بغداد في الاول من شباط الا انها لم تساعد الا قليلا على تحسين الاوضاع غير السعيدة . كان هناك الاحتفال الترحيبي المعتاد الذي جرى في قصر الرحاب . حضرت الاستقبال وادركت ان جوا من الهدوء غير المألوف كان سائدا بين المجتمعين بأسرهم» .

في هذه المرحلة تتضح لنا عدة امور منها ان «سندرسن» قد تحول الى مستشار لعبد الاله وموجه له ، وقد استطاع ان يؤدي دوره تحت ستار كونه طبيبا للعائلة المالكة بحيث لا يمكن ان يساور احد الشك في وجود جانب سياسي ينفذه باتقان وربما نتمكن من ان نقارن ، مع الفارق بالطبع ، بين هذه الاحداث الخطيرة وما جرى ايام وجود «سندرسن» في الحلة حيث كان الشيوخ المتعاونون مع السلطة الاجنبية يفضلون الاتصال به وهو — الحكيم — بدلا من الضابط السياسي — الحاكم — حتى لايفتضح مدى ارتباطها بالانكليز للعيون .

---

(١) هذا هو نص الاستقالة التي طيرت برقيا الى الوصي :

صاحب السمو الوصي المعظم — الديوانية

سيدي! لقد حاولت ان اسير بالبلاد نحو مثلها العليا ، منتهجا سياسة تتفق ومصلحتها العامة ، ولم اشك في ان سموكم كان يرغب في ازالة العقبات التي تعترض طريق المخلصين ، غير ان الايدي والمصالح الاجنبية التي لا يروقها ان تسود الثقة بين سموكم وبين حكومة اعتزمت المضي في خدمة البلاد بصدق واخلاص ، وفق خطتها المرسومة ، حملت سموكم على عدم الارتياح منها ، وقد ظهر ذلك في ترك سموكم البلاط الملكي وانعكافكم في قصركم العامر الامر الذي اثر على حرية سير الوزارة في اعمالها ، ثم استمر عدم ارتياح سموكم في ابتعادكم عن عاصمة المملكة ، وايقاف الارادات المعروضة على سموكم ، سيما الارادة المتعلقة بحل مجلس النواب ، اذ ان الوزارة التي اخذت على عاتقها تحمل مسؤولية البلاد وادارة شؤونها في هذه الظروف العصيبة ، رات ضرورة استفتاء الراي العام عن خطتها السياسية لتامين تعاون اوثق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية مما تقتضيه الظروف العالمية الحاضرة . وعليه فاني اعتذر عن الاستمرار في تحمل المسؤولية راجيا من سموكم قبول استقالتي من رئاسة الوزارة ، والله اسال ان يمد سموكم بتوفيقاته .

بغداد في ٣١ كانون الثاني ١٩٤١ — رئيس الوزراء

يلاحظ ان لهجة الاستقالة قوية جدا اذ وردت فيها عبارة تدين تدخل المصالح الاجنبية في شؤون العراق الداخلية وتحريضها للوصي ومعروف ان يونس السبعاوي ، وزير الاقتصاد ، هو الذي ادرج العبارة المذكورة في نص الاستقالة وقد ظلت هذه موضع انكار واثبات واخذ ورد حتى انها لعبت دورا لايستهان به في تطور الاحداث بالشكل الذي سياتي ذكره . اما ان يكون الوصي على استعداد — للثقة — بالحكومة فامر لانعتقد بوجوده اساسا . وقد اشار الهاشمي صراحة الى دور السبعاوي في هذا الموضوع ص ٤٠١ من مذكراته .



عبد الاله في الوسط وعن يساره نجل الرئيس الامريكي «روزفلت» وخلفهما المرافق عبيد المضايفي عند بدء رحلة الوصي الى واشنطن عام ١٩٤٦ .

اما الامر الاخر فهو مدى الحقد والكراهية التي كان السياسيون البريطانيون العاملون في العراق آنذاك ، ومنهم الطبيب سندرسن بالطبع ، لوجود المفوضية الايطالية في بغداد فقد كان نشاطهم قد اثمر عن مبادرة نوري لقطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا في ايلول ١٩٣٩ . ويمكن القول ، في الواقع ، ان عدم افلاح نوري في ان يفعل نفس الامر مع المفوضية الايطالية ، التي حلت عمليا محل الالمانية في جميع اوجه النشاط ، كان من بين العوامل التي عجلت بانفجار الازمة بين الكيلاني والوصي وهي الازمة التي قيض لها ، فيما بعد ، ان تتطور الى ثورة ١٩٤١ .

ولا حاجة للبرهنة ايضا على كراهية البريطانيين ، واعوانهم لوزارة رشيد عالي والعقداء الاربعة بل ان كل نشاط السفارة البريطانية ومن يعمل معها في ذلك الوقت قد تركز على اقصاء الكيلاني وتشتيت شمل العقداء الاربعة تمهيدا لابعادهم عن مراكزهم الحساسة في الجيش . ولقد جرب البريطانيون بالتعاون التام مع الوصي ونوري جميع السبل لانجاز هذه المهمة منها استقالة نوري من وزارة الخارجية في وزارة الكيلاني بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٤١ وشن حملة في مجلس النواب ضد حكومة الكيلاني تزعمها علي جودت المعروف بتحالفه مع الوصي ونوري والمدفعي وهي الحملة التي حدت بالكيلاني ان يعد الارادة الملكية بحل المجلس والتي

زعم الوصي انها تريد ان تفرض عليه فرضا فكان فراره الى الديوانية حسب الخطة التي رسمها «سندرسن» .

والواقع ، فان «سندرسن» كان على حق في نقطة هامة جدا هي قوله ان استقالة الكيلاني وتكليف الهاشمي ، وهو البديل الوحيد المقبول من جانب العقداء الاربعة بالذات وانصارهم المدنيين بشكل عام ، كان مجرد عملية جراحية طارئة وان الهدف الاساس هو اقصاء العقداء ثم الهاشمي نفسه بعد اداء هذه المهمة والمجيء بوزارة يتراسها المدفعي او الايوبي او نوري تبادر الى قطع العلاقات مع ايطاليا واعلان الحرب على المحور وحتى ارسال وحدات من الجيش العراقي للقتال في شمال افريقيا وهي مسالة الح عليها نوري كثيرا في اجتماعات مجلس الدفاع الاعلى حيث كان من رايه ذهاب فرقتين عراقيتين الى ليبيا مما ادى الى خلافات حادة في المجلس .

ولقد فهم الوصي ، او جرى افهامه ، بان من شروط ترشيح الهاشمي لرئاسة الوزارة مبادرته الى تفريق العقداء الاربعة وعلى الرغم من ان طه انكر فيما بعد انه قدم مثل هذا التعهد للوصي الا ان اقدامه على نقل العقيد كامل شبيب الى الديوانية هو الذي ادى ، في نهاية الامر ، الى اقدام العقداء على اجبار الهاشمي على الاستقالة واستلام السلطة واعادة الكيلاني الى رئاسة الوزارة باسم «حكومة الدفاع الوطني» في ٣ نيسان ١٩٤١ حتى تطورت المسألة الى الاصطدام العسكري مع الانكليز[١] . ولقد كان واضحا انه اذا كان هؤلاء قد عجزوا عن تحقيق مرادهم بالنسبة لجميع القضايا المثارة التي اشرنا اليها فانهم عجلوا في الاصطدام بالجيش العراقي لحسم الامر جذريا لمصلحتهم وهي حقيقة اكدها جميع المسؤولين الانكليز بما فيهم رئيس الوزراء تشرشل في مذكراته عن الحرب العالمية الثانية ولم يختلف اثنان من القادة العسكريين والساسة الذين ساهموا في تلك الاحداث العاصفة او الذين حاولوا توجيهها باتجاه آخر يبقي العراق على الحياد ويجنبه محاربة الانكليز .

يقول تشرشل في مذكراته :

من رئيس الوزراء الى وزير الخارجية ٢٠ نيسان ٤١

يجب ان يكون واضحا للسير كنهان كورنواليس ان غايتنا الرئيسة

---

(١) يقول الهاشمي في مذكراته عن ٢٩ مارت (آذار) ١٩٤١ ما ياتي :

«ذهبت الى الامير في البلاط ، وتحدثت معه بصراحة ووضوح ، وقلت له اني كنت اعلم بعدم ارتياحه من بقاء القادة مجتمعين في بغداد فلذلك قررت نقل كامل شبيب الى الديوانية ، ونقل ابراهيم الراوي الى محله — في بغداد — لقيادة الفرقة الاولى ، وان صلاح الدين سوف يترك بغداد ، ويصبح على راس فرقته في ديالى» .

من ارسال القوات الى العراق هي حماية واقامة قاعدة تحشد كبيرة في البصرة . اما ما يحدث في اعالي البلاد ، باستثناء الحبانية ، فهو قليل الاهمية كلية . لقد وضعنا حقوقنا موضع التنفيذ بموجب المعاهدة لحماية هذا التحشد ولتجنب سفك الدماء ، ولكن ينبغي استخدام القوة الى اقصى حد لضمان التحشد اذا كان ذلك ضروريا ، وبناء على هذا فان وضعنا في البصرة لايستند على المعاهدة وحدها ، بل وكذلك على حدث جديد ناجم عن الحرب . لايجوز اعطاء اية تعهدات بان القوات سترسل الى بغداد او تنتقل الى فلسطين ، كما ان حق طلب مثل هذه التعهدات ينبغي الا يعترف بها من حكومة هي نفسها اغتصبت السلطة بواسطة انقلاب ، او من بلاد جرى الاخلال فيها ولوقت طويل ، بروح حقوقنا بموجب المعاهدة ، وعلى اية حال فينبغي على السير كينهان كورنواليس الا يورط نفسه بالايضاحات(١) .

لقد كان تشرشل على معرفة جيدة بمدى — الحقوق — التي تتمتع بها بريطانيا بموجب معاهدة ١٩٣٠ وهو لايكتفي بتفسيره الخاص بان بمقدور القوات البريطانية البقاء في البصرة ، خلافا لحقيقة ما ورد في المعاهدة ، بل يريد تجاوزها وخلق — حقوق — جديدة املتها ظروف الحرب ويدعو الى تحويل البصرة الى قاعدة تحشد كبرى للقوات وفي ذلك استفزاز لحكومة الكيلاني التي تعهدت بخلاف ذلك امام الراي العام كما ان فتح القوات البريطانية النار على القطعات العراقية جوار الحبانية في ٢ مايس ١٩٤١ دون سابق انذار يمكن ان يفسر لنا المناورات التي لجأت اليها بريطانيا حتى استكملت تحشدها في البصرة وعززت قاعدة الحبانية بحيث انتقل زمام المبادرة الى يدها .

وفي نفس اليوم ، ٨ نيسان ، رفعت هيئة التخطيط المشتركة توصية رسمية بوجوب اتخاذ جميع الاجراءات الممكنة للاطاحة برشيد عالي كما طلب من الهند ارسال قوة الى البصرة . وهذا ما تم فعلا وادى الى انفجار الموقف !

على اية حال ، يمضي «سندرسن» في مذكراته : «وخلال اسبوعين استأنف — المربع الذهبي — زياراتهم الليلية للوصي في قصر الرحاب وهم يحثونه على تبديل الحكومة مع اعادة تنصيب رشيد عالي كرئيس

(١) Winston Churchil, The Second World War, Vol. 3. p. 225.

للـــوزراء[1] . وقد اخذت زياراتهم تتكـــرر بصورة متزايدة كما اخذت تستغرق وقتا اطول . وذات صباح استدعاني الامير الى القصر بذريعة انه مريض ، وكان قد اخبر رئيس الديوان الملكي[2] بانه في حالة صحية سيئة ولن يتوجه الى مكتبه ذلك اليوم . اخبرني بانه قد ضويق من جانب صلاح الدين الصباغ وزملائه الثلاثة الى درجة ينوي معهـــا التخلي عن منصب الوصاية . اجتاحتني حالة من الرعب فاخبرته ان عمله ســـيكون من قبيل الاستسلام المذل مما لايليق به وان الوقت قد حان للبرهنة لهم عن طبيعة معدنه ويثبت لهم انه حاكم العراق الموقت وينوي ان يظل كذلك . وهنا سألني : «وما هي المســـاندة التي يمكنني توقعهـــا من الحكومـــة البريطانية؟» وكان ردي : «اتريد رؤية السفير؟» فقال : «نعم ، ولكنني متأكد من ان لرشيد عالي عيون حتى هنا ، وانه ســـيعلم بالخبر اذا جاء السفير بينما لا اريد منه ان يعرف» . فعقبت على ذلك : «سأطلب منـــه القدوم بسيارتي» .

توجهت الى السفارة ولما كان اليوم يوم احد فقد ذهب السير بازل في رحلة للصيد . وعند عودتي الى بيتي كان ادريان هولمان[3] الذي حل محل وليام هوستون — بوسويل في منصب مستشار السفارة واصبح جاري كما كان حال سلفه ، في منزله ، وبعد اطلاعه على جلية الامر قام بزيارة الوصي لبذل ما في وسعه لتشجيعه بانتظار عودة السفير .

«عندما كنت في السفارة قابلت فيفيان هولت وطلبت منه ان يتصل بي هاتفيا عند عودة السير بازل ثم اخبرت فيفيان ان صاحب الســـمو الملكي لايريد ان يصل السفير الى قصر الرحاب باحدى سيارات السفارة لذا اقترحت ان سيارتي قد تكون افضل واسطة للنقل في تلك الظروف . وعندما طلبني فيفيان بعد ذلك وقال لي ان السفير سيتوجه لزيارة الوصي بعد وقت قصير غير انه يريد الذهاب بسيارته ، سألته عما اذا بامكاني

---

(1) لايوجد ما يؤيد «سندرسن» فيما ذهب اليه فعلاقة العقداء الاربعة ، والكيلاني بالطبع ، انقطعت تماما مع الوصي بعد احداث كانون الثاني العاصفة ولم يقابل اي منهم عبد الاله مطلقا حتى فراره في مطلع نيسان ١٩٤١ ، والاكثر من ذلك فان جميع الوساطات التي بذلت لتحقيق ذلك اللقاء ، بما في ذلك اقتراح رئيس الوزراء الهاشمي بهـــذا الصدد والذي وافق عليه العقداء انفسهم واحبط في اللحظة الاخيرة ، ولعل الدافع الذي حدا بواضع المذكرات الى تجاوز الحقائق هو ايجاد تبرير ، حتى ولو كان كاذبا ، لالقاء عبد الاله مقاليد كل اموره حتى الشخصية منها ، بايدي الانكليز .

— المؤلف —

(2) عبد القـــادر الكيلاني .

(3) Adrian Holman

التحدث الى السير بازل ، وفي النهاية اقتنعت الاخير بان يقبل العرض الذي تقدمت به وهو ان ارافقه .

وعند وصولي الى السفارة ، وجدت السفير على وشك ان ينجز عملية تنكره اذ ارتدى قبعة عادية اسدل حاشيتها العريضة الى الاسفل ومعطفا خفيفا تغطي ياقته معظم وجهه كما اشعل سيجارة بين شفتيه . وبهذا التنكر التآمري قفز في سيارتي واتخذ مجلسه مترهلا . قمنا بحركة التفاف قصيرة خلال مجموعة الدور التابعة للسكك الحديد[1] قبل ان نتوجه الى القصر ، وبينما كنا نقوم بذلك اشار صاحب السعادة الى سائقي متسائلا في همس : «ايل باغل فرانسيه؟[2]» غير انني طمأنته بان سائقي المخلص عبد الله لايعرف كلمة واحدة من الفرنسية ، وهكذا بحثنا كل الامور بتلك اللغة ونحن واثقان من انها لن تتسرب الى احد .

ولغرض اقناع اي متلصص بان الزيارة طبية صرفة فقد سلمت السير بازل سماعة ونحن نرتقي السلم من الباحة الامامية الى الممر الرئيس للقصر .

شعر الوصي بالحبور والاطمئنان لتأكيد السفير ان باستطاعته الاعتماد على ان جميع ما يمكن من المساعدة سوف يقدم له من جانب الحكومة البريطانية . قدم سموه التماسا من اجل مساعدة مالية لتمكنه من توسيع وتقوية احتياطاته الامنية ، وعد السير بازل برفع توصية عاجلة الى لندن . وعلى اية حال ، فقد تم الاتفاق بسرعة على مخصصات مالية شهرية من اربعة ارقام[3] وذلك بصورة موقتة لحين ورود الموافقة النهائية من لندن كما عهد الي بمهمة تسليم المبالغ له . ولغرض ضمان السرية في اتصالاتنا بشأن هذه المبالغ قمت ، مع فيفيان ، بابتكار عدد من الكلمات الرمزية من بينها «خبير الالغام» كناية عن الوصي وغير ذلك وقد نجحت الخطة بشكل جيد .

«ومن سوء الحظ فان الوضع السياسي استمر في التدهور وبدا ان

---

(١) السفارة البريطانية على نهر دجلة في الشواكة بجانب الكرخ ، اما دور السكك فانها تقع في الصالحية بينما كان قصر الرحاب في منطقة الحارثية على نهر الخر الى يمين الطريق العام المؤدي الى الرمادي والحلة قرب قصر بغداد وقصر الضيافة الجديد .

(٢) هل يتكلم الفرنسية ؟

(٣) يتراوح المبلغ بين الف وتسعة الاف دينار . يقول الهاشمي في ص ٦١) من مذكراته عن نفس الفترة : «وفي الوقت نفسه راجت اشاعات تنبيء بان الامير اوفد السيد باقر — رئيس التشريفات — الى كربلاء في زيارة الاربعين فاجتمع بالمشايخ والعلماء ، واخذ يسعى لجلبهم الى الامير ، وان الامير يوزع عليهم المال بواسطته ... الخ» .
٢٦ اذار (مارت) ١٩٤١

April. On the 8th the Germans captured Salonika and on the 13th Belgrade. The Yugoslav armed forces capitulated on 17 April and those of Greece in Epirus and Macedonia followed suit on the 20th. On the following day the British government agreed to a Greek request to withdraw its forces from the mainland and the evacuation was completed by 30 April. Anglo-Greek resistance was now centred upon the island of Crete.

In spite of these pressing problems elsewhere, the British government was determined not to neglect or ignore the situation in Iraq. On 4 April the Chiefs of Staff asked Wavell how many troops he could spare for Iraq, while the Foreign Office enquired of Cornwallis about the prospects of successful resistance to Rashid 'Ali. The ambassador replied on the following day. Bearing in mind that Rashid 'Ali's status was unconstitutional – he had been nominated by the army and not by the Regent – he argued that there were three possible courses of action: (1) to overthrow the new government by force; (2) to refuse to recognize it and to try and squeeze Rashid 'Ali; (3) to recognize the new government. Cornwallis felt that the third alternative was unthinkable and advocated the first, provided the necessary troops could be spared.

But here was the rub. On 7 April Wavell replied to the Chiefs of Staff that, as a result of the critical situation in Libya and the Balkans, he could spare hardly any forces from his command for Iraq, although, in a dire emergency, he would move one battalion from Palestine to defend the RAF base at Habbaniya. He believed that the Regent's position could be restored by a firm British declaration of support together with an aerial demonstration by the RAF units in Iraq. But should these measures fail, he could offer no alternative solution.

Frustrated in its appeal to Wavell, London turned to the neighbouring India Command. 'Some time ago', Churchill wrote to the Secretary of State for India, 'you suggested that you might be able to spare another division from the frontier troops for the Middle East. The

---

صفحة من كتاب (العراق وسوريا ١٩٤١) وفيها تاكيد على ان – كورنواليس – لم يكن مستعدا للاعتراف بحكومة – الكيلاني – .

الامل الوحيد في تجنب وقوع كارثة يكمن في تعيين اختصاصي في الشؤون العربية لديه خبرة وشهرة استثنائيتان ومن ذوي التعرف والعلاقة مع الساسة البارزين في البلد كما انه على اطلاع على مشاكله . كان السير كينان كورنواليس ، المستشار السابق لوزارة الداخلية يمتلك جميع هذه المؤهلات الى درجة مدهشة فبرز الامل في اقناعه بالتخلي عن التقاعد في الوقت الراهن على الاقل ليحل محل السير بازل نيوتن في مركز السفير . اما كون كورنواليس هو الرجل الذي يصلح للوظيفة فقد غدا فكرة عاطفية يشارك فيها كبار المسؤولين البريطانيين ومدراء الشركات التجارية ولا يمكن القول باقل من ذلك من جانب الوصي ونوري بين المحبين لانكلترة والانكليز» .

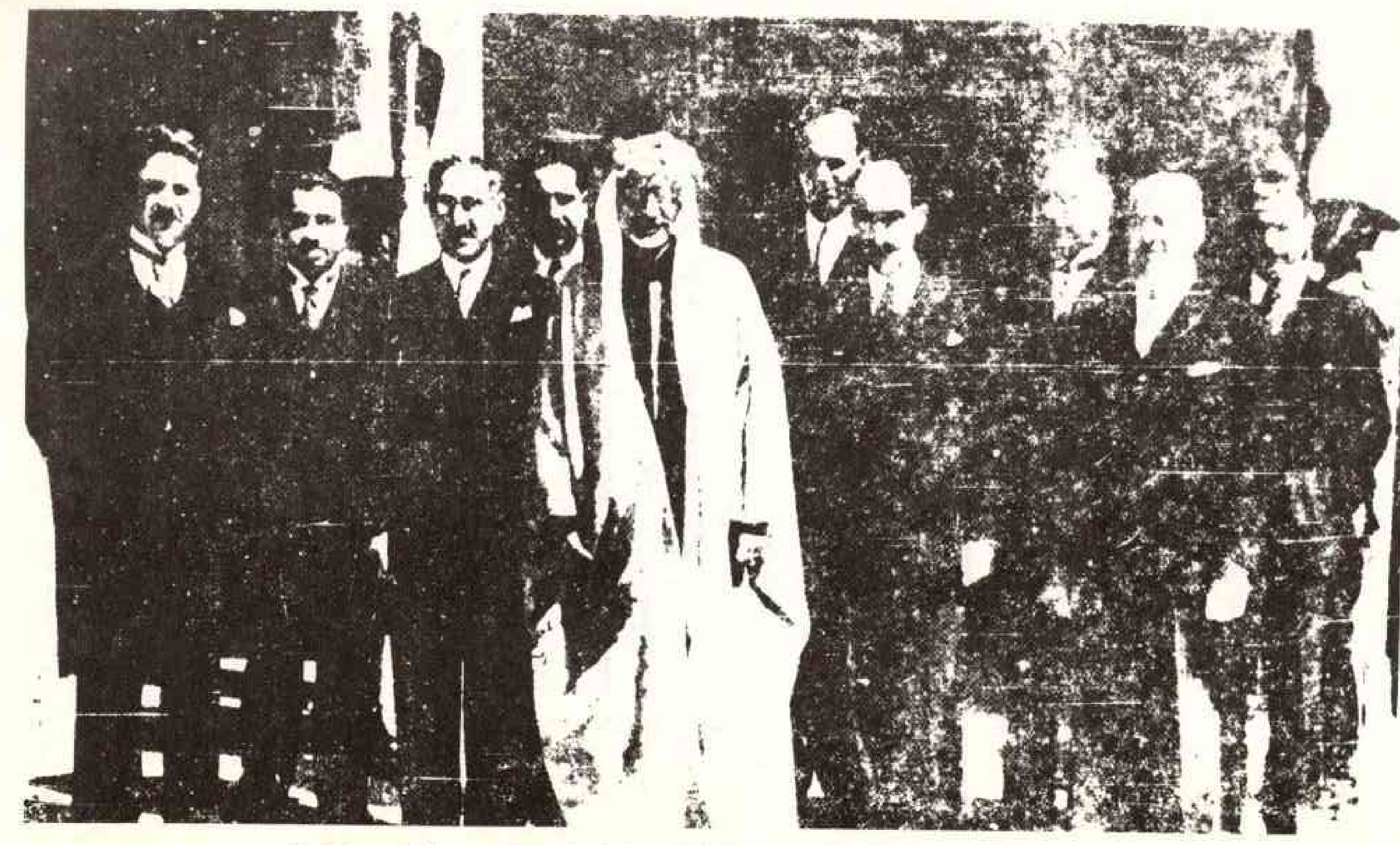
«وعلى اية حال ، فلو كان رشيد عالي في منصب رئيس الوزراء فان كورنواليس ما كان ليعتبر مطلقا شخصا مرغوبا فيه فلم تكن العلاقات بينهما ودية على الاطلاق كما كان رشيد عالي مسؤولا عن انهاء عقد سير كنيان مع الحكومة العراقية . نقل راي اولئك الذين كانوا في موقع المعرفة بالاحداث من بيننا الى وزارة الخارجية وكان من قبيل الصدفة الغريبة ان كورنواليس وصل بغداد وعاد نيوتن الى بلاده في ١ نيسان ١٩٤١ اي في ذلك اليوم الذي نفذ فيه المربع الذهبي انقلابهم الخطير الهادف الى الاطاحة بالوصي واعادة تنصيب رشيد عالي[١]» .

وفي ليلة انقلاب رشيد عالي الذي دبره ــ المربع الذهبي ــ لضمان استقالة وزارة طه الهاشمي وممارسة السلطة العليا نيابة عن رشيد عالي . كنت والزا ــ زوجته ــ قد حضرنا حفلة عشاء مختلطة كبيرة اقامها جمال بابان وزوجته في حديقة منزلهم غير البعيد عن البلاط . كانت السيدة بابان تركية المولد لم تعتد على ارتداء الحجاب . اما حفلات العشاء

---

(١) ذكر الهاشمي في مذكراته (ص ٣٩٧) ان السفير البريطاني ، بازل نيوتن ، طلب من مرافقه ــ الكابتن هولت ــ ان يخرج من قاعة اجتماعه به في مجلس الوزراء بتاريخ ٤/٢/٤١ ثم اخبره بنية الحكومة البريطانية ارسال كورنواليس سفيرا الى العراق وطلب منه استحصال موافقة الوصي . اما الاستاذ الحصري فيعقب على ذلك بقوله : «قد يدل طلب السفير البريطاني من مرافقه الخروج من الغرفة وانفراده بطه الهاشمي قبل عرضه لترشيح الحكومة البريطانية الى كورنواليس على انها لم تكن متأكدة من قبول الترشيح ولذلك ارادت ان يجري بصورة سرية للغاية . والواقع ان ترشيح كورنواليس لسفارة العراق كان امرا شاذا بالنسبة للادب الدبلوماسي ، فكورنواليس كان مستشارا لوزارة الداخلية العراقية ١٤ عاما ، منذ تاسيس الدولة العراقية حتى انهاء رشيد عالي الكيلاني لخدماته عام ١٩٣٥ عندما كان وزيرا للداخلية في وزارة الهاشمي الثانية .

ــ ص ٢٩٧ ــ



حكومة الدفاع الوطني التي تالفت برئاسة الكيلاني في نيسان ١٩٤١ بعد اختيار ــ الشريف شرف ــ وصيا على العرش . الوصي الجديد (بالملابس العربية) وعن يمينه الكيلاني وعن يساره ــ ناجي شوكت ــ وزير الدفاع .

العراقية فانها بمثابة مهرجانات ليس لها وقت محدد اذ يعقبها اعتياديا عرض للرقص من قبل فرقة ما . وهكذا كان الوقت قرابة منتصف الليل عندما عدنا الى البيت . وفي الطريق اصابتنا الحيرة لمشهد نقل الجنود وناقلات الجيش ولكن نظرا الى انه لم يكن هناك دليل على الاستعجال او الهياج فانني لم احلم الا قليلا بما سيكون لهذا المشهد من نتائج .

تغلب النوم على جفوني بسرعة عندما ايقضتني ــ الزا ــ حوالي الساعة الثالثة . كان التلفون يدق وعندما رفعت السماعة سمعت صوت امراة وهي تقول بسرعة : «ان عمتي مريضة جدا . ارجو ان تحضر بسرعة» . وقبل ان انبس بكلمة واحدة انقطع النداء . وعلى اية حال ، فقد تعرفت بان الصوت يعود للاميرة بديعة(1) ، ولهذا ناديت عبدا ، حارسنا الليلي ليخبر عبد الله انني بحاجة للسيارة باسرع وقت ممكن . وبينما كنت ارتدى ملابسي بدأت بالتساؤل عما اذا كانت هناك صلة بين وجود الجنود في الشوارع واستدعائي على عجل الى دار الاميرة صالحة . لهذا قررت من قبيل الحكمة ان اقوم بالتفاف بدلا من التوجه مباشرة الى الدار . كانت الاميرة صالحة شقيقة فيصل محرومة من الاطفال ومنفصلة عن قرينها ، وهو رجل محب للهو يقيم في مصر . كان هدفي الطرف الاخر من المدينة بعد الباب الشرقي في منتصف الطريق بينه وبين نادى العلوية ، والبيت المطل على النهر لاتفصله عنه غير حديقة عامة ويقع الى جوار منزل الدكتور فاضل الجمالي ، احد اعضاء مجلس الوزراء .

وعند الوصول الى البيت وجدت الامير المتهيج والملكة الام (عالية) والاميرة صالحة والاميرة بديعة في حالة تشاور يشوبه الاضطراب حول تطورات الامور .

اراني عبد الاله شهادة طبية كانت قد سلمت الى احد موظفي القصر فنقلها اليه ، وجاء في الشهادة ان عبد الاله قد مات فجأة تلك الليلة بسبب انسداد شرايين القلب ، ونظرا الى ان الشهادة لم تكن صادرة بالطريقة الطبية المالوفة اضافة الى عدم وضوح التوقيع ساورتني الشكوك حول مدى صحتها ومع ذلك فبناء على ان صاحب السمو الملكي عند فراره من قصر الرحاب كان مضطرا الى اختراق تشكيل من الجنود بين القصر والمطار (يقصد مطار المثنى الحالي) فلم يكن هناك شك في ان فكرة القاء القبض عليه كانت موضع نظر .

ولفترة من الوقت اصر الوصي على اللجوء الى السفارة البريطانية ولكنني استطعت اقناعه بانه نظرا الى ان ذلك سيعني عبور دجلة ثانية

---

(1) شقيقة عبد الاله .

كما ان السفارة اكثر الامكنة احتمالا بان يلجا اليها فمن الطبيعي ان تكون محاطة بحراسة مشددة اما مشورتي ورايي فهي ان يرتدي زي امـرأة عربية ويسعى للجوء الى المفوضية الامريكية بينمـا اشرع انا بالاتصال بالسفارة حول طريقة الفـرار .

«كان من المقرر ان يغادر السير بازل نيوتن مدينة بغداد ذلك الصباح عائدا الى بلاده عن طريق اسطنبول كمـا كان من المقرر ايضا ان يصل الحبانية بعد وقت قصير السير كنهان كورنواليس المسافر عن طـريق افغانستان . ان من عادة الدبلوماسيين البريطـانيين عند التخلي عـن مناصبهم الا يجتمعوا مع من يخلفهم من اجل عملية التسليم الرسمية ، لا بل وانه لمن غير المالوف حتى ان يكون الشخصان ذوا العلاقة في البلـد في وقت واحد . كان السير كنهان والمستر نابنشو اصدقاء قدماء لذا لـن يكون من الامور المثيرة للدهشة ان يبادر الوزير الامريكي المفوض الـى الترحيب بالسفير البريطاني الجديد عند وصوله الى الحبـانية . كـان اقتراحي ان يرافق الوصي الوزير على ان يخفى تحت زولية عند قدميه ، وان يرتدي عبيد عبد الله المضايفي ، مرافقه ، بدلة انسـلاح الجـوي الملكي(١) وينقل الى الحبانية تحت حراسة مسـلحة من القوة الجـوية الملكية . نالت هذه الخطة موافقة الوصي فوعدت برفع امرها الى السفير على ان اعود الى المفوضية مع التفاصيل في وقت لاحق .

«وعند عودتي الى البيت امضيت نصف ساعة في المستشفى الملكي لئلا يثير غيابي بعض الشكوك فيما بعد ومن ثم قمت بزيارة ادريان هولمز . كان الوقت ما زال مبكرا في الصباح غير انني وجدته مستيقظا ، وبعد ان اقر اقتراحي ، اخذ طريقه بسرعة الى السفارة للحصول على موافقـة السفير . كان صاحب الفخامة قد استدعي فعلا الى المفوضية الامريكية غير ان ادريان لم يتردد في الحصول على بدلتين للقوة الجـوية الملكيـة وسيارتي جيب مع حرس مسلح للسيارتين من الحبانية وكذلك فقد اتخذت الترتيبات لان يتصل بالحرس في نادي العلوية باسرع وقت ممكن» .

«عدت الى المفوضية فوجدت السير بازل ومعه بول نابنشو في حالة تشاور طارئة . كانا قد تدارسا عدة خطط منها ان السير بازل كان يفضل لقاء في الصحراء مع طائرة تنتظر وصول الوصي . وعلى اية حال ، فان نابنشو تقبل اقتراحي وزاد عليه بان تاكد ان زوجته ستكون مسرورة للقيام بالرحلة معهما وهذا ما ابدته دون تردد . ومن الامور المحتملة ان وجود

---

(١) يقصد السـلاح الجـوي البريطاني

— RAF —

سيدة في السيارة سوف يقلل من الشكوك ، ومن ثم جرى الاتفاق على قيام سيارة القوة الجوية الملكية بانتظار وصول سيارة الوزير ومن ثم مرافقتها الى الحبانية .

كان عبيد وانا ، ثم انضم الينا ادريان هولمز ، عند باب نادى العلويه عندما وصلت السيارتان المرافقتان ، وسرعان ما انجز تنكر عبيد في بزة الطيار واجلس بين اثنين من ضباط الصف وعلى انفه نظارة غامقة وفوق راسه قبعة ذات حافة امامية كبيرة وبين يديه طبعة اسبوعية من صحيفة — التايمز — اللندنية كانت معي في سيارتي . لقد تم اخفاء شخصيته بشكل جيد . تساءل ضابط الصف الاقدم : «هل نحشو مسدساتنا؟» ومن الواضح انه كان يتصور وقوع صدام فاجبته : «كلا ، الا اذا طلب الوزير الامريكي المساعدة منك» . وعلى اية حال ، فقد سارت الامور على ما يرام ، ووصل عبد الاله الحبانية دون اية مشكلة من اي نوع كان . وبعد ذلك وصل بالطائرة الى البصرة حيث انضم اليه كل من علي جودت وجميل المدفعي ومن هناك توجهوا الى فلسطين عن طريق عمان . اما نورى باشا فانه كان قد حل فعلا في عمان بعد ان توقع ما سيحدث قبل ذلك بيوم او يومين . لقد تم بسرعة تعيين جيرالد ديغورى(١) الذي كان آنذاك السكرتير الاول للمفوضية البريطانية في طهران قائما بالاعمال لدى بلاط عبد الاله . وكانت هناك افكار تدور حول اقامة حكومة في البصرة وحتى حكومة في المنفى غير ان الفكرتين لم تبرزا الى عالم الحقيقة . كانت عائلة عبد الاله متلهفة لتعرف ما الذي حل به في صباح رحيله ؛ وهكذا ففي ساعة مبكرة من بعد الظهر تلقيت نداء هاتفيا من قصر الزهور يطلب مني زيارة الاميرة جليلة التي كانت تعاني الاما مبرحة .

غادرت في الحال ، غير انني صادفت في طريقي بعد اجتيازي المطار موقعا عسكريا على شكل خيمة فاوقفت سيارتي . اعتذر الضابط المسؤول ولكنه قال بان لديه اوامر من رشيد عالي تقضي بعدم السماح لي بالمرور وطلب مني بلطف الا احاول تكرار ذلك . لو انني كنت قد قررت الاستمرار في طريقي لكان ذلك من قبيل الجنون لذا عدت الى البيت . بذلت جهودا متواصلة للاتصال بالقصر غير ان البدالة كانت ترد عليّ بما يأتي : «آسف . الهاتف الذي تطلبه عاطل» . بادرت الى الاتصال برشيد عالي هاتفيا واخبرته ان احدى الاميرات طريحة الفراش وانني طبيب

---

(١) هو — Gerald De Gaury — وقد وضع الكتاب التالي :
Three Kings in Baghdad, 1921 — 1958, London (1961).

العائلة المالكة ومن ثم التمست مقابلته . كان لطيفا كالعـــادة ووعد بان يدرس ما يمكن ترتيبه . كنت حذرا في كلامي مخافة ان اثير غضبه مما قد يؤدي الى ان يرسل احد اعوانه من الاطباء بدلا مني .

وطوال عدة ايام ، كنت اعالج احد ابناء الدكتور فاضل الجمالي وهو مصاب بالتهاب السحايا الحاد وذلك بالتعاون مع البروفسور هانز هوف . التقينا في وقت متأخر من ظهر هذا اليوم الحافل بالاحداث ، وبعد ان بحثنا حالة المريض مع فاضل ، الذي يحمل شهادة دكتوراه امريكية ، تحدثنـــا عن الوقائع السياسية لذلك اليوم ، ومن الواضح ان مجلس الوزراء كان بدون علم عن مكان الوصي نظرا الى انه ــ اي فاضل ــ قد اخبرني بانه تلقى توا رسالة هاتفية تؤكد ان عبد الاله موجود في قصر الرحاب . لم اشأ اطلاعه على جلية الامر لذا فانني لم اتوقع انه سيحزر انني كنت في البيت المجاور لداره في ساعات الصباح الاولى وانا اقدم المشورة للوصي عن طريقة فـــراره .

وكان عبد القادر الكيلاني ، وهو على قرابة وثيقة برشيد عالي قد عين في الديوان الملكي ، وقد اتصل بي في منتصف اليوم التالي ليخبرني ان الموافقة منحت لي لزيارة قصر الزهور على ان يقوم بمرافقتي . ذهبنا باحدى سيارات القصر وكان الهدف من الزيارة الحصول على معلومات عن عبد الاله والتشاور بشأن سلامة الملك . كانت ام الوصي وشقيقتاه الاخريان ــ عابدية وبديعة ــ تقيمان مع الملكة عالية[1] في ذلـــك الوقت ولهذا تحولت المناسبة الى مؤتمر عائلي بدرجة كبيرة .

ولم يكن لدي شك في ان النداءات الهاتفية لي من القصر سوف لا تتجاوز البدالة المركزية لذا فقد تقرر انه في حالة وقوع اي مرض فينبغي اخبار عبد القادر الكيلاني لتتم الزيارة عن طريقه .

كنت واثقا من ان حياة الملك البالغ السادسة من العمر لم تكن في خطر ، ومع ذلك تدارست مع ــ بات دومفيل ــ عددا من الخطط البديلة مع والدته وممرضته اذا طرات حالة تستدعي ذلك . وعلى اية حال فقد حلت المشكلة في النهاية عندما اخذت من بين ايدينا اذ ان رشيد عالي امر بنقل العائلة الى اربيل حيث ظلت حتى عودة الوصي الى بغداد في نهاية شـــهر مايس .

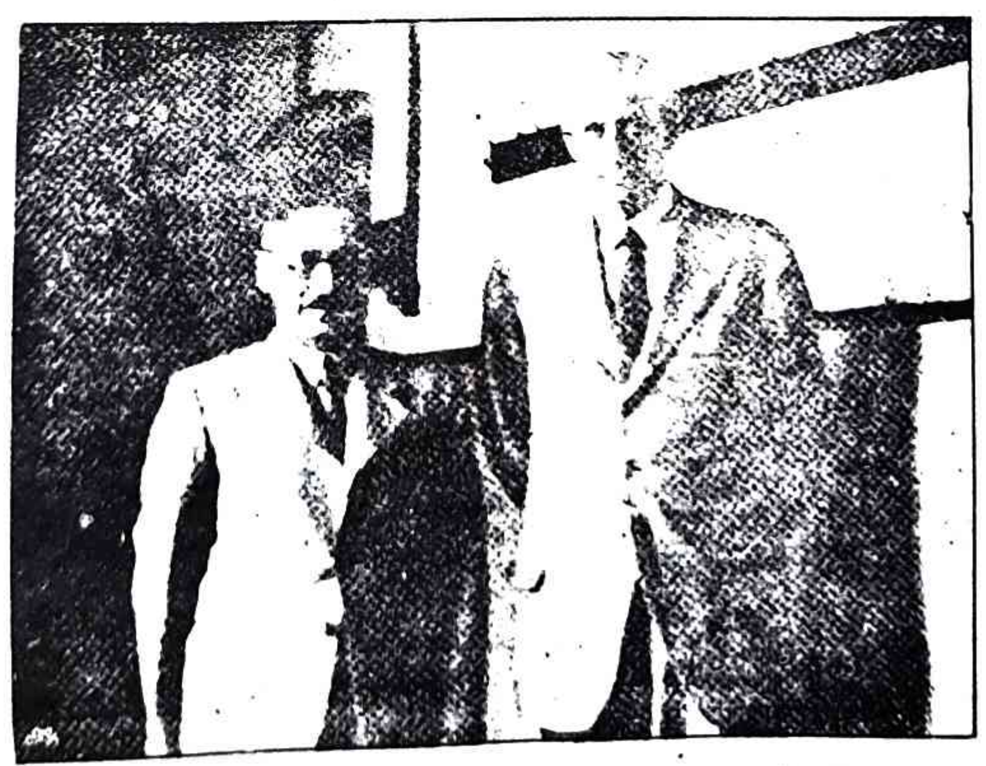
وقبيل ان اغادر القصر جاءتني الانباء من ــ ادريان هولمز ــ بان

---

(١) وفي الليلة السابقة ونتيجة لقلقهما بشان هرب عبد الاله ، فقد ارتدت عالية وبديعـــة ملابس بسيطة لاتلفت النظر واستطاعتا بمهارة وحذق الوصول الى داري فعلمنا بنجاح الخطـــة . ــ هامش سندرسن ــ

عبد الاله وصل بسلام الى فلسطين حيث انضم اليه نوري باشا واخرون في فندق الملك داود .

من الامور التي ما زالت موضع جدل فيما يتعلق بثورة مايس ١٩٤١ موقف السفير البريطاني الجديد ـ كنهان كورنواليس ـ من اقصاء عبد الاله عن الوصاية على العرش ومن وزارة الكيلاني والعقداء الاربعة ، وبينما يقول الاستاذ الحسني في كتابه : «الاسرار الخفية عن الحركة ١٩٤١ التحررية» ما يأتي : «كان السفير الجديد السير كورنواليس مترددا بعض التردد في اتخاذ حكومته اي الموقفين : موقف الاعتراف بالوضع الجديد او عدمه ، ولكنه وجد بين العراقيين من يؤكد له ان الاعتراف به ، وتنحية الامير عبد الاله يعد تراجعا من بريطانيا لاتحمد عقباه فلم يشأ ان يقدم اوراق اعتماده(١)» . فان «جيوفري وارنر» مؤلف كتاب «العراق وسوريا ١٩٤١» يقول بالحرف الواحد : «وعلى الرغم من هذه المشاكل الملحة في مكان اخر ، فان الحكومة البريطانية كانت مصممة على عدم تجاهل الوضع في العراق . في ٤ نيسان سأل رؤساء الاركان من ـ ويفل ـ عن عدد القوات التي يمكن ان يستغني عنها للعراق بينما استفسرت وزارة الخارجية من كورنواليس عن احتمالات مقاومة ناجحة لرشيد عالي . رد السفير في اليوم التالي . وبعد الاخذ بنظر الاعتبار ان مركز رشيد عالي كان غير دستوري ـ جرت تسميته من قبل



ـ الكيلاني ـ يستقبل السفير كورنواليس في نيسان ١٩٤١ .

(١) ص ١٣٦ .

الجيش وليس الوصي — فقد ذكر بان هناك ثلاثة طرق ممكنة للعمل : (١) الاطاحة بالحكومة الجديدة بالقوة ، (٢) رفض الاعتراف بها ومحاولة الضغط على رشيد عالي ، (٣) الاعتراف بالحكومة الجديدة . شعر كورنواليس ان البديل الثالث امر لايمكن التفكير به ، وفضل الحل الاول بشرط التمكن من توفير القوات الضرورية .

ولكن هنا كانت المعضلة . في ٧ نيسان رد ويفل[١] على رؤساء الاركان بانه نتيجة للموقف الحرج في ليبيا والبلقان فانه لايستطيع الا بصعوبة بالغة الاستغناء عن اية قوات من قيادته للعراق على الرغم من انه سيقوم ، في حالة الضرورة القصوى ، بتحريك كتيبة واحدة من فلسطين للدفاع عن قاعدة القوة الجوية الملكية في الحبانية . عبَّر عن رأيه بان بالمستطاع استعادة مركز الوصي ببيان بريطاني حازم مصحوبا بمظاهرة جوية من قبل وحدات القوة الجوية الملكية في العراق . ولكن اذا فشلت هذه الاجراءات ، فانه لايستطيع تقديم حل بديل .

وبعد ان اصيبت لندن بخيبة امل في ندائها الموجه الى ويفل ، توجهت الى قيادة الهند المجاورة . كتب تشرشل الى وزير الدولة لشؤون الهند : قبل وقت قصير اقترحتم انكم قد تكونون قادرين على الاستغناء عن فرقة واحدة من قوات الحدود لارسالها الى الشرق الاوسط . لقد اصبح الوضع في العراق مر المذاق . يجب ان نضمن البصرة نظرا الى ان الامريكان يزدادون تطلعا الى قاعدة للتحشد الجوى هناك يستطيعون تزويدها مباشرة . تبدو هذه في غاية الاهمية على ضوء الاتجاه الشرقي غير المشكوك فيه للحرب . ساخبر رؤساء الاركان بانكم ستدرسون هذه الامكانيات[٢]» .

ان — سندرسن — الذي كان اقرب الناس الى — كورنواليس — بحكم كونه اكبر البريطانيين المقيمين في العراق مركزا ولصداقته القديمة مع السفير[٣] ووجوده داخل السفارة طيلة الايام التي استغرقتها الاصطدام العسكري مع بريطانيا لم يشر الى هذا التردد في الاعتراف بحكومة الكيلاني او عدم الاعتراف اذ انه يقول : «كان نيسان ١٩٤١ شهرا من القلق الشديد بالنسبة للمقيمين البريطانيين ولم يسبق — لالزي — وانا ان مررنا بهذا القدر من الاضطراب . وكان اصدقاؤنا العراقيون يخافون من ابداء اي دليل على وجود صلة بيننا وبينهم ، ومن المؤكد انه لم يكن

---

(١) كان الجنرال — ويفل — يشغل مركز القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط ابان احداث مايس وتقدم روميل في شمال افريقيا ١٩٤١ .

(٢) Iraq and Syria 1941, pp. 89 and 90.

(٣) الفصل الثاني من هذا الكتاب .

هناك في الاخبار ما يشجعهم ولو قليلا . كانت انباء القتال في اليونان وشمال افريقيا مثيرة لعدم الارتياح كما زادت اذاعات يونس بحرى[1] من برلين من الكآبة والحزن . ولفترة من الوقت كانوا ، مثلنا ، يلتمسون السلوى والتشجيع من اذاعات المستر تشرشل المشددة للعزائم ، غير انه لم يمر وقت طويل حتى لاقت هذه مصير اذاعات عبد الاله من فلسطين اذ اصبحت عرضة للتشويش . كانت البدالات التلفونية ودوائر البريد ومحطة الاذاعة والنقاط الاستراتيجية الاخرى تحت السيطرة العسكرية كما كان الجنود المسلحون يقومون باعمال الدورية في الشوارع . لقد ساد جو من التوقع المخيف في دوائر الدولة وازدحمت الاسواق بالاشاعات التي تتحدث عن الوصول الموشك للقوات الالمانية وهي اشاعات لاشك انها دعمت من جانب المتعاطفين مع المحور الذين كان الانقلاب بالنسبة لهم تمهيدا للغزو .

ولقد وجدت ان من الضروري ، امام انظار الناس على الاقل ، الاحتفاظ بسلوك ينم عن المرح والتفاؤل . وعلى اية حال فينبغي ان

٦/٥/٩٤١

بلاغ رسمى

علمتم بأن جنودا بريطانيين وصلوا إلى بلادكم ، والغرض الوحيد من حضورهم هو الاشراف على خطوط المواصلات وحمايتها طبقا لنصوص المعاهدة الأنجليزية العراقية التى عقدت فى سنة ١٩٣٠ .

لم يحضر هؤلاء الجنود للانتقاص من حقوق العراق وحرياته لأن استقلاله التام معترف به فى معاهدة التحالف نفسها وكل مايشاع خلاف ذلك غير صحيح . ويستحيل على بريطانيا العظمى التى ساعدت العراق للحصول على استقلاله أن تهدم الآن مابنته بنفسها فلا تصدقوا دعاية مفسدى المحور الضارة لأنهم يريدون أن يخلقوا المتاعب للعراق وحليفته المخلصة بريطانيا العظمى .

---

(١) سائح ومغامر عراقي ، عمل في الصحافة ردحا من الوقت قبل الحرب العالمية الثانية ثم اشتغل مذيعا في برلين طوال الحرب . نجا من الاعتقال ومارس اعمالا عديدة بعد ذلك .

اعترف بانه عندما اعلن المفتي(١) الجهاد وجدت ان من باب الحكمة ان تقتصر استشاراتي الطبية على المناطق السكنية التي لاتقع على مسافة بعيدة من البيت .

ومن قبيل المناورة لكسب الوقت كان رشيد عالي مواظبا في اظهار شعور الصداقة تجاه بريطانيا العظمى والسفير نفسه . كان كورنواليس على حق المعرفة به بحيث لايمكن ان يخدعه مظهره الكاذب(٢) . ولكن لم يمر وقت طويل حتى وجد رشيد عالي ، الذي ضمن تأييد — المربع الذهبي — الجرأة لان يطلب الاعتراف الرسمي بالنظام الجديد . وكذلك فقد وافق على انزال قوة عسكرية من الهند طبقا لالتزامات المعاهدة وذلك بامل تحقيق هذا الاعتراف . وعلى اية حال ، فان الاعتراف الذي سعى من اجله كثيرا لم يتحقق مطلقا . وعندما نزل المزيد من القوات في البصرة فان رشيد عالي قال بان هذا مناقض للمعاهدة ما لم تكن القوات السابقة قد غادرت البلاد . لقد جرى اخبار السفير بان مرور القوات مسموح به ولكن ليس الاحتلال .

استمر الموقف في التدهور وبلغ درجة من الخطورة بحيث تم في ٢٩

---

(١) الحاج امين الحسيني .

(٢) يزعم «سندرسن» هنا ان الكيلاني كان يسعى لكسب الوقت بينما اثبتت الاحداث ذاتها ان «كورنواليس» هو الذي سعى من أجل كسب الوقت حتى يكتمل تحشد القوات البريطانية في العراق لتوجيه الضربة في الوقت المناسب للانكليز وسلوك السفير بهذا الشكل يؤكد ذلك . ومن المناورات التي لجا اليها — كورنواليس — انه بعد ان تم اختيار الشريف شرف لمنصب الوصي في ١٠ نيسان وتاكد للانكليز الوضع اليائس لعبد الاله وقوة وزارة الكيلاني بعث السفير برقية الى وزارة الخارجية وصورة منها الى القائد العام — اوكلنك — في الهند يقترح فيها «اختبار» نوايا الكيلاني ومعرفة مدى «التزامه» بالمعاهدة وذلك عن طريق تاجيل انزال القوات التي كان من المقرر قدومها الى البصرة ثم اخبار رئيس الوزراء بان الوضع خارج العراق يتطلب مرور القوات داخل العراق بموجب المادة ٤ من المعاهدة وانها ستصل في موعد يتفق عليه ، فاذا وافق الكيلاني يكون البريطانيون قد كسبوا موضع قدم في العراق سلميا ، اما اذا رفض فسيكون لديهم المبرر لاتخاذ الاجراء الذي يرونه مناسبا .

ويبدو ان السفير لم يكن يدرى ان في النية احتلال البصرة كما ورد في برقية تشرشل في ٢٠ نيسان لا المرور منها فحسب ، ولامر ما قرر رؤساء الاركان المشتركة الموافقة على رأي كورنواليس ، غير ان — اوكلنك — قابل ذلك باعتراض شديد مفاده ان ذلك سيؤدي الى ضياع البصرة واعطاء الكيلاني فسحة من الوقت لتدعيم مركزه وربما الحصول على المساعدة الالمانية التي قد تاخذ شكل الانزال الجوي والطائرات ، وهكذا قررت لجنة الدفاع التابعة لمجلس وزراء الحرب الغاء القرار الجديد والمضي قدما كما تقرر في الاصل وانزال القوات في البصرة وهذا ما تم فعلا يومي ١٧ و ١٨ نيسان .

Iraq and Syria, pp. 90, 91 and 92.

نوري السعيد (الى اليسار) مع السفير البريطاني السير مايلز لامبسون وعلي ماهر رئيس الديوان الملكي في صورة بالقاهـرة .

نيسان اجلاء جميع النساء والاطفال البريطانيين في بغـداد وهو عـدد يتجاوز المائتين الى قاعدة القوة الجوية الملكية في الحبانية ، على بعد ستين ميلا الى الغرب وكانت النية متجهة الى ارسالهم للهند حيث تلقى السفير شخصيا وعدا من رشيد عالي بالسماح لهم بالمرور بامان ولكن لم تمـر سوى اربع وعشرين ساعة حتى تعرضت الحبانية الى القصف(١) . تـم اسكات الثوار عن طريق هجوم مدفعي لم يتوقف تقريبا الى ان انجزت العملية بنجاح تحت غطاء جوى . جرى ارسال جميع النازحين الاخرين تقريبا الى الهند غير ان طائراتهم نزلت في البصرة لاعادة تزويدها بالوقود . لقد ظلت البصرة خالية من الاضطرابات طوال الثورة(٢) .

ان امكانية سعي الرعايا البريطانيين والهنود للجوء الى سفارتهـم البريطانية او المفوضية الامريكية لم تستبعد من جانب السفير فقام مجلس الجالية البريطانية بتعيين عدد من الحرس في كل منطقة وذلك لاعطـاء اشارة التحذير عندما تقتضي الحاجة . كانت المؤونة المحدودة لكل شخص تتألف من حقيبة ملابس ، وسلاح نارى من اى نوع ، وطعام ليومين او ثلاثة وقطعة فراش اضافة الى سيارته .

كانت كلمة الشفرة هي ـ تحشد ـ وخلال الليل سارت قـوات الثوار المدرعة في اعقاب الرتل واحتلت موقعا مهيمنا على محطة القـوة الجوية الملكية في الحبانية . وفي الصباح ارسل القائد العراقي رسالة الى نائب مارشال الجو ـ سمارت ـ ، القائد الجوى البريطاني محذرا اياه من ان اية طائرة تشاهد محلقة سوف تطلق عليها النار . كان هذا لايقل عن اعلان الحـرب وعندما استلم السفير النبأ من ـ سـمارت ـ فقد وضعت خطة قيد التنفيذ الفورى . قمت بجمع المـرضات البريطانيات ومتاعهن وتوجهت بهن بالسيارة الى السفارة ثم عدت الى خدمي الهنود الثلاثة . كنت انوي القيام برحلة ثالثة لجلب ـ عبد اللـه ـ السـائق وسيارة ـ الزى ـ السبورت وانقاذ الحاجيات الثمينة غير ان الميجـر ـ جنرال ـ غي ووترهاوس ، رئيس البعثة العسكرية البريطانية والذي

---

(١) ان الحبانية لم تتعرض الى القصف باعتراف المصادر الانكليزية كلها ويمكن القول ان العكس هو الصحيح اذ ان القيادة البريطانية هي التي فاجات القطعات العـراقية المعسكرة على مسافة عدة كيلومترات عن الحبانية بالقصف الجوى المـركز صباح ٢ مايس ١٩٤١ .

(٢) الواقع خلاف ذلك ، فبعد ان احتلت القوات البريطانية ـ العشار ـ في ٧ مايس ١٩٤١ وانسحاب قوات الشرطة من المدينة فسح المحتلون الانكليز المجال امام عمليات النهب التي شملت البصرة ولولا الاجراءات التي اتخذها بعض من المتنفذين لاصبحت المدينة قاعـا يبابـا .

كان مسؤولا عن العملية رفض السماح لي بذلـك نتيجـة لاعتقاده انني سيلقى علي القبض اذ قال : «ان رشيد عالي حددك على انك العدو رقم واحد وانا امنعك من الذهاب» . كنت قد سمعت اخبار اشارته هذه من جانب احد جيراني ؛ وهو وزير سابق ، قبل يومين فقط عندما نصحني بعد اجتماع لمجلس جمعية الهلال الاحمر العراقية ، ونحن عضوان فيه ، ان اكون على حذر لانني كنت تحت المراقبة بناء على تعليمات رشيد عالي .

كان هناك سيل دافق من السيارات وما ان انجزت «عملية تحشد» حتى كان اكثر من ثلاثمائة وستين شخصا قد اطاعوا كلمة الامر السرية . وخلال هذا الوقت كان موظفو السفارة منهمكين باشعال النار في الوثائق الرسمية ، وكم دهشت عندما وجدت بين الجمع عـددا غير قليل مـن البغداديين يحملون جوازات سفر بريطانية . وخلال بعد الظهر سـمح بالدخول لعدد قليل اخر من الرعايا البريطـانيين الذين كانـوا يجتازون العاصمة . وبحلول هذا الوقت تم قفل الباب الرئيس الضخم ، ووقـع واجب الحراسة على اثنين من الطيارين اللذين كانا اعضاء في حـرس السفارة . وانني لاعتقد ان آخـر من وصل ، في صباح اليوم التـالي ،



سندرسن (باشا) يذيع الانباء من اذاعة داخلية نصبت في السفارة البريطانية اثناء الحركة ايار.

كانت ــ فريا ستارك ــ (١) التي كانت في طريقها الى بغداد من طهران عندما بدا التجمع الطـــاريء .

وكعرض لمساندة المحور حلقتْ طائرتان من طراز ــ ميسر شمت ــ فوق مطار الموصل بعد وقت قصير من تحشدنا في السفارة كما ظهــرت طائرة المانية اخرى فوق بغداد ويبدو انها كانت تستعد للهبوط . كنـــا نستطيع مشاهدة نزولها بوضوح غير اننا لــم نعرف الا فيما بعد انهـــا اسقطت بواسطة نيران المدفعية العراقية نتيجة للظن انها كانت طائرة بريطـــــانية . اما الطيار السيء الحــظ فقد كان نجل المارشــــال فون بلومبيرغ(٢) فلقي حتفه جراء اطلاقة اخترقت جمجمته .

كان الثاني من مايس يوما مشهودا فقد مضى علينـــا ونحن تحت الاحتجاز مدة يومين وقد قرر السفير توزيع بيان(٣) . كان الامل الوحيد في توزيعه بواسطة قارب بخاري عن طريق رمي رزم من النسخ في اى مكان على ضفتي النهر . وفي الساعة السابعة صباحا انطلق عدد مــن الشبان ، كلهم من المحتجزين ، دون معرفة البقية ، بقـــاربين احدهمـــا ضد التيار والثاني معه ، ولم يكن النجاح التام حليف العملية رغم انهـــا حققت شيئا كبيرا منه فقد القي القبض على راكبي احد الزورقين قبــل انجاز مهمتهم وجرى احتجازهم غير انهم عادوا الينا قبل نهاية الحصار .

في ذلك اليوم ايضا تمت مصادرة جهازنا اللاسلكي وكانت لندن قد ابقيت على معرفة بتطور الاحوال حتى الان لذا فان ابعاد جهاز البث سوف يزيد من حالة انعزالنا . لقد تم تحديد وجوده وكان من العبث التظاهــر بانه لم يكن في حوزتنا . طلب الجهاز نيابة عن الحكومة من قبلَ عبد الجبار محمود ، وهو ضابط في القوة الجوية العراقية متزوج من الاميرة راجحة(٤) واعرفه جيدا . كان في غاية المجاملة طوال الاجراءات المتعلقة بذلك .

---

(١) هي موظفة بصفة خبيرة لدى وزارة الاســتعلامات ثم اصبحت مســؤولة عن ادارة شؤون ما عرفوا باسم : «اخوان الحرية» في بغداد اثناء الحرب العالمية الثانية وقد وضعت كتابا عن فعالياتها باسم :
East is West, Freya Stark. John Murray, London, 1941.

(٢) قائــد القــوات الجــوية الالمــانية .

(٣) في هذا البيان الموجه من ــ كورنواليس ــ الى اهالي بغداد ــ رمى السفير القفــاز نهائيا كما ظهر بوجهه الحقيقي وقد جاء البيان بلغة شديدة غير مالوفــة في العلاقات الدولية كما حفل بالتهديدات العلنية والاتهامات الغريبة مثل الزعم بان الكيلاني قد باع نفسه للالمان والطليان بقدر من المال ــ الامر الذي اثار رد فعل عنيف من جانب الشعب العراقي الذي انطلق في تاييد الحركة دون تحفظ او تردد .

(٤) شــقيقة الملــك غــازي .



بعد فشل الثورة — نوري — (يحمل مسبحة) وجودت والمدفعي مع بعض المستقبلين امـــام قصر الزهور (بغداد حاليا) بانتظار عودة عبد الاله من الحبانية .

وما ان عرفنا غاية زيارة عبد الجبار حتى بث ـ دومفيل ـ رسالة اخيرة الى لندن شارحا الظروف ومودعا ولم تعقب ذلك محاولة للحصول على اجهزة ، وهي مهمة شاقة على اية حال .

كان هناك جهاز للراديو مزود بمكبر للصوت في المقهى الواقعة على بعد ياردات من الحدود الجنوبية للسفارة ، وكان الراديو يصرخ طـوال النهار . وعند الفواصل كان يتحدث عن الانتكاسات البريطانية والمكاسب الالمانية وعن انهاء عقود الموظفين البريطانيين .

وفي صباح ٣٠ مايس ، نهضت في ساعة مبكرة وقبل تناول طعـام الفطور تمشيت في ارجاء الحديقة وعندما وصلت الباب الرئيس فوجئت بتحية ودية للغاية من جانب ضابط الشرطة الخفر اذ تساءل بالعربية : «كيف حالك ، يا باشا؟» ثم انطلق للتأكيد على صداقته واعجابه ببريطانيا . كان هذا تبدلا مدهشا في الراي والعقيدة بحيث شعرت انني قادر علـى الاعلان عند الفطور عن أن نهاية اسرنا قد اوشكت . وبعد الظهر رفـع الحصـار» .

تنويـــــه

الشرح الصحيح للصورة على ص ٣٦ هو (من اليســـار) رســـتم حيدر ، **نوري السعيد ، مرافق فرنسي ، لورنس وتحسين قدري ، أمـــا الملك فيصل فيقف في الامـــام .**

ص ٢٠٩ : منشور القته الطائرات البريطانية فوق بغداد اثناء ثورة مايس وفيه تزييف صريح للوقائع اذ ان الانكليز احتلوا العراق بأسره .

ص ٢١١ : نوري السعيد بين علي ماهر (الى اليمين) رئيس الديوان الملكي وعبد الفتاح يحيى احد رؤســـاء الوزارات السابقين في صورة في القـــاهرة عام ١٩٣٨ .



بسم الله الرحمن الرحيم
واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

رابطة العالم الإسلامي
مكة المكرمة ١٣٩٥هـ
مؤتمر رسالة المسجد

RABITATUL ALAM AL-ISLAMI
Mecca al-Mukarramah
The Mosque Message Conference

أخي الأستاذ محمود شبيب المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أشكرك مرتين على كتابك القيم : محمود سلمان ، مرة لأنك كتبته بقلم مخلص وفي ، ومرة لأنك أهديته لي ، وأنا أعتبر نفسي تلميذاً من أصغر تلاميذه .

وكنت أتمنى أن تتصل بي قبل إخراج الكتاب ، فلدي معلومات تفصيلية عنه قائداً وإنساناً ، ولم كنت مستعداً لأوثرك بتلك المعلومات ، فأنت تستحق كل عون جزاء وفائك لرجل فذ قد لا يتكرر أبداً .

وقد جاء في ص ٤٠ من كتابك ، الهامش رقم (٢) ، بأنك : « لم تستطع معرفة اسمه ، ويرجح أن يكون من إخواننا المصريين » .

والواقع أنني كاتب المقال ، فأنا « الجندي البسيط » ، وكنت قد تخرجت في مدرسة الخيالة والتحقت بكتيبة خالد الثالثة في الموصل آمراً للرعيل الثالث من السرية الثالثة ، من تلك الكتيبة ، فأردت تحية القائد الإنسان بهذا المقال ، بعد انفكاكي من إمرته ، تقديراً له وإعجاباً به ، من غير ذكر اسمي الصريح ، لئلا يعتبر المقال تقرباً وزلفى .

وكنت أتمنى أن تتطرق إلى تشكيلات الضباط الوحدويين في الجيش بقيادة صلاح الدين الصباغ ومنهم سعيد ومحمود سلمان عليهم رحمة الله ، تلك التشكيلات التي قادت الجيش في حرب مايس ١٩٤١ .

شكر الله سعيك في تأليف الكتاب ، وتحية قلبية من أخيك على وفائك النادر ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

[توقيع]

أخوك

محمود شيت خطاب

بغداد - اليرموك

١٩٧٦/١٢/٢٨

ت ٢٠٥٥٢ - ٢٤٢٨٨
CABLE : " RABITA - MECCA "
العنوان البرقي : رابطة - مكة
PHONES : 20552 - 242

محمود شبيب



- من مواليد محافظة ذي قار ـــ العراق.

- حاصل على بكالوريوس لغات اجنبية وشهادتين في تقدير مستوى اللغة من جامعتي لندن وكامبرج .

- شغل مختلف الوظائف في شتى دوائر الدولة .
- قدم عدة برامج من اذاعة وتلفزيون بغداد ابرزها برنامج «القاموس السياسي» الذي ظل يذاع يوميا طوال ست سنوات .

- عمل في جميع المجالات الصحفية في العراق ومن ذلك رئاسة قسم السياسة الخارجية في جريدة الجمهورية .

- له ابحاث وملفات ومقالات في العديد من المجلات والدوريات العراقية منها : الف باء ، الجامعة ، الاجيال ، السياحة ، الشرطة ، الجندي ، العاملون في النفط . . . الخ .

- ينشر في مختلف المجلات العربية خاصة في الثقافة العربية الليبية والتربية التابعة لوزارة التربية في دولة قطر .

الى القـــراء

للمؤلف تسعة كتب اخرى مفصلة كما يلي :

١ ــ هذا هو الله (لدى المكتبات) نقاش مستند على الحقائق العلميـــة داخل جسم الانسان وخارجه مع احد الماديين الذي عزا وجـــود الكون الى الصدفة . والنقاش المذكور ليس مبتكرا بل جرى بالفعل وبحضور شهود . قدم له الشيخ «محمود غريب» امـــام وخطيب جامع البنيـــة .

٢ ــ دفاع عن الاسلام (لدى المكتبات ويوشك على النفاذ وستصدر له طبعة ثانية منقحة وموسعة) من وضع الدكتور «جيمس ميشينر» استاذ علم تدريس التاريخ في جامعة «هارفارد» ومؤلف لعشرات الكتب التي بيعت بالملايين في شتى ارجاء العالم .

٣ ــ محمود سلمان ... طريق المجد الى ارجوحة الابطال (بقيت نسخ قليلة منه ويؤمل صدور الطبعة الثانية منه مـــع حلول الذكـــرى الخامسة والثلاثين لاعدام اول دفعة من شهداء ثورة مايس ومنهم ــ محمود ــ وذلك في ٥ــ٥ــ١٩٤٢) . يدور الكتاب حول شخصية العقيد البطل محمود سلمان قائد القوة الجـــوية ابان ثورة مايس وهو في ذات الوقت استعراض للحركة الوطنية والقومية في العراق والوطن العربي وداخل الجيش وخارجه والمحور الاساس للكتاب مذكرات الشـــهيد محمود التي عثر عليهـــا مصادفة عـــام ١٩٧٥ والموجودة حاليا لدى المؤلف . يضم الكتاب حوالي اربعين صورة ووثيقـــة .

٤ ــ (القرآن وهذا الكون المذهل) وهو يرد بآيات من القرآن الكريم على الاسئلة الحائرة لسبعة وعشرين من علماء الفلك في الشرق والغرب بشـــان الخالق جـــل وعلا والكون وكذلك يدحض الكتـــاب الاراء والمبادىء الفلسفية الملحدة ابتداء من الاغريق القدماء حتى يومنـــا هذا . يضم عشرات الصور الملونة الملتقطة من اعظم مراصد العالم عن الكون (سيصدر بعد انجاز عملية طبع الصور في بلجيكا) .

٥ ــ عبد الكريم الخطابي ... محـــارب دوخ دولتين اوربيتين : اول كتاب شامل من نوعه عن بطـــل الريف الاســـطورى ورئيس ثاني جمهورية عربية (الاولى قامت بطرابلس في ليبيا عام ١٩١٨) وذلك من سنة ١٩٢١ حتى ١٩٢٧ . استطاع عبد الكريم ان يهزم عشرات الجنرالات والمرشالات المتغطرسين وان يفتك بجيوش كاملة مزودة

بأحدث اسلحة البر والجو والبحر ... حارب اسبانيا وفرنسا مجتمعتين حتى الطلقة الاخيرة . الكتاب مزود بعشرات الصور والوثائق التاريخية اضافة الى خرائط المعارك . (سيصدر قريبا) .

٦ — عمر المختار ... عميد مجاهدي العرب (جاهز للطبع) : ابن السبعين الذى اطار صواب كبار قادة ايطاليا العسكريين والذي خاض ٢١٠ معارك ووصفه الجنرال «غرازياني» الذي امر باعدامه شنقا خلافا لكل القوانين والاعراف بأنه «اسطورة» . حصل المؤلف من ليبيا على حوالي ٥٠ صورة ووثيقة ستنشر جميعا في الكتاب المذكور ومنها ابطال الجهاد الليبي وهم معلقون على اعواد المشانق ومحاكم الفاشيست الطليان للوطنيين في الشوارع واخرى تمثل القاء القبض على «عمر» وتقييده من يديه وقدميه بالسلاسل الثقيلة وهو مصاب بانجراح ووقائع محاكمته الصورية وذلك لاول مرة .

٧ — عز الدين القسام ... شيخ شهداء فلسطين (جاهز للطبع) : عالم الدين وامام جامع حيفا الذى كان يستند على سيف عندما يخطب في المسلمين . قائد اول تنظيم ثوري مسلح في فلسطين في الثلاثينات ضد الاحتلال البريطاني والغزو الصهيوني . خرج وهو في السبعين من العمر ايضا من الجامع الى ميدان الجهاد . ومثل باقي الكتب فان هذا يضم عشرات الصور والوثائق المفقودة والنادرة عن تلك الفترة التاريخية الحاسمة من احداث فلسطين وباقي الوطن العربي .

٨ — انطباعات ساحرة عن قصر الحمراء : عندما كانت اوربا غارقة في دياجير الجهل والظلام والتخلف شيد العرب الذين حملوا راية الاسلام الى ربوع الاندلس حضارة وصفها المؤرخون الاوربيون انفسهم بانها واحة حضارية انارت لبلدانهم طريق العلم والمعرفة . ان — قصر الحمراء — اعجوبة في كل جانب من جوانبه . والكتاب عنه مزود بأحدث الصور الملونة بابدع الالوان التي تزيد من روعته وتعطي للقارىء فكرة متكاملة عنه يستعيد بها ذكرى الفتح العربي الاسلامي (جاهز للطبع) .

٩ — الثورة الفرنسية : دراسة تاريخية صحفية مصورة عن ثورة ١٤ تموز المشهورة في فرنسا من جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والانسانية باسلوب مفيد للقارىء والباحث والمتخصص . (جاهز للطبع) .

THIS BOOK:

Constitutes an exciting and accurate record that covers the most dangerous period filled with events from the political modern history of Iraq and the Arabs. It is based on hundreds of references, documents and photographs which the author has obtained from Baghdad, Beirut, Cairo, London, Rome and Sidney in addition to score of memoirs written by politicians, diplomats and military men, whether Iraqis, Arabs or foreigners.

The book comprises five chapters, the first deals with the hidden military aspects of the 1920 Revolution. The second chapter discloses the secrets of selecting Faisal I for the throne of Iraq. The third chapter is devoted to the first military coup d'etat in the modern history of the Arabs in the year 1936. The fourth deals with the Anglo-German and Italian struggle over Iraq, 1932-1941. The fifth chapter handles the most intricate secrets of the May 1941 Revolution.

The "Iraqi Secrets" is not addressed to specialist, historians and researchers, but also to all readers inside and outside Iraq.

This book was printed in
SELMA PRESS
MODERN GRAPHIC ART
P.O. Box 2312
BAGHDAD — IRAQ

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٣٢٤ لسنة ١٩٧٧

الفهرس

الصفحة	المحتوى
5	مقدمة
8	الفصل الأول : بركان في بلاد ما بين النهرين
8	ثورة العشرين وبداياتها
12	هزيمة الجنرال طاوزوند في الكوت
13	ثورة العشرين كما صوّرها سندرسن باشا في مذكراته
30	الفصل الثاني : عملية جراحية سياسية
62	الفصل الثالث : انقلاب في مدينة الخلفاء
66	بكر صدقي
72	حكمت سليمان
73	جماعي الأهالي
76	ياسين الهاشمي ووزارته
91	الفصل الرابع : الصراع الانكليزي - الألماني الايطالي على العراق 1932 - 1942
187	الفصل الخامس : المخرج والصنيعة
217	تنويه
219	رسالة نادرة من اللواء الركن محمود شيت خطاب الى المؤلف
220	المؤلف في سطور
221	كتب للمؤلف
226	هذا الكتاب

تنويه: هذا الفهرس ليس من أصل الكتاب ؛ وإنما أعددته تسهيلاً للوصول الى المواضيع . م.
سرمد حاتم شكر السامرائي

هذا الكتاب

سجل دقيق ومثير لأخطر فترة عاصفة بالاحداث من تاريخ العراق والعرب السياسي المعاصر وهو مستند على مئات المصادر والوثائق والصور التي حصل عليها المؤلف من بغداد وبيروت والقاهرة ولندن وبرلين وروما وسدني ومن مذكرات العشرات من رجال السياسة والدبلوماسية والعسكرية من عراقيين وعرب واجانب ٠

والكتاب مؤلف من خمسة فصول يتناول الاول منها الجوانب الخفية لثورة العشرين ويتحدث الثاني عن اسرار اختيار فيصل الاول لعرش العراق وماذا فعل الانكليز بمنافسيه ثم به ٠ اما الثالث فانه مكرس لاول انقلاب عسكري في تاريخ العرب الحديث عام ١٩٣٦ وخصص الرابع للصراع الانكليزي ـ الالماني الايطالي على العراق ويضم جميع المراسلات السرية بين القوميين العرب والمسؤولين الالمان وعلى رأسهم ادولف هتلر ، بينما يتناول الخامس ادق الاسرار عن ثورة مايس ١٩٤١ ٠

و «اسرار عراقية» موجه ليس لاصحاب الاختصاص والمؤرخين والباحثين فحسب بل ولجميع القراء داخل العراق وخارجه ٠

الثمن دينار واحد

مطبعة سلمى ـ بغداد
ص٠ب ٢٣١٢